

"النيل" hgläng

وَيَنْمِيَّةُ الْعَدَاءِ لِلآخْرِينَ

خلافه مع عبرهم .. ممارسة الجنس مع ابنته .. حرب ياجوج وماجوج



اسم الكتاب: قصة لوط «التناغي»
وديناميكية العداء للأخرين

المؤلف: أحمد أشقر

عدد الصفحات: 160

القياس: 21.5 ♦ 14.5

ـ 1432 م / 2011 هـ

© جميع الحقوق محفوظة

Copyright ninawa



سورية - دمشق - ص ب 4650

تلفاكس: + 963 11 2314511

هاتف: + 963 11 2326985

E-mail: ninawa@scs-net.org

www.ninawa.org

العمليات الفنية:

لوحة الغلاف: للفنان الألماني ألبرخت ديرر (1471 – 1528)

التضييد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف

القسم الفني - دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت
دون إذن خطوي مسبق من الناشر.

أحمد أسلفـ

فصة لوط «الذلـي»

وديناميكية العداء للأخرين

خلافه مع عبرهم ..

ممارسة الجنس مع ابنته ..

حرب ياجوج وما جوج

أحمد أشقر
باحث في الدراسات الإسلامية

المقدمة

محددات الدراسة

تعتبر قصة (لوط⁽¹⁾) أكثر القصص إشارة وغرابة في العهد القديم [«التناخ⁽²⁾»، من الآن فصاعداً]. فـ(لوط)، الذي هو ابن أخي (ءبرم/ءبرهم) في موضع معينة، وأخيه في موضع آخر، يرافقه في

⁽¹⁾ ستكتب جميع أسماء الأعلام نسخاً، كما ترد في المصدر.

⁽²⁾ «التناخ» هو الكتاب المقدس لدى اليهود. ويُدعى بالعبرية: توره نبئيك كتوبيم، ويقرأ باختصار: ت. ن. خ/ تناخ. وقد كتبناه بصيغته العبرية ولم أقم بترجمته إلى العربية (العهد القديم)، كي نفرق ونميز بين «التناخ» اليهودي، والعهد القديم المسيحي. فـ«التناخ» هو الكتاب المقدس كما يتبناه ويفهمه اليهود. أما العهد القديم فهو ترجمة «التناخ» كما يقبلها ويفهمها المسيحيون. لأن ترجمة «التناخ» إلى العربية بصيغة العهد القديم، هو «التناخ» كما يقبله ويفهمه المسيحيون، لأن ترجمته إلى المقيدة المسيحية هي ترجمة أيديولوجية. بمعنى أن هذه الترجمة هي ترجمة وقراءة كما يفهمها المسيحيون، وليس اليهود. فالمسيحيون يؤمنون أن العهد القديم جاء لبشر بالمسيح بن مرريم، وفعلاً جاء بالعهد الجديد، ثم صلب وهو هم الآن ينتظرون عودته. أما اليهود فينتظرون مجيء المسيح، الذي هو ليس المسيح كما يؤمن به المسيحيون والمسلمون. أما التوراة فهي أسفار الشريعة الخمسة: التكوين والخروج والأحبار والعدد وتثنية الاشتراك، كما يفهمها المسلمون وفق معتقداتهم. لذا يظل الأكثر صواباً هو: «التناخ» في السياق اليهودي، والعهد القديم في السياق المسيحي.

قصة لوط «التناخي»

هجرته من (ءور كسديم⁽¹⁾) إلى (مصريم).. وبعدها إلى (نجب).. وهناك يختلفان على مراعٍ.. ثم يقرر هجرته إلى ميدان (اليردن) والاستقرار في مدينة (سدوم)، التي أهلها «أشرار خاطئون إلى يهوه».. ثم يقرر (يهوه) تدمير (سدوم) وشقيقتها في الشر والخطيئة، (عموره).. ويطلب من (لوط) الهرب من المدينة، واصطحاب المؤمنين معه، فترافقه زوجته وبناته، وأثناء هربهم إلى ملجاً آمن، تلتفت زوجته إلى الوراء، فيحولها (يهوه) إلى نصب ملح.. أما هو وبناته فيصلون إلى مغار، والذي حصل معهم فيها هو الأكثر إثارة في القصة الدرامية؛ هناك ويسبب اعتقاد ابنته بفناء الجنس البشري تقرران أن تسقياه خمراً ويسكراه، ثم تمارس الجنس معه. فتلد الكبرى منه ولداً وتسميه (عمون)، وتلد الصغرى ولداً آخر وتسميه (موءب).. وبالرغم من كون (عمون) و(موءب) هما ولداً - حفيداً لوط، إلا أن «التناخ» يقدح بنسليهما قائلاً: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة (هـ⁽²⁾) حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة (هـ) إلى الأبد».. ومن نسل (روث الموعبية) يخرج (المسيح) الذي سيدمر العالم ويخلص اليهود في معركة (جوج / ياجوج) و(مجوج / مأجوج).. والمثير حقاً في القصة هو، أحداث: ممارسة (لوط) الجنس مع ابنته، وإنجابهما ولدين (عمون) و(موءب)، ومن نسل امرأة (موئبيه) يخرج (المسيح).. ودوره في «نبوءة آخر الأيام»، وحرب ياجوج ومأجوج وإبادة الأغيار / goyem.

⁽¹⁾ وستكتب جميع أسماء الأماكن، هي الأخرى، كما ترد في المصدر. ولن نعمل على «تعريبها»، كما هو متبع في «العهد القديم» والدراسات الأخرى.

⁽²⁾ (هـ) هو أحد الآلهة الوارد ذكرها في «التناخ».

بما أن العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنته تعتبر العلامة الفارقة والمثيرة والغريبة، بين أب وابنته نقول: احتل الجنس والعلاقات البيولوجية، وكل ما انبثق عنهم من أسر وعائلات وعشائر وقبائل، مكانة هامة وأساسية للغاية في المجتمعات الفابرة فقد أنتجت علاقات الدم، هذه، الوحدة السوسيو- بوليتية الأولى؛ أي: المجتمعات الأولى، العلاقات التي عمادها علاقات الدم، من الأسرة إلى القبيلة، وميكانيزمات صيرورتها وديمومتها . وليس وحدة الأرض والاقتصاد وميكانيزماتها، كما هي الحال في المجتمعات اللاحقة، إلى يومنا هذا . - أي أن هذه العلاقات أنتجت الوعي الجمعي- والعدوّ الجمعي في آن واحد، من علاقات دم أخرى .

واحتل شقّاً معادلة العلاقة الجنسية، الرجال والنساء، مكانة بارزة في ثقافة تلك المجتمعات (الفكر والأخلاق ونؤاميس العلاقات المختلفة)، فأوكلت الطبيعة والمجتمع النساء بالحمل والولادة (بيولوجيًّا- اجتماعيًّا). وأوكلت الرجال بالدفاع عنه (اجتماعيًّا- بيولوجيًّا)، بواسطة الصيد وإنتاج الغذاء. هذا لا يعني أن النساء والرجال سلّموا بهذا التوكيل.. وهكذا بدأ الصراع بين الرجال والنساء .

عمليًّا : يمكن اعتبار نتائج أيّ صراع، شروطًا جديدةً بين المتصارعين وتقاسماً وظيفياً جديداً بينهم (الرجال والنساء)؛ وديمومة صراعية جديدة. فقد قبلت النساء مبدأ الحفاظ على النوع في مستوى البيولوجي (الرضاعة والرعاية)، وقبل الرجال مبدأ الحفاظ على

قصة لوط «التناثي»

النوع في مستوى الاجتماعي (تأمين الغذاء والدفاع بوجه الأعداء الخارجيين). الأمر الذي نفهمه ضمناً، ومن خلال قراءتنا للتاريخ الأنثروبولوجي، هو أن النساء تمتّعن بحرّيتهن في وظيفهن: حفظ النوع. لذا نقول أيضاً: لقد تمتّعن بحرّيتهن الجنسية، طالما تتكلّل بحفظ النوع ولا تهدّد وحدة الدم ومكانة الرجال، الذين تكفلوا بالنمو والتتميّة الاجتماعية. لذا ينبعّنّ التاريخ أن النساء تمتّعن بمتّسع من الحرية الجنسية، أي مارسن الجنس مع أكثر من رجل واحد، وسعين إلى القيام بدورهن بإنجاح أكبر عدد من الأبناء (رجالاً ونساءً) كي تستمر دورة الحياة. لذا تُسبّب الأبناء إلى أمهاهن. هذا لا يعني أن الرجال وقفوا حياديين أمام النشاط الجنسي للنساء. فقد وافق الرجال على النشاط الجنسي «الحرّ»، طالما أنه يتم في إطار وحدات الدم: الأسر والعائلات والعشائر والقبائل. ورفضوا في (البداية) أي نشاط جنسي للنساء خارج هذه الوحدات، لأن كل علاقة، بهذه، تهدّد مكانتهم ومصادر ثرواتهم المختلفة. ليس هذا فقط: فقد نسق الرجال والنساء فيما بينهم انتخاب التسل الأفضل. فقد شاع بينهم ما يسمى «الملاضعة»، أي تحول النساء من «زوج» إلى آخر كي ينجبن الأفضل من حيث النوعية. وشاع أيضاً زواج «الرهط»، أي ممارسة المرأة الجنس مع أكثر من واحد وأقلّ من عشرة.

ولنا أن نتصورـ نستتّجع مدى سعي النساء إلى البحث عن شركاء جنسين (جدد) داخل وحدة الدم الأولى (وخارجها أيضاً). هذا المسعى لم يكن في إطار «حقّهن» المطلق، إذ لا وجود للمطلق في الحياة الاجتماعية. بل كان مقرّونا بالصراع مع شريك العلاقة

الجنسية («الزوج» القديم)، الذي اعتبر كل شريك جديد لـ(زوجته) معتديا على حقوقه ومصادر ثروته.. فقد وصلت قمة الاعتداء على الرجال وشعورهم بالهزيمة والعار، عندما تمكّن غريب الدم، من ممارسة الجنس مع (الزوجة) نتيجة لهزيمة وحدة الدم (القبيلة): مثلاً في معركة ما. في هذه الحالة توجب عقاب المعتدي/ الغريب، (والزوجة) لقبولها (زوجاً) غريباً خارج وحدة الدم.. إن قصة العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنته، فيها محاولة الحفاظ على وحدة الدم: القبيلة، والاستئثار بنسائها .. وأكثر من ذلك أيضاً .. هذا ما سنوضحه.

الأدبيات السابقة

لقد قمت بتحديد المادة «التاتخية» مصدراً أساسياً لهذا البحث. وعليه سوف أستعين بالأدب اليهودي الكلاسيكي لسدّ الخروقات العديدة في النص، والتي تحول دون اكمال الرواية «التاتخية» وتحجب وضوحاً عنها، ومعرفة آراء وتقسييرات الفقهاء اليهود من الرواية برمتها، في كل مقطع ونقطة فيها على حدة. وكذلك الأبحاث المعاصرة، التي من شأنها، هي الأخرى، أن تفسر وتوضح النص وكافة الأدب الكلاسيكي، ومعرفة آراء المعاصرين بهذه القصة المثيرة والغريبة.

بين أيدينا - نحن القراء والباحثين - كم هائل من الدراسات والأدبيات السابقة، التي هي في معظمها دراسات إيمانية صرفة، أي

أنها تعيد إنتاج القصة الكلاسيكية باعتبارها «إرادة إلهية». هذه الدراسات سوف يتم استثناؤها؛ لأن هدف الدراسة ليس إيماناً قطعاً. وهناك عدد لا يأس به من الأدبيات التي تعتبر تحليلية ونقدية وشبه نقدية. وهنا سوف يتم استعراضها، وفقاً لاشتراكها في فكرة أو أكثر.

1- بين أيدينا أربعة مقالات تأخذ الجانب الأخلاقي في القضية. كتب (منشيه دوبتشاني) مقالاً بعنوان: «الأخلاق والتمدن في سفر التكوين»، يتحدث فيه عن الحد الأدنى الأخلاقي كي لا يبيد «الله» المجموعة المعنى بعقابها. فيبحث في نماذج: خطيئة (عدم)، وصراع (قين) و(هبل)... و(سدوم) و(عموره). فخلص إلى نتيجة مفادها: لم يكن في المدينتين، (سدوم) و(عموره)، حدّ أدنى من المؤمنين.. لهذا أبادهم «الله» (دوبتشاني ١٩٦٤: ٢٩٧ - ٣٠٥). أما (Jeanssonne) ذو التوجه المسيحي، فقد كتب في مقاله: «شخصية لوط في التكوين»، عن فكرة الحد الأدنى الأخلاقي، فتفاها. ويقول: على الرغم من عدم أخلاقية (لوط) فإنَّ الربّ أنقذه؛ لأنَّ (عُبْرَهُم) كان شفيعه لاستقامته»، يعترف فيه بأنَّ (لوط) سَكِير ومنحط، إلا أنه يقول أنه كان كريماً وتقىً؛ لذلك أنقذه الربّ (Alexander 1988: 123- 128).

ويكتب (تسفي هَبَار) مقالاً بعنوان: «تجاوزات لوجهه تعالى»، يصل فيها لنتيجة أنَّ الشريعة اليهودية، رغم بعض الاختلافات غير الجوهرية، لا تعاقب على التجاوزات التي تُفعَل لوجهه تعالى،

ومنها ممارسة (لوط) الجنس مع ابنته (هبار ١٩٩٩ :
<http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/maaliyot/avera-2.htm>

2- وخمسة مقالات تتحدث عن علاقته بـ(عَبْرِهم). فكتب (مناحم بن - يشار) مقاله: «وسافر لوط شرقاً»، باحثاً في الأسباب التي دفعت (لوط) إلى اختيار المنطقة الشرقية. يقول فيه إن الأسباب هي اقتصادية، لأن المنطقة الشرقية كانت أكثر خصوبة من الغربية (بن يشار ١٩٧٠ : ٩٥ - ٩٨). أما (إليزير برحد) فيكتب مقالاً هو الآخر، بعنوان: «العلاقات بين عبرهم ولوط»، يتحدث فيه عن تسوية الصراع على الملاعي كتسوية إقليمية. ويكتب (يوجنان كوهن) في «التناخ العلماني»، في نفس الاتجاه متفقاً معه - أي (بن يشار) - قائلاً إن حلّ الصراع بين (عَبْرِهم) ولوط)، هو تسوية إقليمية (برحد ١٩٨٥ : ١٤ - ١٦ و- كوهن ٢٠٠١ : ٢١ - ٢٥). أما (Harari) فيعتقد أن خلافات أيديولوجية كانت بين الإثنين؛ فـ(عَبْرِهم) رجل عقائدي، ولوط) رجل عملي، لذا اختار مدينة (سدوم) ومنطقتها، التي كانت أحوالها الاقتصادية أفضل من المناطق التي بقي فيها (عَبْرِهم) خروج (بني يسرءل) من (مِصْرَيم) وخروج (لوط) من (سدوم). يكشف فيها أن أجزاء كبيرة من الخطاب «التناخي» الذي استخدم في القصتين مشتركة. إلا أن الذي «خرج» من (مِصْرَيم) هي «القبيلة»، بينما في قصة (سدوم) «هرب جزء من القبيلة». في الحالتين انتقل الجمuan من حالة النظام إلى حالة الفوضى «pass over low» ومن ضمنها مخالفة الشريعة. بعد الخروج من (مِصْرَيم) عبد اليهود

قصة لوط «التناخي»

العجل، وبعد الهروب من (سدوم) مارس الأب (لوط) وابنته الجنس معاً (Hepner 2003: 129-164).

3- وتكتب (يوسفه رَحْمَن) مقالاً بعنوان: «تأثير الإرباك في قصة سدوم وعموره»، تتحدث فيه عن المفاجآت التي يصادفها القراء في القصة (رحمٌ ١٩٩٧: ١٨٥-١٩٧). ويكتب (أزوالوس يَعْقُب) في مقاله: «تعيّنة الفجوات في القصص التوراتي»، يضع فيه سبعة أسئلة يجب الإجابة عليها كي نحصل على قصة كاملة، وهي: من، وماذا، ولمن، ومتى، وأيها، وكيف ولماذا؟ (يَعْقُب ١٩٩٨: ١٨٣-١٨٧).

4- وفي مقالين آخرين، تتحدث كل من (أهوبه أشمن) و(يَعْل شمش) عن العنف الموجه ضد بناته. فتكتب (أشمن) في مقالتها: «النساء كضحايا حرب في التناخ»، فتقول إن (لوط)، إضافة إلى حوادث أخرى، استخدم بناته من أجل أن يصل إلى تسوية مع ذكور (سدوم)، الذين هاجموا (الملاكين). أما (شمش)، في مقالتها: «قصص اغتصاب^(١) في التناخ الموحد والخاص»، فتعتقد أنه حاول تعريض

^(١) تعرض (أشمن) ثلاثة قصص اغتصاب في التناخ، الأولى- اغتصاب (دينه)، تكونين 24: عن هذه القصة كتبت مقالاً ورجحت عدم حدوث اغتصاب فيها. يمكن مراجعة: أحمد أشقر- «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل اغتصب حمو دينه نموذجاً؟»- كنعان، (119). 59-65. والثانية- «اغتصاب الخلية»، قضاء 19-21. والثالثة- اغتصاب (ثر)، في شموءل 13. وفيما يخصّ قصة (لوط) فإنها تقول أن ذكور (سدوم) حاولوا القيام باغتصاب (الملاكين) جماعياً، وأن (لوط) عرض بناته لاغتصاب جماعي. أما (يَعْل روبينشطاين) في مقالتها: «عمل دينه: بدايته إرادة ونهايته اغتصاب»، فإنها ترجع أن تكون (دينه هي التي أغاثت) (حمور)، ولم يبادر هو إلى اغتصابها (روبينشطاين: 2003).

المقدمة

بناته إلى اغتصاب جماعي، كي ينجو هو (أشمن ٢٠٠٣: ١٦٧ - ١٨٣ و- شمش ٢٠٠٣: ٣١٥ - ٣٤٥).

٥- وخصّ (دُف نوي) مقاله «قلب زوجة لوط» لبحث موتيف العقاب على تجاوز الطابو، باحثاً الأسباب التي أدت إلى تحويلها نصب ملح. فيقول إن التفاتها إلى الوراء، ومعناه الحنين إلى عالمها السابق، هو السبب (نوي ١٩٧٣: ٢٠ - ٣٧).

٦- وانفرد (ل. بن نون) في مقاله: «الوعي في أيام الإخصاب ومصير الجنس الإنساني في عصر التوراة»، للبحث في احتساء الكحول التي أسرقتها ابنتا (لوط) له، وتأثير السكر والكحول على القدرة الإخصابية. وخلص إلى نتيجة أن ابنته كانتا تعلمانت أنهما في فترة إخصابهما، لذا حددتا فترة وزمن العلاقات الجنسية معه (بن نون ١٩٩٧: ٧٢٦ - ٧٢٧). وما دمنا في معرض احتساء النبيذ والسكر، يكتب كل من (أبرهم أو فير شمش)، و(دقّله ألفي) و(شلمه وايسيليط) عن النبيذ والسكر؛ يكتب (شمش) مقالاً بعنوان «نبيذ وسكر لا تفعل»، يقول فيها إن «التناخ» منع السكر. أما (ألفي) في مقالها: «نظرة إلى شجرة المعرفة»، فتبحث عن نوع شجرة المعرفة؟ فتستجوب الفقهاء الأقدمين، منهم من يقول إنها الكرمة، في سياق قصة (لوط)، والبعض يقول إنها الحنطة، وأخرون يقولون إنها التين (شمش ٢٠٠٥: ١٥ - ٢٦ و- ألفي ٢٠٠٣: http://www.tora.us.fm/tnk1/tora/brejitz/ec_hdat.html)، أما (وايسيليط)، فيكتب مقالاً بعنوان: «واجب السكر في المساحر»، ينطلق فيه من حالة سكر (لوط).. ويستعرض آراء الفقهاء الأقدمين،

الذين يحبذون السكر في عيد المساخر (وايسيليط ٢٠٠٥: <http://www.beitberl.ac.il/DataPages/DataPagesPreview.asp?ID=3970>).

٧- وخصصت (Ruth Melleinkof)، دراسة عرضت وحللت فيها ظهور قصة (لوط) وابنته في الفن التشكيلي في أوروبا . فيه تعرض ٢٨ لوحة تشمل على صور لخروجهم من (سدوم) إلى صور ما قبل العلاقة الجنسية الفعلية (Melleinkof 1998: 828- 863).

٨- أما (مشه جرسيل)، فقد قال في مقاله: «البناء الأدبي، تطور الحبكة وصنعة القاص في وثيقة روث»، أن قمة الحبكة تمت عندما اشتهرت/ «استعادت» (نعمي) إرثها، الذي يعتقد أنها وزوجها (إملك) باعاه عند هجرتهما إلى (موءب) (جرسييل ١٩٧٨: ٤٤٤ - ٤٥٧). وفي نفس الموضوع يكتب أيضاً (جرييل حاييم كوهن) مقالاً هو الآخر بعنوان: «قراءة في وثيقة روث»، يشرح فيه الخلاف الذي دار بين (نعمي) وأهالي (بيت لحم)، عندما عادت إليها من (موءب) واشتهرت / «استعادت» ممتلكاتها مجدداً (كوهن ١٩٨٦: ١٥٠ - ١٦٠). وتكتب (تمار شوروين) مقالاً عن تجلي صورة (روث) في الأدب المدراسي وعلاقتها بصورتها كم تظاهر في «التناخ». فقد وجدت أن صورتها تنضح بالجنس والإغراء في هذا الأدب (شوروين ٢٠٠٢: ٣٩ - ٢٦). وكتب (أمنون بزالك) هو الآخر مقالاً بعنوان: «تأثير فكرة الإحسان بسفر روث على مملكة دود». ويخلص للقول أن صورتها ترفف على حياته، وبفضل إحسانها نجا عدة مرات من الأزمات (زالك ٢٠٠٤: ٦١ - ٤٩). وتكتب (رفكا ريب) مقالاً، هي الأخرى بعنوان: «أساس

الإحسان في شخصية روث، تقول فيه بأن أساسه، هو نكرانها لذاتها، لأنها هجرت أهلها وهويتها (ربيب ١٩٩٠: ١٢٧ - ١٢٩).

٩- وثلاثة مقالات أخرى، تتحدث عن الغريب الذي في سياق القصة. فكتب (مردخي زر كبود) مقالاً بعنوان: «الغريب والجوي في التناخ»، يشرح فيه عدم مجيء (عرفه) مع حماتها (نعمي)، عندما عادت الثانية، مصطحبة كناتها الثانية (روث)، من (موءب) إلى (بيت لحم). ويقول فيه: إن (عرفه) كانت تعرف بأنها لا تتمكن من عبادة آلهتها في (بيت لحم)؛ لأن الشريعة تمنع هذا (زر كبود ١٦٤: ٥٥٠ - ٥٥٨). وفي نفس الموضوع، كتبت (عتاليا برتر) مقالاً بعنوان: «نساء غريبات في التناخ»، تقول فيه أن الثقافة اليهودية استواعبت وقبلت النساء الغريبات فيها، فقط عندما تازلن كلية عن هويتهن، و(روث) مثال واحد فقط (برتر ١٩٨٥: ١٧٩ - ١٨٥). ويكتب (دود دُف لبنيون) مقالاً: «توجه التناخ للشعوب»، يشرح فيه الموقف السيء للتanax من غير اليهود، ويقدح كثيراً بالموعيّيات (لبنيون ٢٠٠٣): (<http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q=>).

١٠- ويكتب (أبي جلر) في مقاله: «قراءة سريعة في وثيقة روث»، (يهوده قيل): «عن وثيقة روث»، عن أهمية قراءة «سفر روث» في عيد «نزول التوراه» لأنها - أي (روث) - هجرت أهلها وديانتها صالح اليهودية (جلر ٢٠٠٤: http://www.aish.com/hebShavuot/ShavuotThemes/Lively_OReview_of_The_Book_of_Ruth.asp) و - قيل ٢٠٠٥: <http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm>).

قصة لوط «التناخي»

أما (يهوده شبيب) في مقاله: «وثيقة روث - الصدقة مقابل السيئين» فيتحدث عن أفضلية (روث) مقارنة بالنساء الثلاث الخائفات في «سفر عيوب» (شبيب ١٩٩٣: ١٢١-١٢٣). وخصصت (ماثيَّه كام) كتاباً يتوزع على 220 صفحة، عنوانه: «التكافل الاجتماعي طريق قصة روث الموعية»، تتحدث فيه لطلبة المدارس الابتدائية ضرورة التكافل الاجتماعي في دولة «إسرائيل» عن طريق الحديث عن قصة (روث) وتداعياتها في الثقافة اليهودية (كام ١٩٩٩).

١١- اختار (م. مرجليلوت) في مقاله: «معنى الأسماء محلون وخليون في وثيقة روث»، يستعرض فيه المعنيين كما هو متعارف عليهما في (المدرash)، من المحى والزوال، ويعرض عليهما مرجحاً أن معنى (محلون) هو من الحليّ / الجواهر، وخليون، من «كليّ / وعاء» (مرجليلوت ١٩٨٠: ١١٩-١٢١). ويكتب (شلمه مرجليليت)، هو الآخر مقالاً بعنوان: «اسم وصفة»، يستعرض فيه العديد من الأسماء «التناحية»، التي هي (أيضاً) صفات (مرجليليت ١٩٩٠: ٢٢٣-٢٢٥). وكذلك (روث) و(عرفه) صفتان أيضاً. ويتحدث (قطوبتس ألون) في مقاله: «معاني أسماء وثيقة روث في المدرash^(١)»، عن معاني الأسماء الواردة في «سفر روث» (ألون ٢٠٠٣: <http://www.kipa.co.il/jew/show.asp?id=1310>).

١٢- وخصّ (Wénin)، مقاله بعنوان: «الإستراتيجية الخاسرة لنעמי»، يقول فيه أن هدف (نعمي) المركزي هو استمرار النسل،

^(١) يعني: وهو أدب دراسة «التناخ»، ليس بالأسلوب البسيط/ (درش) أو الحرفي. وهو أكثر من تقسيم كلي للتناخ.

حتى لو تجاوزت فيه الوصية: «لا تزن». فيعترف الكاتب بأن ما قامت به (نعمي) لإغراء (بوعز) هو عمل غير شرعي. إضافة لاستمرار النسل، يقرّ الكاتب بأن هدفين آخرين كانوا لها أيضًا: الأول - إيجاد زوج ل(روث)، والثاني - استعادة ممتلكاتها بعد أن عادت من (موءب) إلى (بيت لحم يهودة). ويقول أيضًا إن هدف (نعمي) باستمرار النسل، هو كهدف ابنتي (لوط) و(ثمر) و(يهودة) (Wénin 1998: 179-199).

13- خلاصة الأديب السابقة: (عرفه) سلفة (روث). تكتب (طاليه هوروبليس) مقالاً بعنوان: «شخصية عرفه في نظرية متعددة (تناخ، مدراش وأدب عبري)»، تستعرض فيه شخصيتها في هذه المصادر. فتقول إن «التناخ» يعرضها كامرأة واقعية، والمدراش يقترح بها؛ لأنها لم تقبل العودة مع حماتها (نعمي). أما في الأدب العربي المعاصر، فنعرض نصّ الوثيقة التي كتبها (ح. ن. بيالك): «وثيقة عرفة»، وبحاكي فيها سفر (روث) التناخي وقصيدتين آخريين تتصفانها (هوروفيتس ٢٠٠٣: ٤٥-٢٨).

موضوع البحث

سوف نقدم في هذه الدراسة قراءة جديدة لهذه القصة المثيرة والغريبة والمحيرة. وسوف تتمحور قراءتنا المعايرة - إضافة لعدة مداخلات هنا وهناك -، حول أسباب لعنة (عمون) و(موءب) علما أنهما ولدا - حفيدا (لوط). أي لماذا تعتبر اليهودية نسله وابنته

أغيارا / goyem علما أنهم من صلب ثلاثة من (بني يسرعيل)، أي يهودا! هذه القضية، هي التي سنحاول شرحها.

أسباب اختيار الدراسة

مثلاً ما تحيّر هذه القصة المؤمنين والمتدينين اليهود والمسيحيين على حد سواء، فإنها أيضًا حيرتني كثيراً! فعندما قرأتها لأول مرّة، كنت لا أزال طالباً في «أكاديمية الدراسات اللاهوتية»، قبل عقد ونصف تقريباً، سببت لي امتعاضاً ورفضتها: كيف يعتبر اليهود والمسيحيين رجلاً يسُكر ويمارس الجنس مع ابنته وينجب منها ولدين،نبياً؟! وبالرغم من محاولة أستاذتي وزملائي إقناعي بأنها «إرادة وسرّ الهيان»، لم أفتتح! وعندما طلبت فهمها في الأدب المسيحي، في حينه، واليهودية بعد ذلك، اتضحت أطراف بعض الأجوبة والتساؤلات التي طرحتها في سري، إلا أنها هي الأخرى لم تكن شافية أو كافية، إلى أن وصلت إلى موضوع العلاقة مع الأغيار / goyem. عندها فقط بدأت الكتابة. وعلىّ أن أضيف أنني لم أجد بحثاً باللغة العربية من شأنه أن يقدم قراءات غير إيمانية لهذه القصة، سوى إشارة سيتم ذكرها لاحقاً. فالقراءات المسيحية، تعتبرها - كما أسلفت - «إرادة وسرّ الهيان» - والقراءات الإسلامية، تعتبر القصة التوراتية «تحريفاً للتوراة التي نزلت على سيدنا موسى».. وكلّي أمل أن تكون دراستي فاتحة لدراسات عربية نقدية عن نفس القصة، وجميع القصص «التناخي».

منهج الدراسة

تعمد هذه الدراسة منهج البحث التجميعي - التفصيلي- التحليلي، أي أنها تعمد إلى تجميع مركبات القصة، التي ترد في عدة إصحاحات وأسفار في «التناخ» والأدب اليهودية الكلاسيكية، ثم تفصيلها في محاور مختلفة، وتحليلها من أجل الغور في طبقات النصّ للوصول إلى إجابات مقنعة (منطقية) للأسئلة التي يتضمنها موضوع البحث، على أمل بناء قراءة جديدة لهذه القصة..

أقسام الدراسة

تتوزع هذه الدراسة على نقاط البحث الآتية:

1- عرض القصة كما ترد في «التناخ»- ونعرض فيه النصوص المتعلقة بالقصة حسب موضوع بحثنا . وكذلك سوف نأتي على ذكر الخطوط العامة لمبنها .

2- العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية- ونعرض فيه ونشرح موقف «التناخ» والأدب اليهودي الكلاسيكي من الجنس، وكذلك موقفها من سفاح المحaram، على اعتبار أن الظاهر من قصة (لوط) وابنته، هي العلاقة الجنسية بينهم، والتي هي سفاح محaram.

3- علاقة (لوط) بـ(إبراهيم) وأسباب افتراقهما- وفيه سوف نأتي على صلة القرابة، بين (إبراهيم) و(لوط)، هل الأول عمّ الثاني، أو

قصة لوط «التناخي»

هما أخوان- كما يرد في نصيّن مختلفين؟ وكذلك نعرض ونشرح أسباب الخلاف بين الاثنين، هل هو على مرأع فقط، أم أعمق من ذلك بكثير؟

4- أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)- ونشرح في هذا المبحث أسباب اختيار (لوط) المنطقة الشرقية، التي تضم المدينتين، هل لأسباب اقتصادية أم لأسباب أخرى أيضًا؟

5- ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا- سنشرح في هذا المبحث أسباب اختيار ذكور المدينتين يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا . هل هذا معقول، أم أن كتبة النصّ ومؤلفيه أبعدوا الذكور عن النساء، لتسهيل الطريق أمام (لوط) وابنته لكي يمارسوا الجنس معًا؟

6- تصفية الزوجة والاستفراد بالبنات- وسنشرح فيه الممارسة الوعائية التي مارسها «التناخ» وجميع الأدب الكلاسيكي اليهودي، من أجل إقصاء زوجة (لوط) عنه، بصفتها امرأة (سدومية)، كي ينفرد بابنته ويمارس الجنس معهما .

7- إقصاء الولدين- الحفيددين، (موئب) و(عمون) عن ملوكوت (يهوه)- ونقدم فيه قراءة للأسباب التي دفعت بالنصّ والأداب الأخرى للعنهمَا، علما أنهما ولدا- حفيدا (لوط)، ولم يقترفا أي ذنب!

المقدمة

8- الأسماء، صفات ومعانيها- وفيه نشرح معاني الأسماء، التي هي صفات أصلًا، الواردة في القصة، فمعانيها من شأنها أن توضح لنا كثيرا وتقنعننا بالمنهج والموضوع اللذين تبنياهما في بحثنا.

الخاتمة والخلاصة: وحرب ياجوج وماجوج- ونجمل فيها ونحلل ما أوردناه من تحليلات في الفصول السابقة. ونجمل عن «نبوءة آخر الأيام»، ودور «المسيح»، الذي هو من أحفاد.. أحفاد (لوط) في معركة «جوج ومجوج/ ياجوج وماجوج» الأخيرة.. وسيطرة اليهود على الإنسانية.

١- القصّة كما ترد في «التناخ»

قبل أن نبدأ بتحليل القصّة، يتوجّب نسّردها، كما ترد في «التناخ»، كي تكون حاضرة في ذهننا وذاكرتنا، لنعود إليها أئن نشاء. ترد القصّة في قسمين، في البداية يذكر النص «التاتخي» علاقـة (لوط) و(عَبْرَهـم)، كالآتي:

١- مرتين يقول المـصدر إن (لوط) هو أخـو (عـبرـم / عـبرـهـم):

«فَلَمَّا سَمِعَ عَبْرُمُ أَنَّ سُبْيَ أَخَاهُ^(١) [لوط]. جَمَعَ مَوَالِيهُ الْمَلُودَيْنَ فِي بَيْتِهِ، وَعَدَّهُمْ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَّةُ عَشَرَ، وَيَطَّارِدُهُمْ [أَيْ خَاطِفِي (لوط)] شَمَالًا إِلَى دَنَ، وَهُنَّاكَ أَطْبَقَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا هُوَ وَعَبْرِيدَهُمْ وَتَبَعَّهُمْ إِلَى حُوبَهُ التَّيِّنِي إِلَى الْيَسَارِ مِنْ دَمْسِقٍ. فَأَسْتَرَدَ

^(١) بعض الترجمات المسيحية المعمدانية العربية، تترجم ما ورد في المـصدر: أخـوه. وهذا خطأ.

جميعَ الْتُرْوَةِ، وَلُوطًا أَخَاهُ وَئِرَوَّتَهُ، وَالنِّسَاءَ وَسَائِرَ
الْقَوْمِ» (تكوين 14: 14-17⁽¹⁾).

٢.١ - وثلاث مرات يقول أنه ابن أخي (عبرم):

«وَهُؤُلَاءِ مَوَالِيْدُ تَرَحْ: وَلَدَ تَرَحْ عِبْرَمَ وَنَحُورَ وَهَرَنْ.
وَهَرَنْ وَلَدَ لُوطْ» (تكوين 11: 26⁽²⁾). «وَأَخَذَ عِبْرَمَ
سَرَىْ أَمْرَأَتَهُ وَلُوطًا أَبْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مَا كَانَ يَمْتَلَكُهُ، هُوَ
وَلُوطُ، وَالْعَبِيدُ الَّذِينَ حَصَلَّا عَلَيْهِمْ فِي حَرْنَ. وَخَرَجُوا
جَمِيعًا قَاصِدِينَ أَرْضَ كَعَنَ» (تكوين 12: 5⁽³⁾).
«وَأَخَذُوا أَيْضًا لُوطَ، أَبْنَ أَخِي عِبْرَمَ، وَئِرَوَّتَهُ وَمَضَوا،
وَكَانَ لُوطَ مُقِيمًا بِسَدُوم» (تكوين 14: 12⁽⁴⁾).

⁽¹⁾ اتكأت على العربية، إلا أنني التزمت الأصل العبري القديم، ولن يريد أن يطلع على الاختلافات في الترجمات إلى العربية، يمكنه مراجعة المصدر. هنا:
יד וַיָּשֶׁם אֶבְרָם, כִּי נִשְׁבַּח אֶחָיו; וַיַּرְא אֶת-חַנִּכְיוֹ יְלִקֵּי בַּיּוֹתֶן, שֶׁמְנֻה עַלְעַלְעָה
וְשֶׁלַשׁ מְאוֹת, וַיַּרְדֵּף, עַד-זָהָן. **טו** וַיַּחֲלַק עַלְיָהּ לִלְחָה הַוָּא וְעַבְדָּיו, וַיַּפְסֵם;
וַיַּרְדֵּף, עַד-חוֹבָה, אֲשֶׁר מִשְׁמָאֵל, לְדָמָשָׂק. **טז** וַיַּשֵּׁב, אֶת כָּל-חַרְבָּשׁ; וְגַם
אֶת-לֹוט אֶחָיו וַיַּכְבִּשׁוּ הַשִּׁיבָּה, וְגַם אֶת-הַגְּשִׁים וְאֶת-הַעַם.

⁽²⁾ **כז** וְאֵלָה, תּוֹלְדֹתְתָּ פְּנַחַ-פְּנַחַ הַזְּלִיד אֶת-אֶבְרָם, אֶת-חוֹזֵר וְאֶת-הַנוּ;

וְהַנוּ, הַזְּלִיד אֶת-לֹוט.

⁽³⁾ הַזְּנִיחַ אֶבְרָם אֶת-שְׁנֵי אֲשֶׁתוֹ וְאֶת-לֹוט בָּרוּ-אֶחָיו, וְאֶת-כָּל-רַכְשָׁם אֲשֶׁר
רַכְשָׁו, וְאֶת-הַגְּפָשָׁ, אֲשֶׁר-עָשָׂו בְּהָנוּ; וַיַּצְאָו, לְלִכְתָּ אֶרְצָה קְנֻעַן, נִיבָּאֵי,
אֶרְצָה קְנֻעַן.

⁽⁴⁾ יְבָן וַיַּקְחֵי אֶת-לֹוט וְאֶת-רַכְשָׁו בָּנוּ-אֶחָיו אֶבְרָם, וַיַּלְכֵדוּ; וְהָוָא יִשְׁבֶּן
בָּסְדָּם.

1.3 - أما القصة من افتراقهما إلى ممارسته الجنس مع ابنته، فترد في موقعين بسفر (برءشيت) / التكوين:

الأول:

فَصَعَدَ عَبْرَمْ مِنْ مَصْرَىِّمْ إِلَى صَحْرَاءِ النَّجْبِ، هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ لُوطُ وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ. / [...] وَكَانَ أَيْضًا لِلْوَطِ الَّذِي رَافَقَ عَبْرَمَ غَنَّمَ وَبَقَرَ وَخِيَامَ، فَضَاقَتِ الْأَرْضُ بِسُكُنَاهُمَا مَعًا لَآنَ أَمْلَاكَهُمَا كَانَتْ كَثِيرَةً. وَوَقَعَتْ خَصُومَةٌ بَيْنَ رُعَاةَ مَاشِيَةِ عَبْرَمَ وَرُعَاةَ مَاشِيَةِ لُوطِ، فِيمَا الْكَنْعَنِيُّ وَالْفَرَزِيُّ [قُومَانُ أَصْلِيَانُ] مُقِيمَانِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ عَبْرَمُ لِلْوَطِ: «لَا تَكُنْ خَصُومَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَا بَيْنِ رُعَايَتِي وَرُعَايَاتِكَ، فَنَحْنُ رَجَلَانِ أَخْوَانٍ. الْأَرْضُ كُلُّهَا بَيْنِ يَدَيْكَ، فَانْفَصِلْ عَنِّي. تَذَهَّبْ إِلَى الشَّمَالِ فَأَذَهَبْ إِلَى الْيَمِينِ، أَوْ إِلَى الْيَمِينِ فَأَذَهَبْ إِلَى الشَّمَالِ». / فَرَفَعَ لُوطُ عَيْنِيهِ فَرَأَى كُلَّ مِيدَانِ الْيَرْدَنِ بِاتِّجَاهِ صُوعَرِ رَيَانَ كُلَّهِ، كَجْنَةَ يَهُوهُ، كَأَرْضِ مَصْرَىِّمْ، قَبْلَ أَنْ دَمَرَ يَهُوهُ سَدُومَ وَعَمُورَهُ. فَأَخْتَارَ لُوطًا لِنَفْسِهِ مِيدَانَ الْيَرْدَنِ وَرَاحَ إِلَى الْمَشْرُقِ. وَانْفَصَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخِرِ. فَأَقَامَ عَبْرَمُ فِي أَرْضِ كَنْعَنِ، وَأَقَامَ لُوطًا فِي مُدُنِ الْمِيدَانِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى جَوَارِ سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا خَاطِئِينَ جَدًا أَمَامَ يَهُوهُ. / وَقَالَ يَهُوهُ لِعَبْرَمَ بَعْدَمَا فَارَقَهُ لُوطًا: «أَرْفَعْ عَيْنَكَ وَانْظُرْ مِنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ

شمالاً وجنوبياً وشرقاً وغرباً، فهذه الأرض كلها
أهبها لك ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كثراً
الأرض، فإنْ أمكن لأحد أن يُحصيَ، فنسلك أيضاً
يُحصيَ. فمِّنْ أمش في الأرض طولاً وعرضًا، لأنني لك
أهبها» (تكوين 13: 17⁽¹⁾).

⁽¹⁾ א ניעל אברם ממצרים והוא ואשתו وكل-אשר-לו, ולוט עמו-הנגב. ב
ואברם, קבוע מאי, במקנה, בקסף ובזבוב. ג נילך, למשעו, מנגב, ועד-
בית-אל-עד-המקום, אשר-היה שם אורה בתחילת, בין בית-אל, ובו
הعي. ד אל-מקום, המזבח, אשר-עשרה שם, בראשונה; ניקנא שם אברם,
בשם יהוה. ה וגס-ללוט-ההילך, את-אברם: קיה צאו-יבקר, ואלהלים. ו
ולא-נשא אתכם הארץ, לשבת ייחדו: כי-יהה רכושים נב, ולא יכלו לשבת
יחדו. ז ניחי-ריב, בין רعي מקנה-אברם, ובין, רعي מקנה-לוט; והפנعني,
והפרזי, אז, ישב הארץ. ח ניאמר אברם אל-לוט, אל-נא תהי מורייה بيיני
ובינן, ובין רعي, ובין רענן: כי-אנשיהם אחיכים, אנחינו. ט הלא כל-הארץ
לפניך, הفرد נא מועל: אם-הشمאל ואימנה, ואם-הيمין ואושמאילה.
וישא-לוט את-عينיו, נירא את-כל-כפר הירדן, כי בלילה, משקה--לפני שחתת
יתהנה, את-سدום ואת-עמורה, בגו-יהה הארץ מצרים, באכה צער. יא
ויבחר-לו לוט, את כל-כפר הירדן, נישע לוט, מקדם; ניפרצו, איש מעלה
אחינו. יב אברם, ישב הארץ-כנען; ولوط, ישב בערי הפקר, ויאهل, עד-
سدום. יג ואנשי סדום, נעימים וחטאים, היהנה, מאי. יד ניהנה אמר אל-
אברם, אחרי הفرد-לוט מעמו, שא נא עיניך וראה, מן-המקום אשר-אתה
שם-צפנה ונגבה, וקדמה נימחה. טו כי את-כל-הארץ אשר-ארה, לך
אתנה, ולזרעך, עד-עולים. טז وسلمתי את-زرעך, כupper הארץ: אשר אם-
יוכל איש, למנות את-כפר הארץ-גס-زرען, ימינה. יז קום הממלך הארץ,
לארכפה ולרחבה: כי לנ, אהנתה. יח ויאهل אברם, ניבא וישב באלי
מארה-אשר בחברון; ניקנו-שם מזבח, היהנה.

٤.١ والثاني:

«فجاءَ المَلَاكَانِ إِلَى سَدْوَمَ عَنْدَ الْفُرُوبِ وَكَانَ لُوطَ جَالِسًا بِبَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَهُمَا قَامَ لِلقاءِهِمَا وَسَجَدَ بِوجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِيَ، مَيْلًا إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتِ أَغْسِلَا أَرْجَلِكُمَا، وَفِي الصَّبَاحِ بَاكِرًا تَسْتَأْنِفَانِ سَفَرَكُمَا». فَقَالَا: «لَا، بَلْ فِي السَّاحَةِ تَبَيِّنُ». فَأَلْأَعْلَمَ عَلَيْهِمَا كَثِيرًا حَتَّى مَا لَيْهِ وَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَعَمِلَ لَهُمَا وَلِيمَةً وَخَبْزَ فَطِيرًا فَأَكَلَا. / وَقَبْلَ أَنْ يَنَامَا جَاءَ رَجَالٌ سَدْوَمَ جَمِيعًا، شُبَانًا وَشُيوخًا، وَاحْاطُوا بِالْبَيْتِ مِنْ كُلِّ جَهَةِ، فَنَادُوا لُوطَ وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا بَيْتَكَ الْلَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا حَتَّى نَعْرِفَهُمَا». / فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا سُوءًا يَا إِخْوَتِي. لَيْ بَنْتَانِ مَا عَرَفْتَانِ رَجَلًا، أَخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمْ فَأَفْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْلُو لَكُمْ. وَأَمَّا الرَّجُلَانِ فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لَأَنَّهُمَا فِي ضِيَافَتِي». فَقَالُوا لَهُ: «أَبْتَعِدُ مِنْ هُنَا! جَئْتَ أَيْهَا الْفَرِيبَ لِتُقْيِمَ بَيْنَنَا وَتُتَحَكِّمَ فِينَا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ أَسْوَمَا مَا نَفْعَلُ بِهِمَا». وَدَفَعُوا لُوطَ إِلَى الْوَرَاءِ وَتَقدَّمُوا إِلَى الْبَابِ لِيَكْسِرُوهُ. فَمَدَ الرَّجُلَانِ أَيْدِيهِمَا وَجَذَبَا لُوطَ إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبُوهُمُ

الرجلان بالعمى، من صغيرهم إلى كبيرهم، فعجزوا عن أن يجدوا الباب. / وقال الرجلان للوَطِ: «من لك أيضاً هنا؟ إنْ كان لك أصهارٌ وبنونٌ وبناتٌ وأقرباءٌ آخرون في هذه المدينة، فأخرجهم منها. فهذا المكان سُنْهَلُكُهُ، لأن الشكوى على أهله بلغت مسامع يهوه فأرسلنا لنُهَلْكُمْ». فخرج لوطاً وقال لأصهاره [وليس صهريه، كما هي الحال في الترجمات العربية] لُوقْحِي [الزوجان/ الخطيبان] بناته [وليس ابنته، كما هي الحال في الترجمات العربية]: قوماً آخرجا من هنا، لأن يهوه سَيَهُلَكُ المدينة». فكان كمن يمْرُحُ في نظر أصهاره /، وبينما هما يُخرجونه من المدينة قال له أحدُهم: «أنج بِنْفُسِكَ، لا تَلْتَفِتْ إِلَى ورائكَ ولا تَقْفِ في السهلِ كُلُّهُ، وأهربْ إِلَى الجبلِ لِثَلَاثَةِ تَهْلِكَ» فقال لوطاً: «لا يا سيدِي، نَلْتُ رِضَاكَ وَغَمْرَتِي بِرَحْمَتِكَ فَأَنْقَذْتَ حَيَايِي. ولكنني لا أقدرُ أن أهربْ إِلَى الجبلِ، فرِيمَا لَحْقَنِي السُّوءُ فَأَمُوتُ. أمَّا تلك المدينة فهي قريةٌ وصغيرةٌ، فدَعْنِي أهربْ إِلَيْها، فأنجو لصغرها بحيائي». فقال له: «إِكْرَاماً لكَ لَنْ أَدْمِرَ المَدِينَةَ التي ذَكَرْتَ. أسرع بالهربْ إِلَى هُنَاكَ، لأنني لَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً حتى تَصِلَ إِلَيْها». ولذلك سُمِيتِ المدينة

صُوعَرٌ / فلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ
وَدَخَلَ لُوطَ مِدِينَةً صُوعَرَةً، أَمْطَرَ يَهُوَهُ عَلَى سَدَوْمَ
وَعَمُورَهُ كَبِيرَيَا وَنَارًا مِنَ السَّمَاءِ، فَدَمَرَهَا مَعَ
الْمِيدَانِ وَجَمِيعِ سُكَّانِ الْمَدِينَ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ.
وَالْتَّفَتَتِ امْرَأَةٌ لُوطٌ إِلَى الْوَرَاءِ فَصَارَتِ نَصْبٌ
مَلْحٌ / [...] وَلَمَّا أَهْلَكَ يَهُوَهُ مَدِينَةَ الْمِيدَانِ الَّتِي كَانَ
لُوطٌ يُقْيِيمُ بِهَا، تَذَكَّرَ عَبْرَاهَمُ، فَأَخْرَجَ لُوطَ مِنْ
وَسْطِ الدَّمَارِ / وَخَافَ لُوطٌ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَةَ،
فَصَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ وَأَقَامَ بِالْمَفَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ
[سَنَشْرَحَ اخْتِفَاءُ الْثَالِثَةِ] / فَقَالَتِ الْكُبَرَى
لِلصَّفَرِيِّ: «شَاخَ أَبُونَا وَمَا فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ يَأْتِي
عَلَيْنَا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ، تَعَالَى نَسْقِي
أَبَانَا خَمْرًا وَنَضَاجَعَهُ وَنَقِيمُ مِنْ أَبَانَا نَسْلًا».
فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا تِلْكَ الْلَّيْلَةَ، وَجَاءَتِ الْكُبَرَى
وَضَاجَعَتِ أَبَاهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِنَيَامِهَا وَلَا
قِيَامِهَا / وَفِي الْفَدِ قَالَتِ الْكُبَرَى لِلصَّفَرِيِّ:
«ضَاجَعَتِ الْبَارِحةُ أَبِي، فَلَنَسْقِهِ خَمْرًا الْلَّيْلَةَ
أَيْضًا، وَضَاجَعَهُ أَنْتَ لَنَقِيمُ مِنْ أَبَانَا نَسْلًا».
فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا تِلْكَ الْلَّيْلَةَ أَيْضًا، وَقَامَتِ
الصَّفَرِيِّ وَضَاجَعَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِنَيَامِهَا وَلَا
قِيَامِهَا. فَحَمَلَتِ أَبْنَتَا لُوطَ مِنْ أَبِيهِمَا، فَوُلِدتِ
الْكُبَرَى أَبْنَا وَسَمَّتُهُ مَوْعِبُ، وَهُوَ أَبُو الْمَوْعِبَيْنِ إِلَى
الْيَوْمِ. وَالصَّفَرِيِّ أَيْضًا وَلَدَتِ أَبْنَا وَسَمَّتُهُ بَنَ

عُمَّيْ، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمْوَنَ إِلَى الْيَوْمِ

(تكوين 19: 1-37).¹

¹⁾ אַנְבָּאוּ שְׁנֵי הַמֶּלֶךְים סִדְמָה, בָּעָרֶב, וּלוֹט, יֹשֵׁב בְּשֻׁעַר-סִדְם; נִירָא-לֹוט נִיקָם לְקָרְנוֹתָם, וַיִּשְׁתַּחֲוו אֱפִים אֶרְצָה. בָּנִיאָמֶר הַנָּהָגָא-אֶדְנִי, סָרוּ נָא אֶל-בֵּית עַבְדָּכָם וְלִינוּ וְרַחֲצָו כְּגָלִיכָם, וְהַשְּׁפָמְתָם, וְהַלְכָתָם לְזָרְפָּכָם; נִיאָמֶר לֹא, כִּי בְּרַחְזָב גָּלְיוֹ. גַּנִּיפְצָר-בָּס מָאָדָה-נִיסְרוֹ אֶלְיוֹ, נִיבָּאוּ אֶל-בֵּיתוֹ; נִיעַשׂ לְקָם מִשְׁתָּחָה, וּמִצּוֹת אֲפָה נִיאָכָלוּ. דָּטָרָם, ?שְׁבָבוֹ, וְאֶנְשִׁי הָעִיר אֶנְשִׁי סִדְם נִסְבָּו עַל-הַבִּיט, מְנֻעָר (עַד-זָקָן): כָּל-הַעַם, מִקְּצָה. הַ נִּיקָרָא אֶל-לֹוט נִיאָמֶר לוֹ, אֲיהָה הָאֶנְשִׁים אִשְּׁר-בָּאוּ אֶלְין חֲלִילָה; הַזְּכִיאָם אֶלְינוּ, וְנִדְעָה אָתָם. וְנִיצָּא אֶלְחָם לֹוט, הַפְּתַחָה; וּמְדָלָת, סָגָר אַמְּרָיו. זָנִיאָמֶר: אֶל-אָחִי, תְּרֻעוּ. חַנְהָה-נָא לִי שְׁתִּי בְּנוֹת, אֲשֶׁר לְאֶנְשִׁים סִדְם אִישׁ-אֶזְצִיאָה-גָּא אֶתְהָנוּ אֶלְיכָם, וְעַשׂוּ לְהָנוּ פְּטוּב בְּעִינֵיכָם; רַק לְאֶנְשִׁים הָאלָל, אֶל-תְּעַשׂוּ דָּבָר, כִּי-עַל-כָּנוּ בָּאוּ, בָּצָל קְרָתִי. טָנִיאָמֶר גַּש-הַלְאָה, נִיאָמֶר הַאָחָד בָּאָ-לְגֹור נִשְׁפָט שְׁפָוט-עַתָּה, נִכְעַל לְגַם מְחָם; נִיפְצָרּוּ בָּאִישׁ בְּלוֹט מָאָד, וְנִגְשׂוּ לְשִׁבְרַת הַקְּלָת. יָנִישְׁלָחוּ הָאֶנְשִׁים אֶת-יָדָם, נִיבָּאוּ אֶת-לֹוט אֶלְיכָם הַבִּיתָה; וְאֶת-מְדָלָת, קְרָרִי. יָא וְאֶת-הָאֶנְשִׁים אִשְּׁר-פְּתַחָה הַבִּיט, הַכּוֹ בְּשָׁנוֹרִים, מְקַטְּן, וְעַד-גְּדוֹלָ, נִילָּאוּ, לְמַעַן הַפְּתַחָה. יְבָ וְנִיאָמֶר הָאֶנְשִׁים אֶל-לֹוט, עַד מִלְּכָנָ פְּה-קְתָנוּ וּבְיַיִן וּבְנִתִּין, וְכָל אִשְּׁר-לְכָנָ בְּעִיר: הַזְּכָא, מְוּ-הַמְּקוּם. יָג כִּי-מְשִׁיחָתִים אָנָחָנוּ, אֶת-הַמְּקוּם הַזָּה: בִּי-גְּדָלָה צָעַקְתָּם אֶת-פְּנֵי יְהוָה, נִישְׁלָמָנוּ יְהוָה לְשִׁקְטָה. יְדָנִיצָא לֹוט נִידָּבָר אֶל-מְתָנָיו לְקָחִי בְּנִתִּי, נִיהִי נִיאָמֶר קּוֹמוּ אָמוּ מְוּ-הַמְּקוּם הַזָּה, כִּי-מְשִׁיחָתִ יְהוָה, אֶת-קְעִיר; נִיהִי כְּמַצְמָקָ, בְּעִינֵי מְתָנָיו. טָו וְכָמוּ הַשְׁמָר עַלָּה, נִיאָמֶר הַמֶּלֶךְים בְּלוֹט לְאָמֶר: קּוֹם קָח אֶת-אַשְׁתָּן וְאֶת-שְׁתִּי בְּנִתִּין, הַמְּמָצָאת-פְּנֵי-תִּסְפָּה, בְּעַוּן הָעִיר. טָז נִתְמַקְּהָה--נִיְּקִזְוָה הָאֶנְשִׁים בֵּיןָו וּבְינָו אַשְׁתָּן וּבְנִתִּין שְׁתִּי בְּנִתִּין, בְּמַמְלָת יְהוָה עַלְיוֹ, נִיצָא הוּנוּ נִינְחָהוּ, מְחוֹזָ לְעִיר. יְז נִיהִי כְּהַזְּכִיאָם אָתָם חַווֹתָה, נִיאָמֶר הַמֶּלֶט עַל-נְפָשָׁן-אֶל-תִּבְּיט אַחֲנִין, וְאֶל-תִּעְמַד בְּכָל-הַכְּבָר: הַקְּרָה הַמֶּלֶט, פְּרוּ-תִּסְפָּה. יְח נִיאָמֶר לֹוט, אֶלְחָם: אֶל-נָא, אֶדְנִי. יְט הַנָּהָגָא מֵאָעָדָה חָוֹן, בְּעִינֵין, נִתְגַּדֵּל מִסְדָּן אֲשֶׁר עַשְׂתִּי, לְסִפְיּוֹת אֶת-נְפָשִׁי; וְאֶנְכִי, לֹא אָוֶן לְהַמֶּלֶט הַהְרָה--פְּרוּ-תִּדְבְּקִינִי הַכְּעָה, נִמְתָּי. כַּחֲנָה-נָא הָעִיר הַזָּאת קָרְבָּה, גַּנוּס שְׁמָה--וְהָוָא מַצָּעָר; אַמְלָתָה נָא שְׁמָה, קְלָא מַצָּעָר הָוָא--וְתִּמְחִי נְפָשִׁי. כָּא נִיאָמֶר אֶלְיוֹן-הַנָּהָגָה נְשָׁאָתִי בְּנִינָן, גַּם לְזָבְרַת הַזָּה: לְבָלְתִּי הַפְּנִים אֶת-הָעִיר, אֲשֶׁר דָבְרָתָ. כְּבָ מַהְרָ, הַמֶּלֶט

القصة كما ترد في «التناخ»

وترد التفاصيل المتعلقة بنسل (عمون) و(موءب)، في سفر تثنية الاشتراك، إذ يقول:

«لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد» (تثنية 23:4⁽¹⁾).

شمמה، כי לא יוכל לעשות דבר, עד-באן שמה ; על-פּו קרא שם-העיר, צוער. כג הַשְׁמֵשׁ, יצא על-הארץ ; ולוט, בא צערה. כד נהננה, המטיר על-סדם ועל-עמןנה--גפרית נאש : מאת יהנה, מן-הشمמים. כה נינחפּן את-הערדים קאל, ואת כל-הפקר, ואות כל-ישבי הערדים, וצמח האקמתה. כו נפתח אשתו, מאחכקיו ; ונחיה, גציב מליח. כד נישפט אברכם, בפקר : אל-המקומות--אשר-עםם, את-פני יהוה. כה נישקף, על-פּנִי סדם עצמה, (על-כל-פּנִי, ארכז הפקר ; נירא, והנה עליה קיטר הארץ, רקיטר, הפקר). כט נהני, בשחתת אללהים את-ערוי הפקר, ניזכר אללהים, את-אברכם ; נישלח את-לוט, מפוזן ההפכה, בהפך את-הערדים, אשר-שב במו לוט. ל-ניעל לוט מצוער ונישב בחר, ושית פנתי עמו, כי יקרא, לשבת בצדוער ; נישב, במערחה-חווא, ושית בונתי. לא נתאמר הביביקה אל-הಆירה, אבינו זקון ; ואיש אוין בארכז לבוא עליינו, בדרכן כל-הארץ. לב לך נשקה את-אבינו גנו, ונשכבה עמו ; גניחה מאבינו, גנו. לא-נתשלין את-אבינו זיו, בלילה הוא, ונtabא הביביקה ותשפב את-אביה, ולא-זדע בשכבה ובקומחה. לד נהני, ממחרת, נתאמר פקוקה אל-הಆירה, הוו-שכבתוי אמש את-אבי ; נשקו זיו גס-חליל, ובאי שכבתי עמו, וגניחה מאבינו, זרע. לה נתשלין גם בלילה ההוא, את-אבינו זיו ; נתקסם הಆירה ותשפב עמו, ולא-זדע בשכבה ובקומה. לו נתפרקן שמי בנות-לוט, מאביהם. לד ותלד הביביקה גן, נתקרא שמו מואב : הוא אב-مואב, עד-היום. לח והಆירה גס-הוא ?לה ?נו, נתקרא שמו בָּן-עמי : הוא אב-بني-עמו, עד-היום.

(1) ד לא-יבא עמוני ומואבי, בקمل יהנה : גס דור עשרי, לא-יבא להם בקمل יהנה עד-עולם (דברים ב'ג, ז).

والتفاصيل المتعلقة بهجرة (علمك) وزوجته (نعمي) وولديهما (محلون) و(خليون)، من (بيت لحم) إلى أرض (موءب)، وزواج الولدين بـ(روث) وـ(عرفه) الموعبيتين. وبعد ذلك موت رب الأسرة والولدين - الزوجين، وعودة (نعمي) مصطحبة كناتها (روث)، بينما رفضت (عرفه) ذلك، وتدير أمر زواج (روث) من (بوعز)، وولادة «عوبيد» أحد أجداد (المسيح)، ترد في «سفر روث»، أو «وثيقة روث» كما هي معروفة في الأدب اليهودي، في إصحاحين:

١.٥ - الأول:

«**حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقَضَايَا أَنَّهُ صَارَ جُوعًّا فِي الْأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِّنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوَ لِيَتَقْرَبَ فِي بَلَادِ مُؤْبَ هُوَ وَأَمْرَاتُهُ وَابْنَاهُ، وَاسْمُ الرَّجُلِ عَلْمَكُ، وَاسْمُ امْرَاتِهِ نُعْمَى، وَاسْمًا ابْنِيهِ مَحْلُونٌ وَخَلِيلُونٌ،** افْرَتَيْمَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ يَهُوَ. فَأَتَوْا إِلَى بَلَادِ مُؤْبَ وَكَانُوا هُنَاكَ، وَمَاتَ عَلِيمَكَ رَجُلٌ نُعْمَى، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَاتَيْنِ مُؤْبَيَتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْقَةٌ وَاسْمُ الْأُخْرَى رُوث. وَأَقَامَا هُنَاكَ تَحْوِيْ عَشَرَ سَنِينَ. ثُمَّ مَاتَا أَيْضًا كُلَّهُمَا مَحْلُونُونَ وَكَلِيلُونَ، فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ابْنِيهَا وَمِنْ رَجُلَهَا. / فَقَامَتْ هِيَ وَكَتَتَهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بَلَادِ مُؤْبَ، لِأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي حَقولِ مُؤْبَ أَنَّ يَهُوَ قَدْ افْتَقَدَ جَمَاعَتَهِ لِيُعَطِّيهِمْ خُبْرًا.

وَخَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ هُنَاكَ وَكَنَّتْهَا مَعَهَا، وَسَرَنَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى أَرْضِ يَهُودَةِ فَقَالَتْ نُعْمَى لِكَنْتَهَا: «أَذْهَبَا أَرْجِعَا كُلَّ وَاحِدَةٍ إِلَى بَيْتِ أُمَّهَا. وَلَيَصْنَعَ يَهُوهُ مَعَكُمَا إِحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بِالْمَوْتَى وَبِي. وَلَيُعْطِكُمَا يَهُوهُ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلَهَا». فَقَبَّلَتُهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ. فَقَالَتَا لَهَا: «إِنَّا نَرْجِعُ مَعَكَ إِلَى جَمَاعَتِكَ». فَقَالَتْ نُعْمَى: «أَرْجِعَا يَا بَنْتَيِّ، لِمَاذَا تَذَهَّبَانِ مَعِي؟ هَلْ فِي أَحْشَائِي بَنُونَ بَعْدَ حَتَّى يَكُونُوا لَكُمَا رِجَالًا؟ أَرْجِعَا يَا بَنْتَيِّ وَأَذْهَبَا لَأَنِّي قَدْ شُخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ.

وَإِنْ قُلْتُ لِي رَجَاءً أَيْضًا بِأَنِّي أَصِيرُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ وَأَلَدُ بَنِينَ أَيْضًا، هَلْ تَصْبِرَانِ لَهُمْ حَتَّى يَكْبِرُوْ؟ هَلْ تَنْسَحِّرَانِ مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ؟ لَا يَا بَنْتَيِّ، فَإِنِّي مَفْمُومَةٌ جَدًا مِنْ أَجْلِكُمَا لَأَنْ يَدَ يَهُوهُ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ».

ئِمَّ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ أَيْضًا. فَقَبَّلَتْ عُرْفَةَ حَمَاتَهَا، وَأَمَّا رُوْث فَلَاصَقَتْ بِهَا. فَقَالَتْ: «هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سَلْفَتُكِ إِلَى أَهْلِهَا وَآلِهِهَا. ارْجِعِي أَنْتَ وَرَاءَ سَلْفَتِكِ». فَقَالَتْ رُوْث: «لَا تُلْحِي عَلَيَّ أَنْ أَتُرُكَكَ وَأَرْجِعَ عَنْكَ، لَأَنَّهُ حَيَّئْمًا ذَهَبْتَ أَذْهَبُ وَحَيَّئْمًا بِتَ أَبِيَّتْ. أَهْلُكَ أَهْلِي وَإِلَهُكَ

إلهي. حَيْنَمَا مُتْ أَمْوَاتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفَنُ. هَكَذَا
يَصْعَلُ يَهُوهُ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَقْصِلُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُصْرَّةً عَلَى الدَّهَابِ مَعَهَا، كَفَتْ
عَنِ الْكَلَامِ إِلَيْهَا. فَذَهَبَتَا كُلَّتَاهُمَا حَتَّى دَخَلَتَا
بَيْتَ لَحْمٍ. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ
الْمَدِينَةَ كُلُّهَا تَحْرَكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أَهَذِهِ
نُعْمَى؟»

فَقَالَتْ لَهُمْ: «لَا تَدْعُونِي نُعْمَى بَلْ ادْعُونِي
عَلْقَمَةً، لَأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمْرَنِي جَدًا. إِنِّي ذَهَبَتْ
مُمْتَلَأَةً وَأَرْجَعْنِي يَهُوهُ فَارِغَةً. لِمَادَا تَدْعُونِي
نُعْمَى، وَيَهُوهُ قَدْ أَدْنَنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَرَنِي؟
«فَرَجَعَتْ نُعْمَى وَرَوْثُ الْمُؤْبَيَّةِ كَنَّتْهَا مَعَهَا،
الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ حَقولِ مُوَبَّ، وَدَخَلَتَا بَيْتَ لَحْمٍ
فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعِيرِ»
(روث 1: 1 - 12⁽¹⁾).

⁽¹⁾ אַנְיָהִי, בִּימֵי שְׁפֵט הַשְׁפֵטִים, נִיהִי רָעֵב, בָּאָרֶץ; וְגַלְקָ אִישׁ מִבֵּית לְחָם
יְהוֹדָה, לְנוּר בְּשָׂדֵי מִזְאָבּ-חוֹא וְאַשְׁתּוֹ, וְשָׁנִי בְּגַיו. בְּ וְשָׁם הָאִישׁ אֶלְיָמְלָךְ
וְשָׁם אַשְׁתּוֹ נְעָמִי וְשָׁם שְׁנִי-בְּגַיו מְחָלוֹן וְכְלִיוֹן, אֶפְרַתִּים--מִבֵּית לְחָם,
יְהוֹדָה; וְנִבְאָו שְׂדֵי-מִזְאָבּ, נִיהִי-שָׁם. גְּ נִימָתָ אֶלְיָמְלָךְ, אִישׁ נְעָמִי; וְתִשְׁאָר
הָיָה, וְשָׁנִי בְּגַיָּה. דְּ וְנִשְׁאָו לְחָם, נִשְׁיָּס מְאָבוֹת--שָׁם הַאֲמָתָ עַרְפָּה, וְשָׁם
הַשְׁנִיתָ רֹות; וְנִשְׁבָּו שָׁם, בְּעִשְׁרָ שְׁנִים. הְ נִימָתָ גַּם-שְׁנִיהם, מְחָלוֹן וְכְלִיוֹן;
וְתִשְׁאָר, הָאָשָׁה, מְשִׁנִּי יְלָדִיהָ, וּמְאִישָׁהָ. וְ נִתְקַם הָיָה וְכָלְתִּיהָ, וְנִתְשַׁבֵּ
מְשִׁנִּי מִזְאָבּ: כִּי שְׁמַעְהָ, בְּשָׂדֵה מִזְאָבּ-בִּיְקָדְדָה תְּהִוָּה אֶת-עָמוֹן, לְתִתְהִ לְחָם
לְחָם. זְ וְנִפְצָא, מִן-הַמִּקְומָ אֲשֶׁר קִיְתָה-שְׁמָה, וְשִׁתִּי בְּלֹתִיהָ, עַמָּה;
וְתִלְכַּבְנָה בְּגַעַן, לְשׁוֹב אֶל-אָרֶץ יְהוֹדָה. חְ וְתִאֵמֶר נְעָמִי, לְשִׁתִּי בְּלֹתִיהָ,

1.6 – الثاني:

«فَصَعَدَ بُوعَزَ إِلَى الْبَوَابَةِ وَجَلَسَ هُنَاكَ، وَإِذَا بِالْلَّوَىٰ^{*}
 [المخلص] الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ بُوعَزَ مَارٌ، فَقَالَ: «مَلَّ
 وَاجْلَسْ هُنَا أَنْتَ يَا فُلَانُ الغَرِيبِ». فَمَيَّلَ وَجَلَسَ.
 وَأَخَذَ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِّنْ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُمْ:
 «اجْلِسُوا هُنَا». فَجَلَسُوا. ثُمَّ قَالَ لِلَّوَىٰ [المخلص]: «إِنَّ
 نُعْمَىَ الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ حَقْوَلَ مُؤَبَّ تَبَيَّعَ قَطْعَةً
 الْحَقْلِ الَّتِي لَأَخِينَا عَلِيمَلَكَ. فَقَلَّتْ إِنِّي أَخْبَرُكَ قَائِلاً:
 اشْتَرَ قَدَامَ الْجَالِسِينَ وَقَدَامَ شُيُوخِ جَمَاعَتِي. فَإِنْ

לכנה ש'בנה, אשָׁה לִבְית אַפְּהָ; יַעֲשֵׂה (יעש) יְהוָה עַמְּכֶם חֶסֶד, בְּאַשְׁר
 עֲשִׂיתֶם עַם-הַמּוֹתִים וְעַמְּדִי. ט יְהוָה, לְכֶם, וּמְצָאן מְנוּחוֹת, אַשְׁה בִּתְּ
 אִישָׁה; וַתְשַׁקֵּךְ לוֹ, וַתְשַׁאֲנֵה קְולָוּ וַתְבַּקְבִּינָה. וַתְאַמְרֵנָה-לָהּ: בַּי-אַפְּךָ
 נְשׁוּבָה, לְעַמְּךָן. יְאֵן וַתְאַמְרֵנָה נְעַמִּי ש'בנה בְּנָתֵינוּ, לִמְהָה תַלְכֵנָה עַמְּךָי: הַעוֹד-לִי
 בְּנִים בְּעַמְּךָי, וְקַיְוּ לְכֶם לְאַנְשִׁים. יְבָשֵׂנָה בְּנָתֵינוּ לְכֶן, כִּי זָקְנָתֵי מְהֻיוֹת
 לְאִישׁ: כִּי אַמְרֵנִי, יְשַׁלֵּי תְקֹנֵה-זֶם הַיִּתְּרִי חַלְילָה לְאִישׁ, וְגַם יְלַדְתֵּי
 בְּנִים. יְגַהֵּלְמָן תְשַׁבְּרֵנָה, עד אֲשֶׁר יַגְכְּלוּ, הַלְמָן פְּעָנֵנָה, לְבַלְתֵּי חִיוֹת לְאִישׁ;
 אֶל-בְּנָתֵינוּ, כִּי-מַר-לִי מָדֵד מִכְסָ–כִּי-יִצְחָא בֵּי, יְד-יְהֻנָּה. יְדָן תְאַמְרֵנָה קְולָוּ,
 וַתְבַּקְבִּינָה עוֹד; וַתְשַׁקֵּעַ עַרְפָה לְחַמּוֹתָה, וַרוֹתָה דְבַקָּה בָּהּ. טו וַתְאַמְרֵנָה, הַפָּה
 שְׁבָה יַבְמַתֵּן, אֶל-עַמָּה, וְאֶל-אַלְקִיהָ; שׁוּבִי, אַפְרִי יַבְמַתֵּן. טז וַתְאַמְרֵנָה רֹות
 אֶל-תְּפִגְעַי-בִּי, לְעֹזֶבֶן לְשׁוּבָה מַאֲחָרֵין: כִּי אֶל-אֲשֶׁר תַלְכִּי אֶלְךָ, וּבְאַשְׁר
 תַלְלֵנִי אֶלְיוֹ–עַמְּךָן עַמְּךָי, וְאֶלְהָךְ אֶלְהָי. יְזָה בְּאַשְׁר תִּמְוֹתֵי אֶמְוֹת, וְשָׁם
 אֲקָבָר; כִּי יַעֲשֵׂה יְהוָה לִי, וְכִי יוֹסִיף–כִּי הַמּוֹתָה, יַפְרִיד בֵּינִי וּבֵינֶנִּי. יְחִי
 וְתִרְאָ, כִּי-מַתְאַמְּצָת הִיא לְלַכְתָּ אֶתְּהָ; וְפִתְחָלֵל, לְזַבְּרָ אֶלְיָהָ. יְט וַתְלַכֵּה
 שְׁטִיקָם, עד-בְּזֹאנָה בֵּית לְחָםָ; וַיְהִי, כְבוֹאָנָה בֵּית לְחָםָ, וַתְהַסֵּם כָּל-הַקְּעֵר
 עַלְיָהָן, וַתְאַמְרֵנָה הַזֹּאת גְּעַמִּי. כִּי-תְקָרָאָנָה לִי, עַמְּךָי. כִּי-תְקָרָאָנָה לִי גְּעַמִּי:
 קְרָאָנָה לִי מְךָא, כִּי-הַמָּר שְׂנֵי לִי מָדֵד. כִּא אֲנִי מְלָאָה חַלְכָתִי, וּרְמִיקָם
 הַשִּׁבְנִי יְהוָה; לְפָהָה וְתִקְרָאָנָה לִי, גְּעַמִּי, וַיְהִי עַזָּה בֵּי, וְשַׁדִּי חַרְבָּעָלִי. כִּב
 וַתְשַׁבֵּב גְּעַמִּי, וַרוֹת הַמְּמוֹאָבִיהָ בְּכַלְתָּה עַמְּהָ, מִשְׁׂדֵי מוֹאָב; וְהַפָּה, בָּאוּ
 בֵּית לְחָםָ, בְּתִחְלָתָ, קָצֵר שָׁעָרִים.

كُنْتَ تُخلّص فَخَلْص. وَإِنْ كُنْتَ لَا تُخلّص فَأَخْبِرْنِي
لِأَعْلَم. لَأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ يَخْلُص وَأَنَا بَعْدَكَ». فَقَالَ:
«إِنِّي أَخْلَص». فَقَالَ بُوعَز: «يَوْمَ تَشْتَرِي الْحَقْلَ مِنْ
يَدِ نَعْمِي تَشْتَرِي أَيْضًا مِنْ يَدِ رَوْثَ الْمُؤْبَيَّةِ امْرَأَةَ
الْمَيْتِ لِتُحَيِّي اسْمَ الْمَيْتِ عَلَى مَحْلِتِهِ». فَقَالَ الْوَلِيُّ
[المخلص]: «لَا أَفْدُرُ أَنْ أَخْلَص لِنَفْسِي لِئَلَّا أَفْسَدَ
مَحْلِتِي. فَخَلّص أَنْتَ لِنَفْسِكَ خَلَاصِي لِأَنِّي لَا أَفْدُرُ أَنْ
أَخْلَص». وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ سَابِقًا فِي يَسْرَءَلِ فِي أَمْرِ
الْتَّخْلِيْصِ وَالْمَبَادَلَةِ، لِأَجْلِ إِثْبَاتِ كُلَّ أَمْرٍ. يَخْلُعُ الرَّجُلُ
نَعْلَهُ وَيُعْطِيهِ لِصَاحِبِهِ فَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ فِي يَسْرَءَلِ.
فَقَالَ الْوَلِيُّ [المخلص] لِبُوعَز: «أَشْتَرِ لِنَفْسِكَ». وَخَلَعَ
نَعْلَهُ / فَقَالَ بُوعَز لِلشَّيْوخِ وَلِجَمِيعِ الْحَاضِرِينَ: «أَنْتُمْ
شَهُودُ الْيَوْمِ أَنِّي قَدْ أَشْتَرَيْتُ كُلَّ مَا لِعِلْمِكَ وَكُلَّ مَا
لِخَلِيْعِونَ وَمَحْلُونَ مِنْ يَدِ نَعْمِي. وَأَيْضًا رَوْثَ الْمُؤْبَيَّةَ
امْرَأَةَ مَحْلُونَ قَدْ أَشْتَرَيْتُهَا لِيَ امْرَأَةً، لِأُحْيِي اسْمَ
الْمَيْتِ عَلَى مَحْلِتِهِ وَلَا يَنْقَطِعَ اسْمُ الْمَيْتِ مِنْ بَيْنِ
إِخْوَتِهِ وَمِنْ بَوَابَةِ دَارِهِ. أَنْتُمْ شَهُودُ الْيَوْمِ». فَقَالَ جَمِيعُ
الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ فِي الْبَوَابَةِ وَالشَّيْوخُ: «نَحْنُ شَهُودُ
فَلَيَجْعَلِ الرَّبُّ الْمَرْأَةَ الدَّائِخَةَ إِلَى بَيْتِكَ كَرَحَلَ وَكَلِيَّةَ
اللَّتَّيْنِ بَنَتَا بَيْتَ يَسْرَءَلَ. فَانْبَسَطَ فِي أَفْرَاتَهُ وَكُنْ ذَا
اسْمَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. وَلَيَكُنْ بَيْتُكَ كَبَيْتَ قَرَصِ الْذِي
وَلَدَتْهُ تَمْرُ لِيَهُودَةً، مِنَ النَّسْلِ الَّذِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ مِنْ
هَذِهِ الْفَتَاهَ». فَأَخَذَ بُوعَز رَوْثَ امْرَأَةَ وَدَخَلَ عَلَيْهَا،

فَأَعْطَاهَا يَهُوَ حَبَّلًا فَوَلَدَتْ ابْنًا. فَقَالَتِ النِّسَاءُ لِنُعْمَى: «مُبَارَكٌ يَهُوَ الَّذِي لَمْ يَعْدِمْكَ مُخْلِصًا إِلَيْهِمْ لَكِيْ يُدْعَى اسْمُهُ فِي يَسْرَءَلَةِ وَيَكُونُ لَكَ لِإِرْجَاعِ نَفْسِ وَأَعْالَةِ شَيْبِتَكَ. لَأَنَّ كَنْتَكَ الَّتِي أَحَبَّتَكَ قَدْ وَلَدْتَهُ، وَهِيَ خَيْرُكَ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ». فَأَخْدَتْ نُعْمَى الْوَلَدَ وَاحْتَضَنَتْهُ وَصَارَتْ لَهُ مُرْبِيَّةً. وَسَمَّتْهُ الْجَارَاتُ اسْمًا قَائِلَاتٍ: «قَدْ وَلَدَ ابْنَ نُعْمَى» وَدَعَوْنَ اسْمَهُ عُوبِيدَ.

هُوَ أَبُو يَسِى أَبِي دَودِ» (روث 4:17⁽¹⁾).

(1) א וּבַעֲדָעַ עַלְהַ שֵׁעֶר, וַיֵּשֶׁב שָׁם, וַיַּהַי הַגָּאֵל עֹבֵר אֲשֶׁר ذִכְּרָ בַּעַז, וַיַּאֲמַר סֻוּהָ שְׁבָה-פּוֹה פָלַנִי אַלְמַנִי; וַיִּסְרֶר, וַיֵּשֶׁב. ב וַיַּקְרֵחַ צְשָׂרָה אֲנָשִׁים, מִזְקִנֵּי הָעִיר—נוֹיאָמָר שְׁבוֹ-פּוֹה; וַיֵּשְׁבוּ. ג וַיֹּאמֶר, לְגַאל, חָלְקַתְּ הַשְׁזָה, אֲשֶׁר לְאַחֲנָיו לְאַלְיָמְלָן: מִכְרָה נָעָמִי, הַשְׁבָה מִשְׁדָה מוֹאָב. ד וַיַּאֲמַר אַמְרָתִי אָגְלָה אָזְנָן לְאָמָר, קָנָה נִגְדָּה הַיְשִׁבִּים וְנִגְדָּה זְקִנִּי עַמִּי—אָס-תְּגַאֵל גָּאֵל, וְאָס-לְאָגְלָה אָגְלָה לְיִ וְאָדָעָ (וְאָדָעָה) כִּי אֵין זָוְלָתָן לְגַאֵל וְאָגְלָה אָגְלָה; וַיֹּאמֶר, אָנָכִי אָגְלָה. ה וַיֹּאמֶר בַּעַז, בְּיוֹם-קְנוּתָךְ הַשְׁדָה מִיד נָעָמִי; וּמְאוֹת רֹות הַמּוֹאָבִיהָ אֲשֶׁת-הַמְּפַטֵּת, קְנִיטִי (קְנִיטִית)—לְהַקִּים שַׁם-הַמְּפַטֵּת, עַל-נִמְלָתוֹ. וַיֹּאמֶר הַגָּאֵל, לֹא אָוְכֵל לְגַאֵל—(לְגַאֵל)- לִי—פּוֹן-אֲשֶׁחָתִית, אַת-נִמְלָתוֹ; גָּאֵל-לֹן אֲפָה אֲת-גַּאֲלָתִי, כִּי לֹא-אָוְכֵל לְגַאֵל. ז וּזְאת לְפָנָים בְּיִשְׂרָאֵל עַל-הַגָּאֵל וְעַל-הַתְּמוּרָה, לְקִים בְּל-דִּבְרָ, שָׁלֵף אִישׁ נְעָלָוּ, וְנִתְנוּ לְכַבְּעָהוּ; וּזְאת הַתְּעוּנָה, בְּיִשְׂרָאֵל. ח וַיֹּאמֶר הַגָּאֵל לְבַעַז, קָנָה-לְךָ; וַיַּשְׁלַח, נְעָלָוּ. ט וַיֹּאמֶר בַּעַז לְזְקִנִּים וּכְל-הָעַם, עֲדִים אֶתְמָם הַיּוֹם, כִּי קְנִיטִי אֲת-בְּל-אֲשֶׁר לְאַלְיָמְלָן, וְאַתְּ בְּל-אֲשֶׁר לְכַלְיָוָן וּמְחַלְוָן—מִיד, נָעָמִי. י וְגַם אֲת-רוֹת הַמּוֹאָבִיהָ אֲשֶׁת מְחַלְוָן קְנִיטִי לִי לְאָשָׁה, לְהַקִּים שַׁם-הַמְּפַטֵּת, וְלֹא-יִכְרֹת שַׁם-הַמְּפַטֵּת מִעֵם אֲחִיו, וּמְשֻׁעָר מִקְזָמוֹ: עֲדִים אֶתְמָם, הַיּוֹם. יא וַיֹּאמְרוּ כְל-הָעַם אֲשֶׁר-בְּשֻׁעָר, וְהַזְקִינִים-עֲדִים; יְתִן יְהוָה אֲת-הָאָשָׁה הַבָּאהָ אֲל-בִּיתְךָ, בְּרַחֵל וְכָלָה אֲשֶׁר בָּנוּ שְׁתִיָּהָם אֲת-בֵּית יִשְׂרָאֵל, וְעַשָּׂה-

القصة التي بين أيدينا، هي قصة مثالية للقصص «التناخي». فهذه القصص تعتمد الصور الجزئية، غير المتواصلة والمسلسلة في سفر واحد. فهي إذن، موزعة على عدة أسفار واصحاحات كثيرة في «التناخ». ومن أجل الحصول على قصّة كاملة، يتوجب علينا تجميعها (أررط 1990: 17-20). إن كنا قد اتفقنا مع (نيسان أررط) في تحليله البنية الأدبية للقصة، إلا أننا نختلف كلية مع (بت- شبع جرسيل)، التي ترى أن الأحداث التي تسبق الحبكة أو القمة الدرامية هامشية (جرسيل 1978: 444-457)، فتفاصيل القصة التي بين أيدينا، والتي تسبق قمة الحدث الدرامي، ممارسة (لوط) وابنته الجنس، هامة للغاية كما سنرى.

القصة التي بين أيدينا (وغالبية القصص «التناخي») مليئة بالخروق والفجوات، حتى ليبدو أن أحاديثها غير منطقية. وعلى ما يبدو، فإن أسباب هذا الأسلوب القصصي التجمعي والمليء بالخروق، نابعة من خلافات جوهيرية وحادة بين مؤلفيها وكتبها، حول نواتها وتتفاصيل سماعها من أقوام أخرى، والعبرة المرجوة منها. ويكثر فيها، بصورة

חיל באָפַנְתָּה, וְקָרָא שֵׁם בְּבֵית לֶחֶם. יְבִ וְיְהִי בַּיִתְעַכְּבֵית פְּרַץ, אֲשֶׁר-יַלְדָה תְּמֹר לְיְהוּנָה-מו-הַצְּבָע, אֲשֶׁר יְפֻנוּ יְהוּנָה לְכָן, מו-הַנְּעָרָה, הַזָּאת. יָג נִיקָח בְּעֵז אֶת-רוֹתָן וְתַחַי-לוּ לְאַשָּׁה, נִבְא אַלְיכָה; וְנִפְנוּ יְהוּנָה לְהַכְּנִיוֹן, וְתַלְדָ בָן. יְד וְתַאֲמְרָנָה חֲנִישִׁים, אַל-נְעָמִים, בְּרוֹיךְ ?חֲנָה, אֲשֶׁר לֹא חָשַׁבְתָ לְכָן גָּאֵל מִיּוֹם; וַיָּקָרָא שְׁמוֹ, בִּישְׂרָאֵל. טו וְמִנָּה לְכָן לְמַשְׁיב נָפָשׁ, וְלְכָלְלֵל אֶת-שִׁיבְתָךְ: כִּי בְּלִתְךְ אֲשֶׁר-אֲהַבְתָךְ, יַלְדוֹתְךָ, אֲשֶׁר-הִיא טוֹבָה לְכָן, מְשֻׁבָּעָה בְּנִים. טז וַיַּקְרַח נְעָמִי אֶת-הַיּוֹלֵד וַיַּשְׁתַּחַוו בְּמִקְה, וְתַחַי-לוּ לְאַמְנָתָה. יז וַיָּקָרָא לֹו חֲשָׁכּוֹת שֵׁם לְאָמֹר, יַלְד-בָן נְעָמִי; וַיָּקָרָא שְׁמוֹ עֹזֶב, הוּא אָבִי-יְשִׁי אָבִי זָד.

لافتة جداً، استعمال الأفعال الماضية إذا ما قورنت بالمضارعة والأمر؛ لأنَّه يتحدث عن أفعال وأحداث مؤكدةٍ - من وجهة نظره. ويكثر فيه أيضًا - مثل كل الآداب الدينية - ذكر المعجزات والخوارق وغير العادي، وأيضاً الشخصيات الغريبة، كالملائكة والشياطين.. لتبرير كل فعل يفعله أحد أفراد وحدة الوعي الجماعي. لذا يتوجب سدّ الخروق والفجوات، والبحث في المعجزات والخوارق وغير العادي والكائنات الغريبة عن العادي والواقعي، والغور في طبقات النصّ لتحليله، وتفككه، وإعادة صياغته صياغة تفكّك جميع الرموز. وبحسب الرابي (يسريل ليفيشتس)، ولكي نفهم النصّ فهـما عميقاً علينا أن نسأل ونجيب عن سبعة أسئلة، وهي: مَنْ، وَمَاذَا، وَلِمَنْ، وَمِنْ، وَأَيْهَا، وَكِيفْ وَمِنْذَ؟ لأنَّ بحثاً كهذا من شأنه أن يوضح جميع تفاصيل النصّ والوقوف على مبناه الأدبي (عند يعقوب 1997: 183-187). إنها مهمّة شاقة وصعبة للغاية.

٢. العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية

وبما أننا بصدّ علاقات جنسية مثيرة بين أب وابنته، لا بدّ من استطاق «الناخ» والأدب اليهودي الكلاسيكي والاستعانة بهم^٣ في فهمنا لهذه العلاقات/ الصراع. فلم يغب عن بال كتبته ومؤلفيه حيّيات العلاقة الجنسية، والإشكاليات المحيطة بها ووظيفتها الاجتماعية. لعل حيّيات العلاقة الجنسية الأولى بين (عدم) و(حوه)، تساعدنا على اكتشاف منهج «الناخ» واليهودية من الجنس. فتتوزع قصة هذه العلاقة على مرحلتين:

١ - الأولى: الصراع الذي يدور بين (حوه) والإله، (ءلوهيم)، يقول النصّ:

«وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعَ حَيَّاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي
عَمَلَهَا يَهُوهُءُلْوَهِيمُ، فَقَاتَلَتِ الْمَرْأَةُ [أي (حوه)]:
«أَحَقًا قَالَ ءلوهيم لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»
فَقَاتَلَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ،

وَأَمَّا تَمَرُ الشَّجَرَةُ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ
إِلَوَهِيهِمْ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمْسَأُهُ لَئِلَّا تَمُوتُوا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا إِلَّا بِإِلَوَهِيهِمْ عَالَمٌ
إِيَّدُعِ] أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَا مِنْهُ تَنْفَتَحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَا نَكِيرًا
كَإِلَوَهِيهِمْ عَارِفِينَ [وَيَدْعُو] الْخَيْرَ وَالشَّرَّ- التَّشْدِيدُ
مِنْ عَنْدِي، أَأَ-. رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيْدَةً
لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بِهِجَةٍ لِلْعَيْنِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ
لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ تَمَرَّهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا
أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَهَا. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا
عُرِبَيَّانِ. فَخَاطَا أُورَاقَ تَمَرٍ وَصَنَعَا لَأَنفُسِهِمَا
مَازِرًا. / وَسَمِعَا صَوْتَ يَهُوهِ إِلَوَهِيهِمْ مَاشِيَا فِي
الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأُوا دَمَ وَأَمْرَأَتُهُ
مِنْ وَجْهِ يَهُوهِ إِلَوَهِيهِمْ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.
فَنَادَى يَهُوهِ إِلَوَهِيهِمْ دَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ:
«سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لَأَنِّي
عُرِبَيَّانُ فَاخْتَبَأْتُ». فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمُكَ أَنِّكَ عُرِبَيَّانُ؟
هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أُوصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ
مِنْهَا؟» فَقَالَ دَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلَتْهَا مَعِي هِيَ
أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلَتْ». فَقَالَ يَهُوهِ إِلَوَهِيهِمْ
لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ:
«الْحَيَّةُ غَرَّتِنِي فَأَكَلَتْ». قَالَ يَهُوهِ إِلَوَهِيهِمْ لِلْحَيَّةِ:
«لَأَنِّكَ فَعَلْتَ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتَ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ
وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ

وَتُرَابًا تَأْكُلُنَ كُلَّ أَيَامِ حَيَاتِكَ. وَأَضْعَعُ عَدَاوَةَ بَيْنِكِ
وَبَيْنِ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنِ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ،
وَأَنْتَ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ». وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أَكْثَرُ
أَتَعَابَ حَبَلَكِ، بِالْوَجْهِ تَلْدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلَكِ يَكُونُ
اشْتِيَاقُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». وَقَالَ لِعَدَمِ: «لَأَنَّكَ
سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكْلَتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي
أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلُ مِنْهَا، مَعْوِنَةً الْأَرْضُ
سَبَبَكَ. بِالْتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا
وَحَسَكًا تُتَبَّتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ أَنْفِكِ
تَأْكُلُ حُبْرًا حَتَّى تَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَخْدَتَ مِنْهَا.
لَأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». وَقَالَ يَهُوَءُ لِوَهِيمِ:
«هُوَذَا عَدْمٌ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٌ مِنَ عَارِفًا [لَدَعْتُ] الْخَيْرَ
وَالشَّرِّ. وَالآنَ لَعَلَهُ يَمْدُدُ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ
أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ» - التَّشْدِيدُ مِنْ عِنْدِي،

أ. أ. - (تكوين 3: 19 و 22⁽¹⁾).

⁽¹⁾ א וְהַנֶּשֶׁשׁ, הִיא עֲרוֹם, מִכְלֵחֶת הַשָּׂדָה, אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה אֱלֹהִים; נִיאָמָר, אֶל-הָאָשָׁה, אַרְכִּי-אָמָר אֱלֹהִים, לَا תִּאְכְּלُ מִכְלֵחֶת הַגָּן. בַּנִּיאָמָר הָאָשָׁה, אֶל-הַנֶּשֶׁשׁ: מִפְרִי עַץ-הַגָּן, נִאָכֵל. ג וּמִפְרִי הַצָּע, אֲשֶׁר בַּתְּזַע-הַגָּן--אָמָר אֱלֹהִים לَا תִּאְכְּלُ מִפְנֵנוּ, וְלَا תִּגְעַז בָּוּ: פָּנִים-תִּמְתַּנוּ. ד וַיִּאָמָר הַנֶּשֶׁשׁ, אֶל-הָאָשָׁה: לَا-מוֹת, תִּמְתַּנוּ. ה כִּי, יְצַע אֱלֹהִים, כִּי בַּיּוֹם אֲכַלְכָם מִפְנֵנוּ, וַיִּקְחָוּ עַזְנֵיכֶם; וְהִיִּתְםָ, כָּאֱלֹהִים, יְצַע, טֻוב נְרוּעָ. וַיַּגְרָא הָאָשָׁה כִּי טֻוב הַעַץ לִמְאָכֵל וְכִי תָּנוֹה-חוֹא לְעַזְנֵיכֶם, וַיִּחְמֹד הַעַץ לְהַשְּׁפֵיל, וַיַּקְחֵח מִפְרִיוֹ, וַיִּאָכֵל; וַתַּתְנוּ גַּס-לְאִישָׁה עַמָּה, וַיִּאָכֵל. ז וַתִּטְקֹחַ חַנְבָּה, עַזְנֵי שְׁנֵיכֶם, וַיִּזְעַזְעַז, כִּי עִירָמָם הַסּוּ; נִיְתְּפִרְוּ עַלְהָה תִּאָנָה, וַיַּעֲשׂוּ לָהֶם חֲגֹרָה. ח וַיִּשְׁמַעוּ אֶת-קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים, מִתְהַלֵּךְ בָּגָן-לְרוּם הַיּוֹם; וַיִּתְמַבֵּב הַאֲדָם

٢ - والثانية:

«وَعَرَفَ [وَيَدْعُ] – التَّشْدِيدُ مِنْ عَنْدِي، أَوْ – عَدْ حَوَهُ
إِمْرَأَتُهُ فَحَبَّلَتْ وَوَلَدَتْ قَيْنَ وَقَالَتْ: «قَدْ افْتَيْتَ
رَجُلًا مِنْ عَنْدِ يَهُوَه» (تَكْوِين٤: ١)^(١).

وَأَشْتَوْ، مَفْنِي يَهُونَةُ الْأَلَهِيمْ، بَتُونَكْ، عَزْ هَذُونَ. ט وَيَكْرَا يَهُونَةُ الْأَلَهِيمْ، أَلَّ-
الْأَدَمْ؛ وَيَأْمَرُ لَوْ، أَيْكَهَا. י וَيَأْمَرُ، أَتْ-كَلْدْ شَمْعَتِي بَغُونَ؛ نَائِنَا كِي-عِيرَامْ
أَنْكِي، نَأْخَبَأَهَا. يَا وَيَأْمَرُ-مِي الْحَيْدَ لَكُونَ، بِي عِيرَامْ أَفَهَا؛ كَمُون-هَعَزْ، أَشَرْ
صَوْنِيَتِينْ لَبَلْتِي أَكَلْ-مَفْنُونْ-أَكَلْتِهِ. יְבָ وَيَأْمَرُ، הָאָדَمْ: كَاهَاشَ أَشَرْ نَتْهَا
عَمْدِي، هَوَهَا نَتْهَا-لِي مَوْ-هَعَزْ نَأَكَلْ. יְגָ وَيَأْمَرُ يَهُونَةُ الْأَلَهِيمْ لَأَشَهَا، مَهَا-
زَأَتْ عَشِيتْ؛ وَتَأْمَرُ، كَاهَاشَ، هَنْקُشْ حَشِيَانِي، نَأَكَلْ. יְדָ وَيَأْمَرُ يَهُونَةُ
الْأَلَهِيمْ أَلَّ-הَنْكُשْ، بِي عَشِيتْ زَأَتْ، أَرُورَ أَفَهَا مَكَلْ-هَبَقْهَا، وَمَفَلْ مَيْتَ
هَشَدَهَا؛ عَلْ-أَحَنْنَ تَلْكَ، وَعَفَرْ تَأَكَلْ بَلْ-יَمِي مَيْنِكَ. טו وَأَيْكَهَا أَشِيتْ، بَيْنَ
وَبَيْنَ كَاهَاشَ، وَبَيْنَ زَرَعَنَ، وَبَيْنَ زَرَعَهَا: هَوَهَا يَشُوفَنْ رَأْشَ، وَأَفَهَا تَشُوفَنْ عَكَبَ.
טז أَل-كَاهَاشَ أَمَرُ، هَرْبَهَا أَرْبَهَا عَزْبَونَكْ وَهَرْنَكْ-بَعَذَبَ، تَلْدِي بَنِينَ؛ وَأَل-
أَيْشَنَ، تَشُوكْتَنَ، وَهَوَهَا، يَمْشِل-بَكْ. יז وَلَأَدَمْ أَمَرُ، كِي-شَمْعَתْ لَكُولْ أَشْتَنَ،
وَتَأَكَلْ مَوْ-هَعَزْ، أَشَلْ صَوْنِيَتِينْ لَأَمَرُ لَآ تَأَكَلْ مَفْنُونْ-أَرُورَهَا كَاهَمَهَا،
بَعَبُورَنَ، بَعَذَبُونَ تَأَكَلْنَاهَا، كَلْ يَمِي مَيْنِكَ. يח وَكُوزْ نَزَكَرَهَا، تَكَمِيمَنْ لَكُونَ؛
وَأَكَلْتِهِ، أَتْ-عَشَبْ هَشَدَهَا. يט بَزُوتْ أَفَنِ، تَأَكَلْ لَهُمْ، عَدْ شَوْبَنْ أَل-
كَاهَمَهَا، كِي مَفْنَاهَا لَكَشْتَهِ: كِي-عَفَرْ أَفَهَا، وَأَل-عَفَرْ قَشَوبَ.
כב وَيَأْمَرُ يَهُونَةُ الْأَلَهِيمْ، הָנוּ הָאָדَمْ كַיהْ كَאמְדָ מִפְנָונָ، לְצֹעַתْ، טּוֹב נְרָעַ;
וَعَתָהْ פּוֹ-יְשַׁלֵּחַ בְּדוֹ، וְלֶקֶתْ גַםْ מִעֵן חַמִּיםْ، וَأَكَلْ، נְמִי لְעָלָםْ. כג נִישְׁלָמְהוּ
يَهُونَةُ الْأَلَهِيمْ، מְגַן-עַזְזָן-בְּלַעַדָּ، אַת-הָאָדָםْ، אֲשֶׁר לְקַחַתْ، מִשָּׁםָ. כד נִינְרָשָׁ,
אַת-הָאָדָםْ؛ נִישְׁבָוּ מִקְדָּסָםْ לְבוּ-עַזְזָן אַת-הַכְּרָבִיםْ، וְאַתְּ לְמַתְּ פְּחַרְבָּ
חַמְתַּהְפְּכָתָה، לְשֻׁמָּרָה، אַת-דְּרָעָן עַזְמִיםָםْ.

^(١) א וְהָאָדָםْ، יְגַע אַת-חַנוּ אַשְׁתַּוּ؛ נִתְהָרָה، וְתָלֵד אַת-קְיֻזָּן، וְתָאָמָר، קְנִיטִי
אִישׁ אַת-יَهָוָה.

من الملاحظ أن من حياثات العلاقة الجنسية، التي نحن بصددها، هي الصراع مع سلطة المقدس، الذي هو (لوهم / يهوه)، الذي يهدف إلى إحكام السيطرة علىبني البشر، بواسطة قمع غرائزهم الجنسية، الهدافة إلى تواصل وتعاصر ودي وحفظ النوع بيولوجيا واجتماعيا. فلهذا الصراع جنّدت المرأة (حوه) كائناً غير إنساني، سواء كان مرئياً أم لا: (الحية) لتهاجم هذه السلطة، أي سلطة المقدس. تنتهي هذه الحلقة الصراعية بانتصار (حوه) و(عدم) على هذه السلطة في سياق علاقتهما الثانية، فأصبحا مثل صاحب هذه السلطة، بدليل قول النصّ:

«وَقَالَ يَهُوָهُ لِوَهِيمَ: «هُوَدَا عَدْمٌ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٌ مَنَا
عَارِفًا [لَدَعَتْ] الْخَيْرَ وَالشَّرْ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمْدُدُ يَدَهُ
وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيِي إِلَى
الْأَبَدِ» - التشديد من عندي، أ.أ.

وعندما ينجحان في الانتقام من صلاحيات المقدس، ويثبتان العلاقة الثانية بينهما بإقامة علاقة جنسية - ستكون مستمرة دوماً - فإنه يقول: وَعَرَفَ [ويدع] - التشديد من عندي، أ.أ - عَدْمُ حَوَهُ امْرَأَتَهُ فَحَبَّلَتْ وَوَلَدَتْ قَيْيَنَ». فمن الملاحظ أن النصين يستعملان «عارفاً» و«عرف» من نفس الجذر العربي «التناخي»: «يَلَا / يَدْعُ». لقد آثرت نقلها أيضاً كما ترد في الأصل العربي، لأن جميع الترجمات العربية⁽¹⁾ لل فعل (يدع): اضطجع /

⁽¹⁾ لمزيد عن عقبات ومشاكل ترجمة العهد القديم/ التوراه إلى العربية، نرجو مراجعة:

قصة توط «التناثي»،

عرف أدمُ حواء زوجته، لا تفِي بالغرض بثاتاً. فال فعل (يدع) معناه: عرف. والسؤال: ما هي المعرفة؟ بالطبع ليست العلاقة الجنسية بذاتها ولذاتها فقط، وليس معرفة عابرة، كما نقول: تعرّف فلان إلى فلان (للذكر والإثاث). إنها أعمق من هذا بكثير. ويبدو أن الفعل (يدع)، يقابل الفعل:وعي، بالعربية.. وعليه يكون معناه: الوعي بعلاقات إنسانية، جسدية وروحانية، من أجل بناء الحاضر والمستقبل، واستمرار الحياة بيولوجيا واجتماعيا. أي أن شقي العلاقة الجنسية يعيان بدقة أسباب وحيثيات ونتائج العلاقة الجنسية في بناء الوحدة السوسية- بوليتية الأولى: المجتمع.

وبما أن «التناخ»، هو كتاب الحياة بالنسبة إلى الجماعات التي تدين وتؤمن به، فها هو يعتبر الجنس والتکاثر أمرین مقدسین، لا نقاش حول أهمیتھما بين جميع التیارات اليهودیة (الأرثوذکسیة والإصلاحیة)، بدليل قوله: «وبارکهم الله علهم، وقال لهم الله علهم: تناکحوا تکاثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على أسماك البحر وطيور السماء وكل حیوان يدبّ على الأرض» (تكوين 1: 28⁽¹⁾). ف(علوھم) الذي كان رافضا لأية علاقة لا يجيزها هو بين الرجل

أحمد أشقر- «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل اغتصب حمور دينه نموذجا؟»- كنعان، (119)، 59-65.

⁽¹⁾ النص كما يرد في المصدر العبري التوراتي: כה ויברך אֶתְכֶם, אֱלֹהִים, וַיֹּאמֶר לְהָם אֱלֹהִים פְּרוּ וְרֹבוּ וְמֶלֶא אֶת-הָאָרֶץ, וְכַבֵּשֶׁה; וְרֹדוּ בָּצֶבֶת הַיּוֹם, וְבָעוֹר הַשָּׁמָיִם, וְבָכְל-חַיָּה, הַרְמִשְׁת עַל-הָאָרֶץ.

والمرأة، هو يخضع أمام انتصارهما عليه، ويبدأ بالتنظير لهما ولأهمية ما رفضه سابقاً: العلاقة الجنسية.

واستناداً إلى هذا الوعي بضرورة وأهمية العلاقات الجنسية، فإن «التناخ» يستحضرها كثيراً في قصصه ومورياته وتشريعاته، ليس فقط الرجال والنساء المتزوجون حسب شرائطه. هنا نعيد إلى الأذهان بعض العلاقات الجنسية التي تمت ليس بين أزواج، ونتج عنها حمل وولادة:

٢٢ - العلاقة الأولى: وهي قصة (ءَبْرُم) و(هَجَر). فقد جاء في النص «التناخي» ما يأتي:

«وَأَمَا سَرِيْ أَمْرَأَةُ عَبْرُمَ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا خَادِمَةٌ مَصْرِيَّةٌ وَاسْمُهَا هَجَرٌ. فَقَالَتْ سَرِيْ لِبَرِمَ: «هَذَا قَدْ حَبَسَنِي يَهُوهُ عَنِ الولادةِ فَادْخُلْ عَلَى خَادِمِتِي، فَادْخُلْ عَلَى خَادِمِتِي، لَعِلْ بَيْتِي يَبْيَنِي مِنْهَا». فَسَمِعَ عَبْرُمَ لِفَوْلِ سَرِيْ. فَبَعْدِ عَشْرِ سَنِينَ مِنْ إِقَامَةِ عَبْرُمَ فِي أَرْضِ كَنْعَنَ، أَخْذَتْ سَرِيْ امْرَأَتَهُ هَجَرَ الْمَصْرِيَّةَ خَادِمَتَهَا فَأَعْطَتَهَا لِعَبْرُمَ زَوْجَهَا لِتَكُونَ لَهُ زَوْجَةً. فَدَخَلَ عَلَى هَجَرَ فَحَمَلَتْ. [...] وَوُلِدَتْ هَجَرَ لِبَرِمَ ابْنًا فَسَمِيَّ عَبْرُمَ ابْنَهُ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَجَرَ، يَسْمَعُهُلَّ»

(تكوين ٢٥: ١-٢٥^(١)). وعندما نأتي على تحليل هذه القصة، نقول: لم يكن بين (ءبرم) و(هجر) زواج بأية صيفة ما، وإنما علاقة هدفها الإنجاب فقط. والذي يؤكد هذا هو موافقة (ءبرم) على طلب (سرى) زوجته الشرعية، بطرد (هجر) وابنها، (يشعاعل) (تكوين ٢١: ٩-٢٠).

٢.٢ - العلاقة الثانية: علاقة (يعقب) و(لئه). من المعروف أن (يعقب) هو ابن (يصحق) و(سرى)، أي حفيدهما. أما يعقوب فقد أراد الزواج من (رجل) ابنة (لبن)، لأنها على ما يبدو من النصّ كانت جميلة، فوافق أبوها، شريطة أن يخدم (يعقب) عنده سبع سنين، فوافق الأخير. إلا أن ما حدث في يوم الزفاف وليلة الدخلة أمرٌ يختلف عما أتفق عليه. يقول النصّ «التناخي»:

«وعند المساء، أخذ لئه ابنته [ليست (رجل) المتفق على تزويجها من (يعقب)] فزفها إلى يعقوب، فدخل

^(١) א ושנֵי אֲשֶׁת אָבָרְם, לֹא יָלַךְ לוּ; וְלֹהֶ שְׁפָחָה מִצְרִית, וְשָׁמָה הָגָר.
ב וַתֹּאמֶר שָׂנֵי אֶל-אָבָרְם, הַנִּה-נָא עַזְכִּנִּי יְהוָה מֶלֶךְ-בָּא-נָא אֶל-שְׁפָחָתִי, אָוְלֵי אָבִנָה מִמֶּה; נִישְׁמַע אָבָרְם, לְקוֹל שָׂנֵי. ג וַתָּקַח שָׂרֵי אֲשֶׁת-אָבָרְם, אֶת-הָגָר הַמִּצְרִית שְׁפָחָתָה, מִקְצֵה עַשֶּׂר שָׁנִים, לְשִׁבְטַת אָבָרְם בָּאָכִז בְּנָיו; וַתָּתַן אֶתְהָ לְאָבָרְם אִישָה, לוּ לְאִשָּׁה. ד נִיבָא אֶל-הָגָר, נִפְכֵר; [...] ט וַתַּלְךְ הָגָר לְאָבָרְם, בָו; נִיקְרָא אָבָרְם שָׁם-בָנו אָשָׁר-יָלַךְ הָגָר, יִשְׁמַעְאל.

عليها [...]. فلما كان الصباح، إذ هي لعه. فقال يعقوب للبن: «ماذا صنعت بي؟ أليس إني برحيل خدمتك؟ فلما خدعتي؟ [...]» (تكوين 29: 25-30⁽¹⁾). مرة أخرى علاقة جنسية بتديير الأب وموافقة الابنة، دون زواج شرعي.

2.2.3 - القصة الثالثة: (ثمر) (يهوده) يخبرنا النص «التناخي» أن (ثمر) هي أرملة ابنه، (عير). وعندما عجزت عن الزواج والإنجاب، دبر كتبة القصة ومؤلفوها حيلة لكي تمارس الجنس مع حميتها، لتنجب منه. يقول النص:

«فخلعت ثياب ترملها من عليها وتغطت بالخمار وتتمعطف به وجلست في مدخل عيني الذي على طريق تمنته، لأن رأت أن شيله قد كبر ولم تتزوج به. فرأها يهوده فحسبها بغيها، لأنه كانت مغطية وجهها. فمال إليها إلى الطريق وقال: «هلْم أدخل عليك»، لأنه لم يعلم أنها كانته. قالت: «ماذا تعطيني حتى تدخل عليّ؟» قال: «أرسل بجدي

⁽¹⁾ כב ויאסנ' לבו את-כל-אנשי הפלקזט, ניעש משפטה. כג ניהי בערב-- ניקח את-להה בטו, ניבא את-הה אליו; ניבא, אליה. [...] כה ניהי בפרק, והנה-הוא לאה; ויאמר אל-לבו, מה-זאת עשית לי--הלא בرحيل עבצתי עפָן, ולבמה רמייטני.

معز من القطيع». قالت: «أعطني رهنا إلى أن ترسل». فقال: «ما الرهن الذي أعطيكه؟» فقالت: «خاتمك وعصاك التي بيديك». فأعطها ودخل عليها، فحبلت منه» (تكوين 29: 14-19⁽¹⁾). ومن علاقة (يهوده) مع البغي (ثمر) – التي هي كنته – ينجب ولدين توأمين: (فرص) و(زرج). بكلمات أخرى: العلاقة الجنسية مع بغي مسموح بها «بالتاح».

2-3- أما «التلמוד البابلي»⁽²⁾ الذي يعتبر أهم نصّ يهودي كلاسيكي بعد «التناخ»، الذي تعرض كثيراً للعلاقات الجنسية، سواء التي في

⁽¹⁾ יד נתפס בגדיו אל מנotta מעלה, נתכס באעיף ותתעלף, ותשב בפתח עיניים, אשר על-זכר תמנתה: כי ראתה, פי-גזרל שלחה, והוא, לא-נתנה לו לאשה. טו ניראה יהוה, ניחשכח לוזנה: כי כסתה, פניהם. טז ניט אליה אל-הזכן, ניאמר בה-צא אבואה אילין, כי לא צוע, כי בלחנו הוא; וגואמר, מה-תתנו-לי, כי תבואה, אליו. יז וגואמר, אנקוי אשלח גדי-عزيزם מון-הצאן; וגואמר, אם-תתנו עכבותן עד שלחן. יח וגואמר, מה עכבותן אשר אתקו-לן, וגואמר חתמן ופטילך, ומטען אשר בזיכך; וגואר לה ניבא אליה, נתפרק לו.

⁽²⁾ كتاب من الأدب الكلاسيكي اليهودي، بدأ إنتاجه في القرن الثالث الميلادي على أيدي يهود بابل، وختُم في القرن الخامس. وأيضاً بعد ختمه استمر الفقهاء بتحريره وبلورة أفكاره. يشمل هذا النصّ على نصوص في الشريعة والحكمة والتأثيرات اليومية والخرافات. بعد ذلك تطورت آداب أخرى في ترجمته إلى العبرية واللغات الأخرى وتفسيره. يُعرف باللغة الآرامية (بـجمرا).

العلاقات الجنسية في «التناخ»

إطار الشرعية الزوجية، أو التسرى والزنا، فإنه يذهب بعيداً أكثر من «التناخ»، فيبيح الدعاارة وارتياض البغایا، بدليل قوله:

«رَبِّي عَلَّمَنِي قَوْلٌ إِذَا اتَّضَحَ لِإِنْسَانٍ أَنْ غَرِيزَتِهِ تُفْلِبُ
عَلَيْهِ - يُرْتَادُ الْمَكَانَ الَّذِي لَا يَعْرُوفُونَهُ [بِهِ]، يَلْبِسُ
الْأَسْوَادَ وَيَتَمْعَطِّفُ بِالْأَسْوَادِ، وَيَفْعُلُ بِحَسْبِ قَلْبِهِ، وَلَا
يَدْنُسُ الرَّحْمَانَ عَلَيْنَا». وَيُضَيِّفُ: عَلَى الزَّانِيَةِ أَنْ تَكُونَ
طَاهِرَةً [وَفَقًا لِشُرُوطِ الطَّهَارَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْيَهُودِيَّةِ]
(التلمود البابلي: مويعيد قطان ي. ز: ع. أ.).

أما عن سفاح المحارم فإنه يقول: إقامة علاقات جنسية بين الأب وابنته غير ممنوعة، على الرغم من كونها قبيحة وكريهة (التلمود البابلي: سندرين ن. ح، ب⁽¹⁾).

2.4 - أما الفقيه الرمبان⁽²⁾ / (رافي موشه ابن نحمن 1194-1270)، الوعي لأهمية العلاقات الجنسية في الحياة والوعي

⁽¹⁾ يمكن مراجعة النص الأصلي بالأرامية: *וגם אמונה אחותי בת אבי היא אך לא בת אמי מכלל דבת האם אסורה ותסברא אחותו הואי בת אחיו הואי וכיוון דהכי הוא לא שנא מן האב ולא שנא מן האם שירא אלא התם חci קאמר ליה קורבא דאחות אית לי בהודה מABA ולא מאמא ת"ש מפני מה לא נsha את בתו כדי שיישא קין את אחותו שנ Amar.*

⁽²⁾ هو (رافي موشه ابن نحمن 1194-1270) أندلسي النشأة والتربية والثقافة. من أوائل العاملين في حقل تفسير التلمود والتتصوف. ويعتبر واحداً من أسس نظرية عرقان التتصوف اليهودي». كتب الكثير في محاولة للتقرير وجهات النظر بين أتباع ومعارضي (الرمبام). ساجل عدداً من النصارى. هاجر إلى فلسطين وتوفي في عكا.

قصة لوط «التناخي»

اليهوديين، والعالم بأحكام «التناخ» و«التلمود»، وجميع مكونات الشريعة، فقد لخص موقف اليهودية من هذه العلاقات الجنسية قائلاً: ليس لنا تراث فيما يخص تفسير أحكام سفاح المحارم، ولكن يبدو أن الأمر متعلق بأحد أسرار الخلق (عند قيل 2000: تكوين 19 ويرا).

2 - ولخص الفقيه (إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَزْرَا^(١) / 1089-1164) موقف اليهودية من وظائف العلاقة الجنسية، قائلاً: من أجل الولادة، والتسهيل على الجسد بتصريف السوائل منه، ومتعة حيوانية (جميع التفاسير مقتبسة من: قيل 2000). فالولادة عند (ابن عزرا)، ليست تكاثراً سكانياً فقط، وإنما تشييط الحياة الاجتماعية في جميع المستويات الاقتصادية والسياسية.. والنفسية: أي الوعي. ولا بدّ من التأكيد والتذكير، بأن اليهودية: «التناخ» والتلمود والشريعة، لا تعتبر ارتياح الزانيات حراماً. الأمر الذي يؤكد أن الوصية الثانية: «إَلْ تَنْعَفْ»، ليس معناه: لا تزن. لذا يستدعي الأمر تقديم قراءة جديدة للوصايا لعشرين، على ضوء الشريعة اليهودية والفتاوي المختلفة. وعدم الاكتفاء بالترجمات

^(١) هو (يصحق بن ميرهم ابن عزرا/ 1089-1164)، أندلسي النشأة والتربيّة والإنتاج الفكري. ولد في طليطلة وأنتج جلّ كتاباته وأبحاثه في قرطبة، العاصمة الثقافية للأندلس العربية- الإسلامية. وفي الخامسة والخمسين من عمره هاجر إلى وتوجول في دول أوروبية مختلفة. كان باحثاً في «التناخ»، وقد تفسيراً له. ألف كتاباً في علم الكلام والرياضيات والطب والفلك والشعر. تزوج ابنة الشاعر (يهوده هلوى). عاش ومات فقيراً معدماً.

العلاقات الجنسية في «التناخ»

العربية، التي هي مسيحية الأخلاق والقيم، تلزم المسيحيين المؤمنين، وليس اليهود بأي حال من الأحوال!

ما تقدم يساعدنا كثيراً في فهم العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنته. وفهم كيفية تعاطي الآداب اليهودية المختلفة، بالطرق والمناهج المختلفة، التي سنعرضها لاحقاً.

3. علاقة (لوط) بـ(أبرم / إبرهم) وأسباب افتراقهما

3.1 - منذ البداية يؤكد لنا النص «التناخي»، على أهمية قرابة الدم بتكون القبيلة والوعي الجمعي لها - هذا ما ذكرناه في المقدمة. فالنص الذي يتحدث عن قرابة الدم بين (إبرهم) و(لوط)، يؤكد لنا ما أتينا على ذكره، خاصة عندما تظهر البibleلة في القرابة للوهلة الأولى، كما سنرى من ظاهره. فيدخلنا النص الأصلي في متابعة حول قرابة (إبرهم) و(لوط). مرتين يذكره بأنه أخيه:

«فَلَمَّا سَمِعَ عَبْرَمَ، أَنَّ أَخَاهُ سُبْيَ جَرَّ غَلْمَانَهُ
الْمُتَمَرِّنَينَ، وَلِدَانَ بَيْتَهُ، ثَلَاثَ مِئَةً وَتِنْمَائِيَّةَ عَشَرَ،
وَتَبَعَّهُمْ [أي غرزة (لوط)] إِلَى دَنْ [...]. فَاسْتَرْجَعَ
جَمِيعَ الْمُمْتَكَنَاتِ وَأَيْضًا لَوْطًا أَخَاهُ وَرَدَّ لَهُ أَمْوَالَهُ
وَالنِّسَاءَ وَالْجَمَاعَةَ» (تكوين 14: 12 و 14).

وثلاث مرات يذكره بأنه ابن أخيه:

«وَهَذِهِ سَلَالَةُ تَرْحٍ: تَرْحٌ وَلَدُ عَبْرَمَ وَتَحْمُورُ وَهَرَنَ،

وهرَنْ وَلَدُ لوطٍ. ومات هَرَنْ قبل أبيه تَرَحْ في مسقط رأسه في عُورَ كَسديم». و«فَأَخْذَ عَبْرَمْ سَرِي امرأته ولوط ابن أخيه وجميع أموالهما التي اقتنياها والتي التي امتلكاها في حَرَنْ، وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنَعْنَ، وأتوا أرض كنَعْنَ»، و«وَأَخْذُوا لُوطَ ابْنَ أخِي عَبْرَمْ وَأَمْلَاكِهُ وَمَضَوا، إِذْ كَانَ سَاكِنًا فِي سَدُومَ» (تكوين 11: 27 - 29 و12: 5 - 14).

3 1 - لا يسعفنا الفقهاء الكلاسيكيون كثيراً في قراءة العلاقة، وتحديدها - إن أمكن - فهو أخوه أم ابن أخيه؟ فتفقق جميع التفاسير الكلاسيكية على أن الاختلاف ليس لأسباب جوهرية بالمرة، وتستند إلى قول (عَبْرَمْ): «لَا تَكُنْ خَصْوَمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَا بَيْنِ رُعَايَتِي وَرُعَايَاتِكَ، فَنَحْنُ رَجَلَانِ أَخْوَانِ» - التشديد من عندي / أ. أ -؛ لأن (لوط) كان هو «الأساس لعَبْرَمْ» (عند قيل 1997 : تكوين 14: لِخَ لِخَ). يبدو هذا التصریح / النسب مقبولاً لدى وبين رجالين في نفس السنّ. إلا أن سلسلة النسب التي بين أيديينا: «وَهُؤُلَاءِ مَوَالِيدُ تَرَحْ: وَلَدَ تَرَحْ عَبْرَمْ وَنَحْورُ وَهَرَنْ. وَهَرَنْ وَلَدَ لُوطُ»؛ لا تغريننا كثيراً بقبول هذا التفسير.

3 2 - يعتقد Harari أن اختلاف النسب بين أخيه وابن أخيه، مع تقديم (سرِي) عليه في النص: «فَأَخْذَ عَبْرَمْ سَرِي امرأته ولوط ابن أخيه»، فيه تقليل من أهميته. أي أهمية (لوط) .(31: 1988 - 41)

3.2.3 - ما ذُكر من أسباب (لا يفينا كثيراً)، لذا لا بد من العودة مجدداً إلى النصّ، الذي يفيدنا: إن ذكر (لوط) بأهٰخو (ءَبْرُم / عَبْرَهْم) جاء في سياق سبيه وتحريره من سبيه. أما ذكر: ابن أخيه، فقد جاء في ثلاثة سياقات: الأول - سياق النسب المحايد، والثاني - سياق هجرتهما إلى أرض (كنَّعَن)، والثالث - عندما كان (لوط) مقيناً في (سِدُوم)، أي بعد اختلافهما وافتراقهما. ماذَا يعني هذا؟ إن ذكر: أخوه، ورد في حالة الهزيمة / السبي والنصر / استعادته. والإنسان عادة ما يتحدث عن الخسارة بحميمية باللغة: هذا أخي، وعندما يستعيده يقول أيضاً: استعدت أخي وحررته من الأسر. أما الثلاث حالات الأخرى، اثنان بسياق محايدين، النسب والمهرة معاً، والثالثة في سياق الخلاف والافتراق، عندما استقر (لوط) في (سِدُوم). وعلىنا أن نذكر دائماً، أن علاقة الأخوة - في الحالات الطبيعية - أكثر حميمية، من علاقات الأخوة مع أبناء الأخوة. وهذا الأمر نابع من أن المشترك بين الأخوة: الوالدين والأسرة والذكريات والأحلام المشتركة، أكثر من مقابلها بينهم وبين أبناء آخوتهم.

لهذا السبب أعتقد أن النصّ أورد علاقة: أخوة، في سياق الهزيمة والنصر، التي هي علاقات مفعمة بالحميمية. هذا لا يعني أننا نرجع نسبياً على آخر، وإنما حللنا أسباب الاختلاف في ذكر النسب. ومع هذا تبقى علاقة الدُّمَّ هي الناظم الأساسي في العلاقة. وما هجرتهما المشتركة، وتحريير (ءَبْرُم) (لوط) من السبي، والصراع السلمي، إلا تأكيد على أهمية علاقة الدُّمَّ في صيورة العلاقات المشتركة، أيام الوئام وأيام الخلاف.

قصة لوط «التناخي»

3 - أما عن أسباب افتراق (لوط) عن (ءبرم)، فيخبرنا «التناخ» أن خلافاً حصل بين رعاة (لوط) ورعاة (ءبرم)، بدليل قوله: «فَحَدَثَتْ مُخَاصِمَةً بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي ءبْرَمْ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ». إلا أنه لا يخبرنا بما هي وأسباب هذه الخصومة. والذي يسعفنا في الوقوف على أسبابها، هو ما جاء في (تكوين ربه/
التكوين الكبير^(١)):

«وكان خصاماً بين رعاة - عبيد ءبرم

وبين رعاة - عبيد لوط (١٣: ٧).

[وقال] رابي برخيه باسم يوده:

كانت بهيمة عبرهم تخرج ملجمة

[وبهيمة] لوط لم تكن تخرج ملجمة.

قالوا لهم رعاة عبرهم:

أمسموها السرقة؟!

قال لهم رعاة لوط:

هكذا قال سبحانه وتعالى لـ عبرهم:

لنسلك أعطي الأرض هذه

^(١) يعني: أدب كتب في فلسطين في القرون الميلادية الأولى. وتفسير لأعداد (آيات) سفر التكوين، وتهدف إلى سد الفراغ الموجود في القصص المختلفة، وتفسير ينبع من روح النص وليس من حرفيته.

علاقة لوط بـ (عَبْرَم / عَبْرَهُم)

وَعَبْرَهُمْ وَحِيداً عَاقَرَا هُوَ،

لَا يَنْجِبُ،

وَلَوْطٌ وَرِيْثَهُ، وَمَنْ مَمْتَكَانُهُمْ يَأْكُلُونَ.

قَالَ لَهُمْ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى:

هَذَا قَلْتُ لَهُ [عَبْرَهُمْ]

«لَنْسَلِكَ أَعْطِيَ الْأَرْضَ هَذِهَ»

مَنْذُ مَتِّي؟

عِنْدَمَا تُطْرَدُ الشُّعُوبُ السَّبْعَةُ مِنْ أَرْضِ كَيْنَنْ.

وَلَا يَزَالُ الْكِنْعَنِيُّ وَالْفَرْزِيُّ وَالْأَغْيَارُ يَقْطَنُونَ فِي
الْأَرْضِ.

لَذِكْ أَخْذَ رِعَاةَ لَوْطَ الْحَقِّ بِسُرْقَةِ مَمْتَكَاتِ
الآخَرِينَ» (الْتَّكَوِينُ الْكَبِيرُ 13: 7).

٣٣ - تجمع جميع التفاسير على أن رعاة (لوط) كانوا
سيئين ويحتل هذا التفسير مكانة خاصة عند (الر. ش. ي/ رابي
شلمه بن يصحق/ 1040 - 1105) - من الآن فصاعدا: (راشي^(١)) -

^(١) هو (رابي شلمه بن يصحق)، فرنسي المولد والنشأة والتربية والإنتاج. ينحدر
من أسرة فقهاء، والده (رابي يصحق)، وخاله (رابي شمعون بْر يصحق). جل
إنتاجه محور حول تفسير «التناخ»، بحسب الـ«فشنط / البسيط» والتلمود. واهتم

الذي يتبعه ويستخدمه كثيراً في تفسيره الخاص. فيقول: لذا سمحوا لمواشي ودواب سيدهم (لوط) أن ترعى في المراعي «المخصصة»، عرفاً، لمواشي ودواب عمه (ءَبْرَم). مدّعٍ أن لا ورثة لـ(ءَبْرَم)، ولـ(لوط) ابنٌ وحيد وهو وريث. وتجمع التفاسير والـ(راشي)- على أن الخلافات تكررت مراراً في السابق. وخالف (ءَبْرَم) من تأثير رعاة (لوط) «السيئ» على رعااته. لذا لم يكن بدّ أمام (ءَبْرَم) إلا اللجوء إلى حل ما. فاقترن على (لوط) أن يختار منطقة مراعيه الخاصة به (عند قيل ١٩٩٧ : تكوين ١٣: لخ لخ).

3.3.3 - مما تقدم نستنتج أن (لوط) كان عنصراً فاعلاً في عمل السوء إلى (ءَبْرَم)، لأنه لم يمنع رعااته من الاعتداء على المراعي المخصصة عرفاً لمواشي (ءَبْرَم). وعلى ما يبدو كان (أيضاً) يطمئن بأن يرث (ءَبْرَم) بعد وفاته، لأنه لم يكن له ورثة - حتى ذلك الحين - قطّ.

3.4 - ويتافق الباحثون المعاصرلون مع الفقهاء الأقدمين في تشخيصهم سوء أخلاق (لوط). فيذهب (علعز بربحد) أكثر من الأقدمين، فيقول: لقد أدخل رعاة (لوط) دوابه ومواشيه إلى مراعي

أيضاً بنحو وصرف العبرية التوراتية. كتب أيضاً التقاريظ وصلوات طلب المغفرة والرحمة. بعد وفاته، جمع عنه بعض مريديه بعض الدفاتر في الشريع، وبعض الفتاوي.

الآخرين، ليس على عاتقهم فقط، وإنما كانوا متأثرين من مواقف وآراء (لوط) (برحد 1985: 14-16).

3.3.5 - يعتقد Harari أن هنالك اختلافاً جوهرياً، «أيديولوجيياً» بين شخصيتي الاثنين (عبرم) و(لوط): كان الأول «عقائدياً»، وكان الثاني «برغماتياً»، لذا اختار المناطق الشرقية، المناطق الخصبة. ويستعمل Harari المجاز لكي يدلل على هذا الاختلاف؛ فقد اختار (عبرم) منطقة (حبرون) العالية، بينما اختار (لوط) المناطق الشرقية المنخفضة. فالعلو والانخفاض عنده دليل على شدة وضعف الإيمان (Harari 1989: 31-41). وهكذا افترقا. نقبل من هراري الشق المتعلق بالبرغماتية فقط. أما قضية عقائدية (عبرم) فالأمر مرفوض كليّاً؛ فقد قدمت قراءة لقصة (عبرم) و(سرى)، عندما دفعها لتقول «قولي أنت أختي...» فوجدت أنه كان شخصية «براغماتية» بامتياز، إذ دفع زوجته/ أخته لممارسة الجنس مع المكين (فرعه) و(بيملك)، مارس الأول الجنس معها - كما رجحت -، والثاني رفض، لكي ينجو هو بنفسه. وبعد اكتشاف سره حمله المكان ممتلكات وأموالاً كثيرة، لكي يغادرهما .. فعلاً نجا واستفني أيضاً (أشقر؛ 2005).

3.3.6 - أما Alexander فإنه يتحدث عن شخصية - أي (لوط) - مركبة للغاية؛ فمن جهة يقول إنه ضعيف الشخصية ومنحط أخلاقياً وسُكّيراً، ومن جهة ثانية يقول إنه كان تقىاً وكريماً، ويدلل

قصة لوط «التناخي»

على كرمه بوقوفه على باب المدينة لاستقبال الغرباء الضيوف.
(Alexander 1985: 289- 291) إن ما ي قوله Alexander متناقض
وغربي!

3.3.7 - يتفق Jeansonne مع الشق الأول من أقوال Alexander (Jeansonne 1988: 123- 128) مع الشق الأول من أقوال Jeansonne («.. منحط أخلاقياً...») ويعتقد أنه تلبّس الدين من أجل تطوير أعماله .

إذا أتينا على تلخيص شخصيته، قلنا: هنالك إجماع بين الفقهاء الأقدمين والباحثين المعاصرین على أن (لوط)، هو رجل سيء. لذلك نفهم أسباب اختياره رعاة سيئين، وسماحه لهم بالاعتداء على مراعي (عمر).

3.3.8 - بعد أن استفحـل الخلاف بين (لوط) (أبرهـم)، اقترح عليه الأخير أن يختار المنطقة التي ينوي أن يتوجه إليها، بدليل قوله: «تذهب إلى الشمال فأذهب إلى اليمين، أو إلى اليمين فأذهب إلى الشمال». فاختار المنطقة الشرقية. لماذا؟ بالطبع، أشغل اختياره المنطقة الشرقية، الأقدمين من المفسرين، فذهب جميعهم للقول بأن اختياره لم يكن «لوجهه تعالى»، واكتفوا عند هذا الحدّ. أما (مناحم بن- يشر) و (Harari) وهما

علاقة لوط بـ (ءَبْرُم / عَبْرَهْ)

معاصران، فيعتقدان أن اختيار (لوط) المنطقة الشرقية، على الرغم من وجود (سدوم) و(عموره)، هو لأسباب اقتصادية بحتة؛ لأنّه كان يعرف أن الأرض من الجهة الشرقية، خصبة (بن يشار 1970: ٩٥ - ١٩٨٩).¹

٣. ٣ - أما (حنان جولان)، فيعتقد أن حل الصراع بين (لوط) و(ءَبْرُم) وتتقاسمهما الأرض، هو «تسوية إقليمية» عادلة (جولان 1992: م. ق.). إلا أن (حَيِيم نابون) يذهب بعيداً إلى المستوى الثقافي، فيعتقد أن (لوط) اختار (سدوم) و(عموره)، لكي ينفصل كلياً عن (ءَبْرُم) ورؤيهما (لبنون 2001: 2596) (<http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596>)

٤. ٣ - مهما تعددت الأسباب، فإنها تبقى في مستويين اثنين: الأول - لأسباب اقتصادية، والثاني - لأسباب ثقافية. صحيح أن الفقهاء والباحثين المعاصرین، لم يقوموا بربط الاقتصادي بالثقافي، إلا أن ما أتوا به هام جداً. فنحن من جهتنا سنقوم بهذا الربط، لنقول ما يأتي: إن وحدة الدم (الأسرة)، التي هي وحدة اقتصادية ثقافية، قد بدأت بالاتساع. أي أنها بدأت في الصراع الداخلي فيما بينها، الأمر الذي يحتم استمرارية إعادة إنتاج نفسها، عن طريق التوسيع على حساب الآخرين. فالنص «التناخي» يؤكد على أن مناطق لجوء (ءَبْرُم) و(لوط)، هي مناطق عامرة بأهلها، إلا أنها تعاملت كليّة عن مصالح الأهل والسكان الأصليين. وعليه توجب

قصة لوط «التناخي»

اعتبار خلاف (عترم) و(لوط) خلافاً من أجل أن تستمر القبيلة كوحدة دم ثقافية اجتماعية، في إعادة إنتاج نفسها على حساب الآخرين. هذه النتيجة من شأنها أن تسهم كثيراً في فهمنا لأسباب تدمير مدينتي (سدوم) و(عموره)، ونجاة (لوط) وجزء من أبناء عائلته، وممارسته الجنس مع ابنته وانجاب طفلين منها..

4. أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)

4. 1 - في البداية علينا التأكيد على أن أهالي المدينتين، هم غرباء / goyem في عرف «التناخ» وجميع الأدب اليهودي الكلاسيكي والثقافة اليهودية. فكونهم «غرباء»، هو الذي سوف يحدد مكانهم وصفاتهم ومصيرهم.. علينا أن نعي ونتذكر هذا- كونهم غرباء- لأنه سيكون مفتاحاً لحلّ الفاز وفكّ شيفرة قصة (لوط) وبناته.

4. 1 . 1 - وكما لاحظنا، كان هنالك إجماع على أن (لوط) اختار المناطق الشرقية، المناطق التي تضم كلاً من مدينتي (سدوم) و(عموره)، كان لأسباب اقتصادية ثقافية- كما جاء عند الفقهاء والباحثين اليهود. لأن الأرض كانت خصبة وكانت المدينتان مركزين تجاريين. وبالطبع، يُسأل السؤال الآتي: كان (لوط) يدرك الأهمية الاقتصادية للمدينتين، وعلى ما يبدو اعتمد استقصاء أحوالها بين الرعاة والتجار الذين كان يقابلهم في المناطق التي كان يقيم فيها. وبالطبع «سمع» أن جميع ذكورهما

قصة لوط «التناخي»

يمارسون الجنس مع الرجال أيضا، وبما أنها نعي أن أمرا كهذا مستبعد جدا، وأقصد الممارسات اللواطية لذكور المدينين، أي أن هذا لم يكن واقعا. إذن، لماذا اختلف كتبة وممّلقو النصّ هذه القصة عن ذكور المدينين؟

٤.١.٢ - تتفق جميع تفاسير «التناخ»، في مستوى الـ«الفسطط» / البسيط- كما لاحظنا - على أن (ءبرهم / ءبرهم) هو «الصديق» (لوط) - أقلّ منه - هذا ليس جديدا علينا. وإذا تمعنا وفحصنا في «الأدب الحزالي^(١)» (ح. ز. ل)، سوف نجد أسبابا أخرى لاختيار المناطق الشرقية. فقد جاء في (حزال) أن (لوط) انفصل عن (ءبرهم) لأنّه أحب مناعم هذه الحياة والجنس مع المحارم (مدراش: هوريوت ورقة ي صفتحة ب). أي أنه اختار المناطق الجديدة، تحديدا، برغبة منه أن يستمر في مناعم الحياة وسفاح المحارم. وهذا الأمر - على ما يبدو - لم يضيق (ءبرم) الذي تزوج من اخته (سره)، التي استخدمها مرتين كطعم لعلاقة جنسية مع غربيين، وكسب من هاتين المحاولتين ممتلكات كثيرة. لهذا لم يذكر النصّ «التناخي» بتاتا أسلوب حياة (لوط) وحبه مناعم الحياة وسفاح المحارم (تكوين ١٢ : ٢٦ - ١٠ و تكوين ٢٠ : ١ - ١٩).

^(١) (٢٦٦) وتقرأ: (حزال) وهي اختصار لـ: «فَهَبْنَا رَحْمَمَ اللَّهِ». وهم الذين أنتجوا الأدب المعروف بالـ«حزالي» في فلسطين، من القرن الأول إلى السابع الميلادي، وقبل عن الجمهور اليهودي المتندين. ويشمل: (المشناء)، (التوسيفتا)، (المخيلتا) والمدراش هلخا والمدراش أجداده، والتلموديين (بابلي واليورشلמי/ الفلسطيني). انهارت مؤسستهم مع دخول الإسلام فلسطين.

أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)

٤.١.٣ - ناقش «المدراش^(١)» (مِدْرَش) هذه القضية. فقد تساءل الرabi (شموعل بن نحمن) قائلاً: هل (لوط) هو الذي أحب إقامة العلاقات الجنسية مع ابنته، أم أن ابنته هما اللتان أحبتا إقامة العلاقات الجنسية معه، إلا أنه لم يصل إلا نتيجة قاطعة (مدراش: ب. ر. قضية ن.أ.).

٤.١.٤ - أما الرabi المعاصر (دافيد دوف لبنيون)، فقد جزم قائلاً: «من أجلس أن ينفذ سمعة ذهنية في سدوم» (لبنون <http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596>). وبكلمات أخرى: يعترف كتبة ومؤلفو «التاخ» أن (لوط) كانت له رغبات جنسية غير مرغوبة، لذا اختار منطقة لا يعرفه أحد فيها، لكي يستمر بممارستها.

٤.٢ - يجمع الأدب الكلاسيكي اليهودي، وجميع التفاسير على أن أهالي (سدوم) بخلاء، ويكرهون الغرباء والضيوف وقساة. هنا سوف نأتي على ذكر «العادات» والنواادر، التي تؤكد - هذه الصفات - حسب هذا الأدب:

٤.٢.٤ - لا يحبون الغرباء: «قال أهالي سدوم: بما أن الغذاء يخرج من بلادنا،

^(١) يعني: أدب دراسة «التاخ»، ليس بالأسلوب البسيط / (درَش) أو الحريفي. وهو أكثر من تفسير كلي للـ«تاخ».

قصة لوط «التناخي»

والفضة والذهب يخرجان من بلادنا،

والحجارة الكريمة واللآلئ تخرج من بلادنا،

لا نحتاج أن يأتي أحد علينا.

(= يأتون ليأخذوا منا ويفقرونا) ..

نقف ونبعد أرجلهم عن بيوتنا

(= بعد الزوار).

قال لهم المكان [= إله]

رغم أعمالي الحسنة معكم -

أنتم تبعدون الأرجل عن بيوتكم!

أنا أبعركم عن العالم» (توفيت مسيحة سوطه،

فصل ج، شريعة ي. ب).

4.2.2 - غير عادلين: «قالوا [أهل] سدوم:

الذى له ثورا واحدا يرعى يوما واحدا

والذى ليس ثور واحد -

يرعى يومين.

كان هناك يتيم بن أرملة،

فأعطوه الشiran لرعايتها،

ذهب وأخذها وقتلها.

قال لهم: الذي له ثورا واحدا

يأخذ جلدا واحدا،

والذي ليس له ثور - يأخذ جلدين.

قالوا له: ما هذا؟

قال لهم: نهاية الحكم كبداية الحكم...» (التلمود

البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

٤. ٣ - عنيفون: «كان عندهم سريراً

كانوا ينومون عليها الضيوف.

الذى كان أطول من اللازم - قصته،

والذى كان قصيراً - مددوه.

صادف أن وصل هناك علزار خادم عبرهم،

قالوا له:

اصعد ونم على السرير.

قال لهم: نذر نذرت، منذ أن ماتت أمي -

قصة لوط «التناخي»

أن لا أنام على السرير...» (التلمود البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

٤ . ٤ - بخلاء: «اشترطوا فيما بينهم:

الذى يعزم إنسانا إلى الخمارة-

ينزعوا ثيابه.

كانت هناك حفلة شرب،

صدق أن تواجد علعزز

ولم يعطوه خبزا.

وعندما طلب أن يأكل،

جاء وجلس في مؤخرة جميعهم.

قالوا له:

من عزمك هنا؟

قال لهذا [الجالس بجانبه]:

أنت عزمتي.

فأخذ ثيابه وولى هاربا.

وهيذا فعل علعزز لجميعهم

حتى هربوا كلهم

أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)

فأكل وجباهم..» (الللمود البابلي: مسخت
سنهررين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

٤.٢.٥.١ - بخلاء: «كانت هناك فتاة واحدة

التي أخرجت كسرة خبز لفقير في جرتها.

مرروا ثلاثة أيام ولم يمت-

وافتضح الأمر.

دهنوا الفتاة بعسل،

وأوقفوها على سور المدينة،

وجاء النحل وأكلوها.

لذا قيل:

صرخة سدوم وعموره تجاوزت كثيرا» (الللمود
البابلي: مسخت سنهررين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

٤.٢.٥.٢ - بخلاء: «رابي علعزير يقول:

أعلنوا في سدوم-

أن كل من يدعم فقيرا ومسكينا - يُحرق بالنار!

فلوطين، ابنة لوطن، كانت متزوجة لأحد أكابر المدينة.

قصة لوط «التناخي»

وشاهدت فقير يبحث عن أكل في شارع المدينة،

أسفت جدا عليه،

وكما قيل «الم ترثِّ نفسي للمسكين» (عيوب 30: 25).

ماذا فعلت؟

في كل يوم عندما كانت تذهب لجلب [الماء]،

كانت تأخذ في جرتها من كل أكل بيتها،

وتطعم ذلك الفقير.

قال أهالي سدوم:

الفقير هذا من هو حي؟

وعندما عرفوا الأمر-

أدانوها حرقا.

قالت: رب العالمين، انتقم لي من حكم أهالي سدوم!

فوصلت صرختها أمام صاحب المقام.

في نفس الساعة قال سبحانه وتعالى:

«أنزل وأرى» (تكوين 18: 21) -

إذا كصرخة هذه الفتاة فعلوا أهالي سدوم-

سوف أجعل ساقلها أعلىها وأعلاها ساقلها!

كما قيل: «أنزل وأرى هل فعلوا أم لا بحسب بلغني من صراغٍ عليها، فأعلم» (تكوين 18: 21) (التلمود البابلي: فصول الرابي عليعِزْر، هـ جـ ر، حورب«، فصل كـ هـ).

٤.٣.٥ - بخلافه: «قال رابي لوي:

أريد أن أسكُت، إلا أن جزاء الفتاة لا يمكنني من السكوت.

يقال أن هاتين [من سدوم] وردتا للشرب وتعبئة الماء.

قالت إحداهن لرفيقتها:

لماذا وجهك شاحبا؟

أجبتها نَفْذَةً أكلها وشارفت على الموت.

ماذا فعلت؟

عبأت لها الجرة قمحاً - وتبادلنا.

أخذت الواحدة من يد الأخرى.

ولأنهم شعروا بها [أهل سدوم]

أخذوها وحرقوها.

قال سبحانه وتعالى: حتى أنا أريد أن أسكُت،

إلا أن جزاء الفتاة لا يسمح لي بالسكوت»
(التكوين الكبير: (فينا)، قضية مـ طـ).

٤. ٢. ٦ - غير مستقيمين وسفلة: «ولوط جلس في بوابة سدوم»

«جلس» كما هو مكتوب

نفس اليوم عينوه قاضي القضاة.

«ولوط جلس في بوابة سدوم» خمسة رواة قضاة
كانوا في سدوم:

خطّ الكذب،

ورئيس الكذب،

ورئيس السفلة،

والذي يُحرّف الأحكام،

وسارق الأنفس،

ولوط كان قاضي قضائهم، فعندما كان يقول لهم ما
مرادكم-

يقولون له: «تعال أصعد إلى طاولة المتقاضين».

وعندما كان يقول لهم ما هو غير مرغوب-

يقولون له: «الغرير جاء ليسكن بيننا ويقضى^{١٥}
(التكوين الكبير: قضية ن).

٤. ٢. ٧ - قُساة: «الذى يمر على الجسر

دفع أربعة قطع نقدية [ضريبة]

والذي مر في المياه -

دفع ثمانية قطع.

ذات مرة صدف أن تواجد هناك غاسل الثياب،

قالوا له: ادفع أربعة قطع.

قال لهم: أنا في المياه مررت.

قالوا له: إذن ادفع ثمانية قطع،

لأنك مررت في المياه.

لم يعطهم، فضربوه.

مثل أمام القاضي.

قال له [القاضي]:

ادفع له أجره لأنه أسأل دمك،

وثمانية قطع لأنك مررت في المياه..» (التلمود

البابلي: مسخت سندرلين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

4. 3 - وطبقا للبناء الدرامي للقصص التوراتي (والديني عموماً) سوف ينشغل اللاهوتيون والمفسرون أياما إضافية، كي يبرروا العقاب: الإبادة الجماعية. ويضيف (راشي)، قائلا: إن حبهم للمال، جعلهم يستئنون قوانين قاسية جداً. ويضيف متفقاً مع بحبي بن ف fod (القرن الحادي عشر) على أن سن هذه القوانين، هو

«كتمرد عليه سبعانه وتعالى» - والكاف للتشبيه فقط. وفي مكان آخر، يقول (راشي): كانت لديهم نية أن يتمردوا عليه (الاقتباسات عند: قيل ٢٠٠٠). لذا استحقوا الإبادة الجماعية- كما كانت النتيجة النهائية متوقعة. ومع كل هذا «فقد انخرط لوط كليا في المبني الاجتماعي القضائي في سدوم» (Harari 1989: 31- 41).
إلا (لوط) طبعا!

٤. ٣. ١- يبقى السؤال الأهم: (لوط) العالم بالأحوال الاقتصادية للمدينتين، والمناطق كلها، ألم يكن يدرى «بسوء» صفات أهاليهما؟ وبعد أن اتضح له «سوء» أخلاق الأهالي، لماذا لم يغادرهما؟ لماذا أصبح قاضي القضاة هناك؟ ولماذا تزوج إحدى نسائهما؟ ولماذا صاهرهما؟ ستكون لنا وقفة عند هذه التساؤلات لاحقا.

٤. ٣. ٢ - إذا تمعنا في كل ما تم ذكره أعلاه، لا يمكن اعتباره صفات لجميع أهالي مدينتين غنيتين، كما هو واضح في النصوص؛ لأن هذا غير منطقي وغير واقعي أن يتصرف سكان مدينتين، جميعهم، بالسوء فقط، دون الصفات الإيجابية. وكل ما يمكن قوله: قد تكون هذه الصفات لأفراد ومجموعات من أهالي المدينتين. إلا أنها صفات اخترعها كتبة ومؤلفو الأدب اليهودي الكلاسيكي لكي يبرروا الإبادة الجماعية لأهالي المدينتين، وهذا ما نرجحه.. وبكلمات مقتضبة ومكثفة نقول: لقد وصف كتبة

أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)

ومؤلفو الأدب اليهودي الكلاسيكي، أهالي المدينتين لأنهم أغيار / goyem، لكي تكون أبادتهم مبررة، وإقصاء جميع رجال ونساء المدينة، كي يفسحوا المجال أمام (لوط) وبناته ليمارسوا الجنس فيما بينهم.. فهذه الممارسة تعتبر عملاً شائعاً لدى أهالي المدينتين، والمجتمع في حينه.

٥ ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا

١. ٥ - إن الأديان مغفرة بالكائنات الغريبة، لذا يعجّ تراثها بوجود «الملائكة» و«الشياطين» و«الجان» و«الحوريات»، وكل كائن من شأنه أن يخفي، أو يحمل عنصراً من عناصر ترهيب وترغيب المؤمنين والمتدينين، ورمزاً أو شيفرة ما. فتستقدمهم الأديان في محاولة دائمة لإعادة السيطرة على مؤمنيها بواسطتهم. وتفتح قدومهم بالتحضير والاستعداد إلى حادث جلل، وغير عادي. وعليه استحضر «التاخ» «الملكين» اللذين زارا المدينة، وتلقفهما (لوط). وهما قصتهما كما ترد في المصدر:

«فجاءَ الْمَلَاكَانِ إِلَى سَدُومَ عَنْدَ الْفُرُوبِ وَكَانَ لُوطاً
جَالِسَاً بِبَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَهُمَا قَامَ لِلْقَائِمَيْمَا وَسَجَدَ
بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، مَيْلًا إِلَى بَيْتِ
عَبْدِكُمَا وَبَيْتِكُمَا وَأَغْسِلَا أَرْجُلَكُمَا، وَفِي الصَّبَاحِ بَاكِرًا
تَسْتَأْنِفَانَ سَفَرَكُمَا». فَقَالَ: «لَا، بَلْ فِي السَّاحَةِ
بَيْتُ». فَأَلَّخَ عَلَيْهِمَا كَثِيرًا حَتَّى مَا لَيْهِ وَدَخَلَا

بَيْتَهُ، فَعَمِلَ لَهُمَا وَلِيْمَةً وَخَبَرَ فَطِيرًا فَأَكَلَا / . وَقَبْلَ أَنْ يَنَامَا جَاءَ رَجَالٌ سَدُومٌ جَمِيعًا، شُبَانًا وَشُيُوخًا، وَاحْاطُوا بِالْبَيْتِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَنَادُوا لُوطَ وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجَلُانِ اللَّذَانِ دَخَلَا بَيْتَكَ الْلَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا حَتَّى نَعْرَفَهُمَا». .

/ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لَا تَفْعَلَا سُوءًا يَا أَخْوَيِّ. لِي بَنْتَانِ مَا عَرَفْتَنَا رَجَالًا، أَخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمَا فَأَفْعَلَا بِهِمَا مَا يَحْلُو لَكُمَا . وَأَمَّا الرَّجَلُانِ فَلَا تَفْعَلُو بِهِمَا شَيْئًا، لَأَنَّهُمَا يَفِي ضِيَافَتِي». فَقَالُوا لَهُ: «أَبْتَعِدُ مِنْ هُنَّا! جَئْنَا إِلَيْهَا الْفَرِيبُ لِتَقْيِيمِ بَيْنَنَا وَتَحْكُمَ فِينَا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ أَسْوَأَ مِمَّا نَفْعَلُ بِهِمَا». وَدَفَعُوا لُوطَ إِلَى الْوَرَاءِ وَتَقدَّمُوا إِلَى الْبَابِ لِيَكْسِرُوهُ. فَمَدَ الرَّجَلُانِ أَيْدِيهِمَا وَجَذَبَا لُوطَ إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ . وَأَمَّا الرُّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبُوهُمُ الرَّجَلُانِ بِالْعَمَى، مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، فَعَجَزُوا عَنْ أَنْ يَجْدُوا الْبَابَ / . وَقَالَ الرَّجَلُانِ لِلُوطِ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا هُنَّا؟ إِنْ كَانَ لَكَ أَصْهَارٌ وَبَنَوَنَ وَبَنَاتٌ وَأَقْرِبَاءَ آخِرُونَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَأَخْرِجْهُمْ مِنْهَا . فَهَذَا الْمَكَانُ سَنَهْلُكُهُ، لَأَنَّ الشَّكُورَ عَلَى أَهْلِهِ بَلَغَتْ مَسَامَ يَهُوَهْ فَأَرْسَلَنَا لِنَهْلَكُهُمْ». فَخَرَجَ لُوطٌ وَقَالَ لِأَصْهَارِهِ [وَلِيُسْ صَهْرِيَّهِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي التَّرْجِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ] لَوْقُحٍ [الزُّوجَانِ/الخطيبَانِ] بَنَاتِهِ [وَلِيُسْ ابْنَتِهِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي

الترجمات العربية]: فُومَا أخْرَجَا مِنْ هُنَا، لَأَنَّ يَهُوَ
سَيِّدُكُ الْمَدِينَةِ». فَكَانَ كَمْنَ يَمْزَحُ فِي نَظَرِ أَصْهَارِهِ/
وَبَيْنَمَا هُمَا يُخْرِجُونَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ:
«أَنْجِ بِنْفُسِكَ، لَا تَلْتَفِتْ إِلَى وَرَائِكَ وَلَا تَقْفِي
السَّهْلَ كُلُّهُ، وَاهْرُبْ إِلَى الْجِبَلِ لِتَلَأَ تَهْلِكَ» فَقَالَ
لُوطٌ: «لَا يَا سَيِّدِي، نَلَتْ رِضَاكَ وَغَمْرَتِي بِرَحْمَتِكَ
فَأَنْقَذَتِ حَيَاتِي. وَلَكِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبْ إِلَى الْجِبَلِ،
فَرِيمَا لَحَقَنِي السُّوءُ فَأَمُوتُ. أَمَّا تَلَكَ الْمَدِينَةُ فَهِيَ
قَرِيبَةٌ وَصَغِيرَةٌ، فَدَعَنِي أَهْرُبُ إِلَيْها، فَأَنْجُو لِصَفَرِهَا
بِحَيَاتِي». فَقَالَ لَهُ: «إِكْرَامًا لَكَ لَنْ أَدْمِرَ الْمَدِينَةَ الَّتِي
ذَكَرْتَ. أَسْرِعْ بِالْهَرَبِ إِلَى هُنَاكَ، لَأَنِّي لَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا
حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهَا». وَلَذِلِكَ سُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ صُوعَرَ.

إن النص يحتم علينا طرح بعض الأسئلة الاستيضاخية الأولية، وهي:

2.5 - هل من المعقول أن رجلا، مهما كان كريما، يجلس متظرا الضيوف في مدخل المدينة؟ وكيف لا «نتورط» في إجابة من عندياتنا، سوف ندعوه «التanax» للإجابة عنا، ففي سياق (عبرهم) يخبرنا بما يلي:

«وَظَهَرَ لَهُ يَهُوَ عَنْدَ بَلُوْطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي
بَابِ الْخَيْمَةِ وَقَتَ حَرَ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا

تَلَائِهُ رجَالٌ وَاقْفُونَ لَدِيهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكْضَنَ
لَا سُتْقَبَ الْهُمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ،
وَقَالَ: «سَيِّدِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَكَ
فَلَا تَنْجَاوِزْ عَبْدَكَ. فَيُقْدِمُ لَكُمْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ
فَتَفْسِلُونَ أَرْجُلَكُمْ وَتَسْتَرِحُونَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَأَقْدَمَ
كَسْرَةً خُبْزَ، فَتَسْنِدُونَ بِهَا قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَمْضِيُونَ، لَأَنَّكُمْ
قَدْ مَرَرْتُمْ بِعَبْدَكُمْ». فَقَالُوا: «هَكَذَا افْعَلْ كَمَا قُلْتَ».
فَأَسْرَعَ عَبْرَهُمْ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَرَّهِ، وَقَالَ: «هَلْمِي
بِتَلَاثَ أَصْوَاعِ مِنَ الدَّفِيقِ النَّاعِمِ. اعْجَنِي وَاصْنَعِي
فَطَائِرَ». ثُمَّ رَكْضَنَ عَبْرَهُمْ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخْدَ عَجَلاً
رَحْصَانَ وَجَيْدَانَ وَأَعْطَاهُ لِلْفَلَامَ فَأَسْرَعَ فِي إِعْدَادِهِ. ثُمَّ
أَخْدَ زُبْدَانَ وَحَلِيبَانَ، وَالْعَجَلَ الَّذِي أَعْدَهُ، وَقَدِمَهَا لَهُمْ.
وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدِيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، أَكَلُوا» (تكوين
18: 1-8).⁽¹⁾

⁽¹⁾ א וַיָּרֶא אֵלָיו יְהוָה, בְּאַלְמִנִּי מִמֶּרְאָה; וְהוּא יַשֵּׁב פִּתְחַ-הַאֲחֶל, בְּחַם הַיּוֹם. ב וַיָּשָׂא עַיִןָיו, וַיָּרֶא, וְהַנֶּה שֶׁלְשָׁה אֲנָשִׁים, גָּבִים עַלְיוֹן; וַיָּרֶא, וַיָּרֶא, לִקְרָאָתָם מִפְתַּח הַאֲחֶל, וַיִּשְׁתַּחַוו, אֶרְצָה. ג וַיֹּאמֶר: אַדְנִי, אַס-נָּא מִצְאָתִי צָהוּ בְּעִינֵיכֶן--אַל-נָא תַּעֲבֹר, מַעַל עַבְדָנֶן. ד יַקְח-נָא מַעַט-מִים, וּרְכַבְנָא כְּגָלִיכֶם; וְהַשְׁעָנוּ, תִּמְתַּחַת קָעֵץ. ה וְאַקְתַּה פַּת-לִחְם וְסַעְדוּ לְבָכֶם, אָמַר תַּעֲבֹרוּ--כִּי-עַל-כָּנוּ עֲבָרָתָם, עַל-עַבְדָזָכָם; וַיֹּאמֶר, בְּן פָּעַשָּׁה פֶּאַשְׁר דִּבְרָתָךְ. ו זַיִמְהָר אַבְרָהָם הַאֲחֶלָה, אַל-שְׁרָה; וַיֹּאמֶר, מִפְרִי שֶׁלַשׁ סָאִים קַפְחָ סָלִת--לוֹשִׁי, וְעַשֵּׂי עֲגֹת. ז (אַל-מַפְקַר, רְצָא אַבְרָהָם; נַיְקַח בָּו-בְּקַר רְכָנָטָב, וַיִּתְנוּ אַל-מַפְקַר, זַיִמְהָר, לְעַשׂוֹת אָתוֹ. ח נַיְקַח חַמָּה וְחַלְבָן, וּבָו-מַפְקַר אֲשֶׁר עָשָׂה, וַיִּתְנוּ, לְפִנֵּיכֶם; וְהוּא-עָמַד עַלְיֵיכֶם פִתְחַת הַעַץ, וַיִּאֱכַלְוּ.

هذه النادرة أصبحت أهم نادرة من نوادر الكرم في التراث اليهودي، لذا يقال: «أبونا عبرهم مقرى الضيوف». ولـ(عبرهم) الغني جداً، لم يكن بيت ثابت له بوابة من مادة صلبة كما هو بيت (لوط) – كما يبدو من النصّ – بل خيمة كبقية البدو. كان يجلس أمامها، كما هي حال جميع الناس، عندما لا يكونون منشغلين بأمر ما، أو في داخلاها هرباً من البرد والحرّ. أما فيما يخصّ نادرة (لوط)، فعلى البحث عن تفسير أكثر منطقى، لما يرد على سطح النصّ.

3. 5 - بتحولنا من بسيط النص إلى تكليفه، لنا أن نستنتج ما يأتي: يبدو أن «الملاكين» تاجران مثل (لوط)، تورطا بتعقيدات تجارية مع بعض أهالي (سديم)، وبما أن (لوط) بحاجة إليهما، استقدمهما إلى المدينة واعدا إياهما بالدفاع عن أنفسهما، خاصة أنه أحد أكابر المدينة وقاضي القضاة، الذي يدعونا للاطمئنان لهذا التحليل هو ما ورد في النص على لسان «ذكور» المدينة: «أَبْيَعَدُ مِنْ هُنَا جَئْتَ أَيْهَا الْفَرِيبُ لِتُقْيِيمَ بَيْنَنَا وَتَتَحَكَّمَ فِينَا . الآنَ نَفْعَلُ بِكَ أَسْوَأَ مِمَّا نَفْعَلُ بِهِمَا ». أي أنهم يريدون تصفية حسابات مع «الملاكين»- التاجرين». وأيضاً الذي جاء على لسان زوجته في (المدراش أجده) عن رفضها استقبالهما، فقد قالت: «أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف، وأنتم تستقبلهم في البيت؟ إرادتك أن يقتلوني ويقتلوك؟ إذا أردت استقبالهم، اقسم معي البيت، ويكون الضيوف في حستك» (مدراش أجده لـ، تكوين 19: 4). الأمر الذي ينسجم كلية مع تفسيرنا . لكن سيقول قائل: إلا أنهم- أي الذكور- أثناء هجومهم عليهما قالوا لـ(لوط)، ما يلي: «أين

قصة لوط «التناخي»

الرجلان اللذان دخلا بيتك الليلة؟ أخرجهما إلينا حتى وندع عوتم / نعرفهما». صحيح أن معنى: وندع عوتم، هو نعرفهما. وصحيح أن أول ورود الفعل الذي جذره (ي.د.ع) في «التناخ»، هو في سياق العلاقة الجنسية الأولى بين (عدم) و(حوه). وقد قلنا في حينه أن معناها، هو الوعي بضرورة وأهمية العلاقات الجنسية في إنشاء وحدة الدم الأولى: الأسرة، التي هي عماد القبيلة والمجتمع. وليس علاقة جنسية مجردة من الأحساس والعواطف الإيجابية. ونفس الفعل وندع عوتم، معناه: دعنا نتعرف إليهما، وهذا ما أرجحه بناء على الاستنتاج السابق: «تاجران مثل (لوط)، تورطا بتعقيبات تجارية...»، فجاء بعض الأهالي للتعرف عليهما والاقتراض منهما. لذا نعتقد: إنهم رمزان وليسوا واقعا. إنهم رجلان، أخفاهما كتبة مؤلفو «التناخ» في هيئة «ملكين»، من أجل إضفاء القدسية على كل ما يدور حولهما. لذا يمكن القول: إنهم رجلان على شاكلة (لوط) في التموضع الاجتماعي والأخلاقي - الذي سبق أن أسلهنا في شرحه - جاء لإتمام صفقة ما مع (لوط)، الذي بادر لاستقبالهما عند مدخل المدينة والتعهد بسلامتهما والدفاع عنهما بوجه أهالي المدينة الذين يريدون الاقتراض منهما وتصفية حسابات معهما. ولو كان ذكور المدينة يريدون اغتصاب «الملكين» لأفصح «التناخ» عن نيتهم بوضوح دون اللجوء إلى مصطلح يستخدم بالعلاقات الجنسية الحميمية.. ليس هذا فقط، بل لأطنب في ذلك أيضا!

١.٣.٥- إن اتهام ذكور (سذوم) بممارسة الجنس مع الرجال (أيضاً) معناه، إقصاء نساء المدينة عن رجالها، وابقاء رجال يرغبون

بممارسة الجنس مع رجلين، فإقصاء النساء واستحضار رجال شاذين، هي مبالغة لاهوتية، لأن اللاهوت ينتعش في الحقول والميادين المتطرفة والمضطربة- الشاذة، حسب النصّ. لذا- وهذا ما يسعفنا به الواقع والعلم: لا يمكن أن يتواجد رجال شاذون بهذه النسبة (والعدد) في مكان ما، في أية بقعة من بقاع الأرض وجميع الأزمان، باستثناء التوادي المخصصة للشاذين. فالعلم يقرّ بأن نسبة الشواد جنسياً من الرجال والنساء في المجتمع الإنساني، تتراوح بين نصف وواحد في الألف. في تعليقه على «شذوذ» أهالي (سدوم) يتساءل جميل خرطبيل ويحق، قائلاً: «ولا ندري كيف كانوا يحيون قبل مجيء الضيوف الملائكة إلى لوط، وهم كلهم شاذون من الحدث إلى الشيخ لوطيون!» (خرطبيل 2002: 74). لذا أستمر بتمسكي القائل: إن الملاكين رجلان تورطا بتعقيدات اقتصادية مع أهالي المدينة، وعندما جاءا ليتما صفقة ما مع (لوط)، أراد الأهالي الاقتصاد منهما. وما اتهمهم باللواط، إلا حلقة أخرى من الإساءة إلى أهالي المدينة، لكي يجد «التناخ» وجميع الآداب اليهودية الأخرى مبرراً لإبادتهم، وإفساح المجال أمام (لوط) وابنته كي يمارسوا الجنس بينهم.

2.3.5 - لقد أخفى كتبة ومؤلفو «التناخ» هوية الرجلين، في هيئة «ملاكين»، كي يقدسوا كل فعل دار ويدور حولهما . والقداسة ليست حالة لذاتها، إنها حالة من صنع الأديان و وكلائها من أنبياء وأكليلوس ومؤمنين. وقد تُضفي حالة القداسة على فعل «كريه». وفي هذا المقطع تحديداً، محاولة إضفاء القداسة على محاولة (لوط) دفع

قصة لوط «التناخي»

ابنته إلى حشد من الفتىـن والرجال ليمارسوا الجنس معهما . فقد جاء في النص: فخرج إليهم لوط وأغلق الباب وراءه وقال: «لا تفعلوا سوءاً يا إخوتي . لي بنتان ما عرفتا رجلاً، أخرجهما إليكُم فأفعلنـوا بهما ما يحلو لكُم . وأمّا الرجـلان فلا تفعلـوا بهما شيئاً، لأنـهما في ضيافـتي».

3.3.5 - إن محاولة (لوط)، التي أجمعت جميع التفاسير على أنها سيئة، التفريط بطهارة وشرف ابنته، من أجل أن يواصل غناه ومراكمـة الممتلكات، من دواب وموашـ وعبيد . ولـنا أن نذكر عملاً شبيهـاً فعلـه (لوط) مع إحدـى بناته: تذكر التفاسـير والأدـاب الخارجية، أنه كان لـ(لوط) ابـنتان متزوجـتان، الأولى (فلوطـيت)، وكانت متزوجـة لأـحد أـكابرـ (سـدومـ)، وعندـما علمـ سـكانـها أنها تمنـحـ أحدـ فـقـرـائـها شـربـةـ مـاءـ وـكـسرـةـ خـبـزـ، أحـرقـوهـاـ (التـكوـينـ الكبيرـ: (فيـلـناـ)، قضـيةـ مـ. طـ). يـسـأـلـ السـؤـالـ: بماـ أـنـ (لوـطـ) كانـ يـعـرـفـ بـ«ـسوـءـ»ـ أـخـلـاقـ سـكـانـ (سـدـومـ)، لماـذاـ زـوـجـ اـبـنـتـهـ لأـحدـ أـكـابرـهـ؟ـ هلـ كـانـتـ صـفـقـةـ اـقـتصـادـيـةـ؟ـ يـبـدوـ أـنـهاـ كـذـلـكـ!ـ لاـ سـبـبـ أوـ مـبـرـرـ غـيرـ هـذـاـ!

4.3.5 - ولـنا أن نـسـأـلـ (أـيـضاـ): هلـ كـانـتـ مـحاـولـةـ (لوـطـ)، التـفـريـطـ بطـهـارـةـ وـشـرـفـ بـنـتـيهـ، مـقـبـولـةـ فيـ بـيـئـتـهـ؟ـ الـذـيـ يـسـاعـدـنـاـ فيـ فـهـمـ الـبـيـئـةـ الـتـيـ وـلـدـ وـتـرـبـيـ فـيـهـ (لوـطـ)ـ هـمـاـ فـعـلـتـاـ قـرـيبـهـ (عـبرـمـ/ـعـبرـهـ)ـ الـذـيـ منـحـ زـوـجـتـهـ (سـرـيـ/ـسـرـهـ)ـ مـرـتـيـنـ لـغـرـبـيـيـنـ، كـيـ تـمـارـسـ الجـنسـ معـهـماـ، مـرـةـ قـبـلـ خـلـافـ (لوـطـ)ـ مـعـهـ، بـدـلـلـيـلـ قـوـلـ «ـالـتـنـاخـ»ـ:

«فَلِمَّا وَصَلَ إِلَى أَبْوَابِ مَصْرَيْمَ قَالَ لِسَرَّيَ امْرَأَتِهِ:
«أَعْرُفُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ الْمَنْظَرُ، فَإِذَا رَأَكَ الْمَصْرَيْمَ
سَيَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ، فَيَقْتُلُونَنِي وَيُبْقِيُونَ عَلَيْكَ.
فُولِي إِنَّكَ أُخْتِي، فَيُحْسِنُوا مُعَامَلَتِي بِسَبِّبِكَ وَيُبْقِيُونَ
عَلَى حَيَايِي لِأَجْلِكِ» (تَكَوِين٢ : ١٢ - ١٣^(١)).

ومرة بعد خلاف (لوط) معه، كما يؤكّد «التناخ» قائلاً:

«وَأَنْتَلَ عِبْرَهُمْ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّجْبِ، فَأَقَامَ
بَيْنَ قَدْشَ وَشُورَ وَنَزَلَ بِمَدِينَةِ جَرَّ، وَقَالَ عِبْرَهُمْ عَنْ
سَرَّهِ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي» (تَكَوِين٢٠ : ١ - ٢^(٢)).

راجع مقالاً موسعاً لشرح هاتين القصتين (أشقر 2005). ويؤكّد
«التناخ» أنّ (لوط) قد اغتنى نتيجة لاشتراكه في فعلة (عِبرَم)
(سَرِي)، بدليل قوله: «وَكَانَ أَيْضًا لِلْوَطِ الْمَرَاقِقَ لِعِبْرَمْ غَنَمْ وَبَقَرْ
وَخِيَام» (تَكَوِين١٣ : ٥).

^(١) אָנֹהִי, פָאֵשֶר הַקְרִיב לְבּוֹא מִצְרִימָה; וַיֹּאמֶר, אֶל-שְׁנִי אֲשֶׁתָּו, חַנָּה-נָא
יַעֲתִי, כִּי אֲשֶׁר יִפְתַּח-מִרְאָה אַתָּה. יְבָ וְחַנָּה, כִּי-יַרְאָו אַתָּךְ הַמִּצְרִים, וְאַמְרָיו,
אֲשֶׁתָּו זֹאת; וְקָרְנוּ אֲתָי, וְאַתָּךְ יִמְחַי. יְגָ אַמְרִי-נָא, אֲחֹתִי אַתָּה-לִמְעָן
יַיְטָבְ-לִי בְעֻבוּךְ, וְחִיקָתָה נְפָשִׁי בְגַלְלָךְ.

^(٢) אָנִישׁו מִשְׁם אֲבָרְקָם אֶרְצָה הַגְּנָבָה, וַיַּשְׁבַּת בֵּין-קְדֻשׁ וּבֵין שָׂוָר; וַיַּגַּר,
בְגַרְרָה. בְ וַיֹּאמֶר אֲבָרְקָם אֶל-שְׁרָה אֲשֶׁתָּו, אֲחֹתִי הוּא; וַיַּשְׁלַח, אֲבִימֶלֶךְ
מֶלֶךְ גָּנָר, וַיַּקְרַח, אֲתָ-שְׁרָה.

تعتبر (يَعْلُ شَمْشِ) أن قصة محاولة ذكور (سِدُوم) الاعتداء جنسياً على (الملاكين)، هي محاولة اغتصاب جماعي. وأما محاولة (لوط) عرض بنتيه على الذكور، هي محاولة تعريض لاغتصاب جماعي، «فقط من أجل أن ينقذوا الملاكين - الضيوف من مصير مماثل». وتضيف (يوسفه رحمن) عن محاولة الذكور بالقول: «[...] اغتصاب جماعي لوطي» (رحمن 1997: 185-197). ثم تضيف (شمّش) قائلة: «لأن الحديث يدور عن ملائكة، فإن القارئ يعرف، بعكس لوط، أنهم [الملائكة] ليسوا في خطر، لذلك فإن اقتراح لوط لا يبر له. وباستطاعة القارئ أن يُقدّر أنّ الملائكة لن يسمحوا لمواطني سِدُوم بأن يعتدوا على بنات مضييفهم» (شمّش 2003: 314-345).

في هذه القضية، الاختلاف مع (شمّش) في الشق الثاني من تحليلها: اغتصاب جماعي للبنات، واجب. والسبب واضح: لأن والدهما (لوط) هو الذي اختار أن يستبدل عقاب (الملاكين) من قبل ذكور (سِدُوم) بممارسة جنس جماعية مع ابنته، ولا نعلم شيئاً عن رأيهن في القضية؛ أي أن الأب يقود على ابنته.

أما (أهوبه أشمن)، التي أنشأت بحثاً بعنوان: «النساء كضحايا حرب في التناخ»، فقد امتنعت عن ذكر قصة بنات لوط؛ لأنها تعتقد أن النساء يصبحن ضحايا عندما يُمسّ شرف أوليائهن من الرجال. وتضيف: «[...] عندما تستخدم النساء وسيلة لإحلال السلام بين الرجال، فإن إغتصابهن لا يمس بشرف الرجال، لأنه [الاغتصاب] تم بموافقتهم [أي الرجال]، لذلك لا يعتبر الإغتصاب اغتصاباً. هذه

الممارسة منتشرة خاصة بالنسبة للعذراوات غير المخطوبات، الموجودات في كنف الأب، لأنهن معدات لتسليمهن إلى رجل آخر عن طريق صفة اقتصادية من شأنها أن تجلب الوئام بين الرجال وأحلال السلام بينهم» (أشمن 2003: 167 – 183). ما تقوله (أشمن) ينطبق على محاولة (لوط): الذي يضحى بطهارة بنته كي يتوصل إلى «سلام» ما مع ذكور (سدوم). فقد كانت محاولة من أجل إنقاذ زميليه التاجرين، إلا أنه فشل في ذلك، لأن (يهوه) تدخل لإنقاذهما. وبكلماتنا: القصة مبالغ فيها، وغير واقعية أو منطقية، لذا جاءت نهايتها واقعية ومنطقية—نقصد عدم اغتصابهن—، لأن الواقع هو المنطقي، وهو الغالب أيضًا.

يخبرنا «التناخ» أن (عترهم) توسط عند (يهوه) من أجل عدم إبادة (سدوم) وإنقاذ أهلها، وقد دون هذا الحوار بينهما، قائلاً:

«وتوجهَ الرجال [الملائكة] منْ هُنالكَ إلى سدوم،
وعترهم لا يزال واقفًا أمامَ يهوه. فأقتربَ عترهم
وقالَ: «أَتَهلكُ الصَّدِيقَ مَعَ الشَّرِيرِ؟ رُبَّما كَانَ فِي
الْمَدِينَةِ خَمْسُونَ صَدِيقًا، أَتَهلكُهَا كُلَّهَا وَلَا تَصْفُحُ
عَنْهَا مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ صَدِيقًا فِيهَا؟ حَرَامٌ عَلَيْكَ
أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ، فَتَهلكُ الصَّدِيقَ مَعَ الشَّرِيرِ،
فَيَتَسَاوِيَانِ حَرَامٌ عَلَيْكَ! أَدِيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَدِينُ
بِالْعَدْلِ؟» فَقَالَ يهوه: «إِنْ وَجَدْتُ خَمْسِينَ صَدِيقًا فِي
سَدُومَ صَفَحْتُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ إِكْرَامًا لَهُمْ». فأجابَ
عترهم: «مَا بِالِّي أَكْلَمُ سَيِّدِي هَذَا الْكَلَامَ وَأَنَا تُرَابٌ

ورماد. رُبِّما نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَرِئًا خَمْسَةً، أَتَهَلَكُ كُلَّ
الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟ فَقَالَ: «لَا أَهْلَكُهَا إِنْ وَجَدْتُ
هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعَيْنَ». وَتَابَعَ عَبْرَهُمْ كَلَامَهُ فَقَالَ:
«إِنْ وَجَدْتَ هُنَاكَ أَرْبَعَيْنَ؟» فَأَجَابَ: «لَا أَفْعَلُ إِكْرَامًا
لِلْأَرْبَعَيْنَ». فَقَالَ عَبْرَهُمْ: «لَا يَغْضَبْ سَيِّدِي فَأَتَكَلَّمُ
إِنْ وَجَدْتَ هُنَاكَ ثَلَاثَيْنَ». فَأَجَابَ: «لَا أَفْعَلُ إِنْ
وَجَدْتَ هُنَاكَ ثَلَاثَيْنَ». فَقَالَ عَبْرَهُمْ: «مَا بِالِّي أَكْثُرُ
الْكَلَامَ أَمَامَ سَيِّدِي؛ إِنْ وَجَدْتَ هُنَاكَ عَشَرَيْنَ؟»
فَقَالَ: «لَا أَزِيلُ الْمَدِينَةَ إِكْرَامًا لِلْعَشَرَيْنَ». فَقَالَ عَبْرَهُمْ:
«لَا يَغْضَبْ سَيِّدِي فَأَتَكَلَّمُ لَآخِرِ مَرَّةٍ؛ إِنْ وَجَدْتَ
هُنَاكَ عَشَرَةً؟» قَالَ: «لَا أَزِيلُ الْمَدِينَةَ إِكْرَامًا لِلْعَشَرَةِ.
وَمَضَى يَهُوَهُ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ عَبْرَهُمْ، وَرَجَعَ
عَبْرَهُمْ إِلَى حَيْثُ يُقِيمُ» (تكوين 19: 22-23⁽¹⁾).

⁽¹⁾ כב נייפנו משים האנשיים, נילכו סדמה; ואברהם-עוֹזָנוּ עַמְד, לפני יהנה. כג וניגש אברהם, ניאמר: הִנֵּה תְּסַפֵּח, צַדִּיק עַם-רְשָׁע. כד אוֹלִי יש חמשים צדייקם, בتوزן העיר; הִנֵּה תְּסַפֵּח וְלֹא-תְשַׁא לְמִקּוּם, לְמַעַן חמשים הצדיקם אשר בקרבה. כה חלילה לן מעשות בזבר הזה, להמית צדייק עם-רְשָׁע, והיה בצדיק, בְּרָשָׁע; פְּלִילָה זֶה--חַשְׁפֵּט בְּל-קָאצָץ, לא ישלחה משפט. כו ניאמר יהנה, אם-אם מצא בסודם חמשים צדייקם בتوزן העיר--ונשأتاي לכל-המקומות, בעבורם. כד ניען אברהם, ניאמר: הַנָּה-נָה הוזאתاي לדבר אל-אדני, ואנכי עפר ונפר. כה אוֹלִי ייחסרון חמשים הצדיקם, חמשה-השתחית בחמשה, את-כל-העיר; ניאמר, לא אשחית, אם-אם מצא שם, ארבעים וחמשה. כט ניסך עוֹז לדבר אל-יו, ניאמר, אוֹלִי ימצאוון שם, ארבעים; ניאמר לא אעשָׂה, בעבור הארבעים. לו ניאמר אל-נא ?מר לאדני, נאדרבה--אוֹלִי ימצאוון שם, שלשים; ניאמר לא אעשָׂה,

بات واضحًا لنا أن (عَبْرَهُمْ) هو شفيع (لوط)، وهذا ما ذهب إليه قبلنا (Jeanssonne 1988 : 123-128). وهو الذي فاوض (يهوه) على سلامته وسلامة عائلته والصالحين في المدينة. فالمفاوضات كانت سهلة للغاية، فكل ما طلب (عَبْرَهُمْ) حصل عليه. فقد علق خربطيل على تدخل (عَبْرَهُمْ) قائلاً: «لقد صوّر عزرا [كتبة ومحررو «التاخ»] الأمر وكأنما هو الربّ [يهوه] الرّؤوف، بينما الربّ [يهوه] هو قائد عسكري أهوج!» (خربطيل 2002 : 74). ولكن سؤالنا الهام هو: كم عدد الصالحين في المدينة. هل فعلاً أن عددهم لم يصل إلى العشرة؟!

اعتمد النصّ الفموض كما في قضايا أخرى، وتحديدا قضية «الملائكة». فالغموض، هو أحد أدوات الاستحواذ على وجdan (وعقول) المؤمنين. والغموض، بالنسبة لنا، ترميز وتكييف يدعونا إلى حلهم وإعلان صراحة عنهم. يقول النصّ: «وقال الرّجلان للّوط: «مَنْ لَكَ أَيْضًا هُنَا؟ إِنْ كَانَ لَكَ أَصْهَارٌ وَبَنُونَ وَبَنَاتٍ وَأَقْرِبَاءَ آخَرُونَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَأَخْرِجْهُمْ مِنْهَا». فيه الكثير من الغموض، والكثير من الأدوات التي تساعدنا على حلّه. فالقول: «أَصْهَارٌ وَبَنُونَ وَبَنَاتٍ وَأَقْرِبَاءَ آخَرُونَ»، يتحمل وجود المذكورين، أكثر من عدم

אָס-אַמְצָא שֶׁם שֶׁלְשִׁים. לֹא נִיאָמֵר, הַנְּהָ-נָא הַזָּלְתִּי לִזְבֶּר אֶל-אַדְנִי-- אָוְלִי יִפְצָאוּ שֶׁם, עֲשָׂנִים; נִיאָמֵר לֹא אַשְׁחִית, בְּעַבְור הַעֲשָׂנִים. לֹב וַיִּאמֶר אֶל-נָא יִמְרֶר לְאַדְנִי, וְאַדְבָּרָה אֶל-הַפָּעָם--אָוְלִי יִפְצָאוּ שֶׁם, עֲשָׂרָה; וַיִּאמֶר לֹא אַשְׁחִית, בְּעַבְור הַעֲשָׂרָה. לֹג וַיַּלְקַח הַנְּהָה--כַּאֲשֶׁר בְּלָה, לִזְבֶּר אֶל- אַבְּרָהָם; וְאַבְּרָהָם, שֶׁב לִמְקָמוֹ.

وجودهم. فقبل أن نبدأ بتوضيح الفموض، دعونا نعد المعروفين: (لوط) وزوجته، اثنان. وابنته الاشتان اللتين اصطحبهما معه إلى المغار، أصبحوا: أربعة. وأصحابه الثلاثة: خطيباً - زوجاً ابنته اللتان مارستا الجنس معه (سنذهب في شرح هذه القضية لاحقاً)، وزوج ابنته (فلوطيت) التي «قتلها أهالي» (سادوم) لأنها أطعنت جائعاً، أصبحوا: سبعة. الآن تأكيناً من وجود سبعة صالحين، بدون عناء. والسؤال هو: هل كان يوجد صالحون آخرون؟

لقد ناقش (ءَبْرَهَمُ بْنُ عَزْرَا^١) المسألة، ورجح أن يكون في المدينة عشرة صالحين، لم يشتراكوا في الاعتداء على الصالحين، إلا أنهم سكتوا عن تهذيب غير الصالحين (عند إِلْيَازَرْ مَمِيد <http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=4035>). ما ي قوله ابن عزرا واقعي جداً، إلا أن الآداب اليهودية المختلفة لم تعتبرهم من عداد الصالحين. وقبل أن نذهب إلى توضيح الفموض، نسأل سؤالاً هاماً، ولن نجيب عليه: الآداب اليهودية المختلفة، لا تخبرنا بأية معلومة ولو بسيطة، عن أعمال «الصالحين» في ردّ السوء والظلم عن الآخرين، هل هم صالحون فعلاً.. مثلهم مثل «الصالحين» الصامتين؟؟ ولكن نوضح الفموض، سوف نتكئ على مصدرنا:

^١ - هو (يصحق بن عبرهم ابن عزرا / 1089-1164)، أندلسي النشأة والتربية والإنتاج الفكري. ولد في طليطلة أنه أنتج جلّ كتاباته وأبحاثه في قرطبة، العاصمة الثقافية للأندلس العربية- الإسلامية. وفي الخامسة والخمسين من عمره هاجر إلى وتتجول في دول أوروبية مختلفة. كان باحثاً في «التناخ»، وقدم تفسيراً له. ألف كتاباً في علم الكلام والرياضيات والطب والفلك والشعر. تزوج ابنة الشاعر (يهودة هلوبي). عاش ومات فقيراً معدماً.

— ذكور (سذوم) و(عموره) يمارسون الجنس «التناخ»، الذي يقول: «أصهارٌ وبنونٌ وبناتٌ وأقرباءٌ آخرون». تلميح لوجود صالحين آخرين: بنون وبنات وأقارب. هذا التلميح، ليس جزماً أو تأكيداً لوجود عشرة صالحين، إلا أنه يضعف إلى حدّ بعيد الإدعاء «التناخي» بعدم وجود عشرة صالحين. أي أننا نسمح لأنفسنا بالتمتع بالشك، والقول: على ما يبدو كان في (سذوم) عشرة صالحين، إلا أن النص «التناخي» والأداب اليهودية الأخرى أخفتهم، لكي تستمر بالاستحواذ على وجдан (وعقول) المؤمنين، وهي أداة من أدوات السيطرة عليهم. ولكي ندعم شكتنا بوجود عشرة صالحين أو أكثر في المدينة، نذكر أن التفاسير المختلفة تحدثت عن ابن وحيد (لوط)، وبهذا يصبح عدد الصالحين: ثمانية! ولتنا أن نعتقد بوجود مساعدين وخدام صالحين للقاضي الغني (لوط)! وهذا التحليل يطرح مزيداً من الشكوك حول دائرة الجزم بأن كان في المدينة عشرة صالحين وأكثر. أي أننا نكون قد أسهمنا في تحليل وتأكيد ما أتى به بن عزرا.

٦- تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين

٦.١- لا يخبرنا «التناخ» الكثير عن زوجة (لوط) سوى هذه المعلومة: «وَأَلْتَفِتَتْ امْرَأَةً لُوطَ إِلَى الْوَرَاءِ فَصَارَتْ نَصْبَ مَلْحٍ». المعلومة هذه مكثفة للغاية ومشفرة ومفعمة بـالمواقف والقيم الأيديولوجية. وللبحث فيها وتفكيكها وإعادة صياغتها مجدداً، يتوجب أول ما يتوجب علينا البحث في هوية المرأة، امرأة (لوط). هل هي من أقارب الدم له، أم لا؟ هذا هو السؤال الجوهرى الوحيد الذى يسهم في تحديد هويتها.

٦.١.١- تتفق جميع الآداب اليهودية والكلاسيكية والمعاصرة، على أنها غريبة /goyah، أي أنها ليست من المجموعة العرقية التي ينتمي إليها زوجها (لوط). وتتفق هذه الآداب (أيضاً) على كونها (سدومية)، أي من أهالي (سدوم). إن هذا الاتفاق حول نسبها - سنكتشف كما هو مناسب للآداب اليهودية المختلفة - هام جداً، لأن نفس المصير الذي لاقاه أهالي (سدوم) ستلاقيه أيضاً (السدومية) المتزوجة مع (لوط). ولكن يسأل السؤال: هل لأنها التفت إلى الوراء، حولها (يهوه) نصب ملح؟ لنفحص:

٦.١.١.٦ - جاء في (تكوين رَبِّهِ)، أنها رفضت استقبال الملائكة في بيتها، فقالت لـ(لوط): «ما من مشكلة، إذا أردت استقبالهما، استقبلهما في حستك [من البيت]» (التكوين الكبير، و). أما (مدرس أجدام) فإنه يفصل مسألة الخلاف بين (لوط) وزوجته كثيراً. فيقول على لسانها ما يأتي: «أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف، وأنت تستقبلهم في البيت؟ إرادتك أن يقتلوني ويقتلوك؟ إذا أردت استقبالهم، اقتسم معي البيت، ويكون الضيوف في حستك» (مدرس أجدامه لـ، تكوين ١٩: ٤). هذه الصفات، هي صفات أهلها (السدوميين) كما يذكرها الأدب الكلاسيكي (عرضناها سابقاً).

٦.١.٢ - أما (يوسف بن متىهو / 38 - 100 ميلادية)، فإنه يعتبر التفاتها إلى الخلف، ناجم عن عدم قدرتها على التخلي عن عواطفها تجاه أهلها في المدينة المنكوبة (بن متىهو ١٩٦٤: تاريخ أ، ز: ٤). هذا التحليل ينطوي على الكثير من المغالط، فالإنسان لا يمكن أن يتخلّى عن أهله وأقلّه أن يلتفت إليهم التفاتها وقت الشدّة!

٦.١.٣ - وتعتقد (طليله قوش) أن (يهوه) طالبها بعدم الالتفات إلى الخلف، «هو طلب لنسيان ومحو الذي بقي في الخلف [في سدوم] (الذي لم يُدار بحسب الإرادة الإلهية لذلك هُدم)، ومن أجل فتح «صفحة جديدة»، نظيفة من الجرائم الماضية، منقطعة عن الحياة السابقة لعائلتها [أهلهما] في سدوم». وتضيف: «من وجهة النظر هذه لا يمكن قراءة شخصية زوجة لوط كامرأة فضولية وعديمة

المسؤولية، بل كامرأة تقوم بعمل جريء ضد أمر بطريركي أعلى، يطالها بأن تبقى الكل وراءها» (قوش ٢٠٥ - ٢١٥ : ٢٠٠٤). أما Haaken فإنها تعتبر تحولها إلى نصب ملح، هو رمز لإبعاد النساء من صياغة الماضي في الحضارة (عند قوش ٢٠٠٤).

ما تقوله (قوش) صحيح للغاية، وذلك بدليل نعمت (السدوميين) وزوجة (لوط) بجميع الصفات السيئة الممكنة، تمهدًا لإبادتهم— كما سنرى لاحقًا. أما ما تقوله Haaken فإن فيه الكثير من عدم الدقة والمسؤولية بالتحليل لأسباب واضحة للغاية؛ «التناخ» لم يعتمد إقصاء النساء عن صياغة الماضي بالحضارة، بل العكس، بدليل وجود العديد من النساء «التاخيات» اللواتي اسهمن في هذه الصياغة ويعتبر بعضهن من أمهات الأمة، مثل (سره)، (دبوره).. وابنتي (لوط) حيث من نسل أحدهما ينتظر اليهود أعظم أماناتهم وأحلامهم: الـ«مسيح». لذا يتوجب ردّ تحليل Haaken !

٣.١.١.٣ - بناء على ما ورد أعلاه، يستنتج (دوف نوي)- ونتفق معه بالكامل- أن التراث اليهودي جعل من (لوط) «بطلا إيجابياً»، ومن زوجته «[...] بطلا سلبية واضحة، ليس فقط أنها ترمي [ترفض] وصايا استقبال الضيوف، بل أنها أيضًا تمرر فم [حياة] زوجها، وتعد الأساس لعقابها، وتتتج أيضًا العلاقة بين الخطيئة وعقابها» (نوي ١٩٧٣ : ٢٠ - ٣٧). فتعظيم البطولة والسلبية، هو صفة من صفات الأديان بصورة عامة، وـ«التناخ» أيضًا، وتحديداً بما يخصّ الأغيار/ goyem، غير اليهود .

ننهي تحليل أسباب إقصاء زوجة (لوط) بالقول: أولاً: لكي يتم إقصاء جميع الأغيار. وثانياً: من أجل إقصاء جميع النساء، حتى الزوجة، وتبرير العلاقات الجنسية بينه وبين ابنته. فإقصاء الأغيار / goyem هو أهم مفتاح نحلّ ونفكّ به شيفرات القصّة - كما أسلفت.

6. 2 - لا نعرف الكثير عن بنات (لوط) سوى ما ذُكر عنهن في سفر التكوين:

«فخرج إليهم لوط وأغلق الباب وراءه وقال: «لا تفعلا سوءاً يا أخوي. لي بنتان ما عرفتا رجلاً، أخرجهما إليكما فافعلما بهما ما يحلو لكما»، و«فخرج لوط وقال لأصحابه لوطقي - [كما يرد في المصدر «التناخي»] - بناته: قوموا آخرجوها من هنا، لأنّ يهوه سيهلك المدينة»، و«وخف لوط أن يسكن في صوعر، فصعد إلى الجبل وأقام بالغاره هو وأبنته». فقالت الكبرى للصغرى: «شاخ أبونا وما في الأرض رجل يأتي علينا على عادة أهل الأرض كُلّهم. تعالى نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً». فسقتا أباهمما خمراً تلك الليلة، وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنiamها ولا قيامها. وفي الفد قالـت الكبـرى

- تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين

للصغرى: «ضاجعت البارحة أبي، فلنسته خمراً الليلة أيضاً، وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلاً». فسقتا أبا هما خمراً تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغرى وضاجعتها وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت أبنتا لوط من أبيهما. فولدت الكبّرى أبناً وسمّته موءب، وهو أبو المؤبيّن إلى اليوم. والصغرى أيضاً ولدت أبناً وسمّته بن عمي، وهو أبوبني عمون إلى اليوم».

6.2.1 - وأيضاً ما ذكر عن الآشتين الآخرين في (المدرasha): (فلوطيت) التي حرقها أهالي (سدوم) لأنها أطعّمت جائعاً، وأختها التي لا تزال متزوجة مع أحد رجالات المدينة.

6.2.2 - في هذا المقطع من القصّة، ممارسة (لوط) وابنته الجنس، هنا لك عدة مفاتيح مهمة لفهمها، وهي: الأصهار، وتغيير مكان اللجوء، واستجلاب الخمر واحتসاؤها وعدد مرات ممارسة الجنس.

6.2.3 - يقول النص: «فخرج لوط وقال لأصهاره لوفّحي بناته: قُوموا آخرجوا من هنا، لأنّ يهوه سيهلك المدينة». لشرح: الصهر هو خطيب البنّت أو زوجها. والخطبة هي فترة الاستعداد للزواج الفعلي (ممارسة الجنس). والخطبة في الثقافات المشرقة القديمة، هي زواج غير نافذ. أي، ما معناه زواج بغير مساكنة.

قصة لوط «التناخي»

و«لوقحي»، مصدرها الثلاثي: (ل ق ح)، وتحتمل أكثر من تفسير؛ لأن (لَقَح) معناها: أخذ الشيء عنوة أو بالتراضي، (وهذا مستبعد هنا). ومعناها أيضاً: ممارسة الجنس عنوة أو بالتراضي (يمكن استبعاد عنوة في هذه الحالة أيضاً) والخطبة والزواج أيضاً. إلا أن نقاشنا سوف نحصره في الخطبة (التي تشمل ممارسة الجنس، والزواج. إلا أنني أرجح: الخطبة التي تشمل ممارسة الجنس، للأسباب الآتية:

٦.٣.١ - يعتمد كتبة «التناخ» ومؤلفوه عدم الدقة في وصف وتحديد الأمور التي تعتبر إشكالية. فهم يعتمدون الضبابية أسلوبًا في التفكير، لكي يستأثروا باهتمام المؤمنين واجهادهم في التفكير- كما أشرت سابقاً.

٦.٣.٢ - إن تخصيص (الملكين) وطلبهما من (لوط)، أن يأخذ أصهاره (لوقحي بناته)، وعدم ذكر ابنه الذي تحدث عنه التفاسير، يدفعنا أن نستنتج، أن مكانة خاصة لهؤلاء الأصهار كانت عند (لوط). ويبدو أنهم كانوا من أقرب مساعديه في أعماله التجارية والقضاء. ويبدو أنهم سكروا في بيته الكبير والواسع (له بوابة من مادة صلبة، وليس خيمة كما لـ(ءبرم / عبرهم))، الذي يليق ببني وقاضٍ مثله. يجب أن نذكر: لا غبار «شرعًا» على العلاقات الجنسية التي كانت بين ابنته المتزوجة وزوجها. إلا أن حديتها سيقتصر على علاقة الابنتين المخطوبتين مع خطبيهما. وبما أن اليهودية لا تحظر ممارسة الجنس في فترة الخطوبة (الزواج غير النافذ)، نرجح أن

الخطيبين- الزوجين مارسا الجنس مع الخطيبتين- الزوجتين. إن ترجيحاً هذا، يساعدنا على أن نفهم أن في اليهودية والعبرية هناك مصطلح للخطيب والخطيبة: (ءَرْوَسٌ / ءَرْوَسَةٌ). وبما أن كتبة مؤلفي «التناخ» لم يحددو العلاقة بـ(ءَرْوَسِي بناته)، أرادوا الإشارة إلى أن العلاقة كانت أعمق من خطيبين يزوران خطيبتهما وفق الحاجة والأعراف. ولنا أن نعتبر أن عدد الأشهر أكثر من اثنين، وهم خطيباً البنتين المعنيتين، وزوج (فلوطيت) التي حرقتها أهالي (سدوم)، ونعتقد أنه آثر الفرار مع عمه وعذائله على البقاء والموت بين أهالي المدينة الذين أحرقوا زوجته.

6.3.3 - أما، لماذا قالت البنت الكبرى لاختها: «شاخ أبوينا وما في الأرض رَجُلٌ يأتي علينا على عادة أهل الأرض كُلُّهم. تعالى نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيمُ مِنْ أبينا نسلاً». فَأَمَرَ لَا يمكن قوله كما هو. ولنا أن نسأل: هل الفتاتان لا تعرفان أن لهما أقارب من طرف (ءَبْرَم / ءَبْرَهُم)؟ هل أبوهما لم يخبرهما عن أقاربه؟ هل لم يسمعا من أحد من سكان المدينة؟ بالطبع لا. لذا علينا البحث والقول: إن للسؤال الذي طرحناه جوابين: الأول- إنها استراتيجية مؤلفي وكتبة «التناخ» لاستبعاد أي ذكر، عدا (لوط) كي يبرروا فعلة بابنتيه (والتأكيد على: فعلة (لوط) كما سيتضح لنا فيما بعد). والثاني- معرفتهما الممتازة- حسب النص طبعاً- بفترة الخصوبة والحمل لديهما. بالطبع، لا تكفي المعرفة النظرية- البحتة، ويبدو أنهما كانتا متسرستين في الجنس مع خطيبيهما- زوجيهما.

6. 3 - قبل أن نتحدث عن الخمر والشماله والقدرة الإخصابية، يواجهنا سؤال هام للغاية: لماذا أخذ (لوط) وابنته نبيذًا معهم إلى منطقة لجوئهم. هل يعقل أن يفطن هاربون من إبادة أن يأخذوا معهم نبيذًا؟! وفقاً للنص في الشرح والتفسير البسيط، طبعاً لا يعقل! لهذا لا بدّ من استدعاء شرح وتفسير التكليف، أي الغور في ملتقى طبقات النص؛ وبما أننا نعتقد - كما سنتثبت لاحقاً - أن علاقات جنسية كانت قائمة بين (لوط) وابنته، ويدوّ أنه كان سكيراً - كما سيتضح لنا بعد قليل - وقد أخذوا النبيذ معهم كجزء من المواد «الغذائية» الأوليّة. أي أنهم يدركون أهميّة النبيذ في ديناميكية العلاقة بينهم. ولكن يبقى وارداً السؤال عن تأثير الخمور والسكر على العلاقات الجنسية والقدرة الإخصابية، فما هو؟

6. 3. 1 - للخمور والنباذ (جمع نبيذ) مكانة سوسيو- لاهوتية خاصة. فالعناية بأشجار الكرمة (العنب) معقدة وتحتاج إلى عناء خاصة ومجاورة، لأن ارتفاع درجة الحرارة أعلى من معدلها الفصلي العام، من شأنه أن يتلف الموسم. ويتم عصر العنبر وتتخميره بعد موسم عمل شاق مضنٍ، في ظروف تحتاج إلى الدقة والخبرة المتاهيتين من أجل إنتاج صنف جيد. لهذا يعتبر تناوله نهاية لمرحلة وبداية أخرى. ولهذا يتم تناول النبيذ في الأعياد والأفراح المختلفة. ويقرن تناول النبيذ، وخاصة الأصناف الجيدة منه، مع المكانة الاجتماعية وغنى الذي يقدمه (ويتناوله أيضاً). فالأغنياء هم الذين بإمكانهم شراء وتناول النبيذ الجيد، وكذلك تقديمه لضيوفهم.

٦. ٣. ٢ - يحتل العنبر/ النبيذ مكانة خاصة في اليهودية. فتعتبره واحداً من «الأنواع السبعة»^(١). يذكره «التناخ» باسمه الصربي: (يَبِن) ١٤١ مرّة، ومئات المرات بأسماء مرادفة ومقاربة. ويتناول اليهودي أربعة كؤوس في وليمة عيد الـ(فسح)، وليس (الفصح) كما يلفظه أعرابه. واللفظ السليم بالهجاء العربي، هو كما يلفظه السامريون في مدينة نابلس ومستعمرة «حولون»: (فسح).

٦. ٣. ٤ - يذكر شرب النبيذ والسكر منه، في «التناخ»، في حالة واحدة فقط، قبل (لوط)، أهدافها شبّهها إلى حدّ كبير بأهداف ومفزي قصته. فقد جاء فيه: «وابتدأ نوح حارت الأرض بغرس الكرم. وشرب من الخمر فسُكِرَ وتكشَّفَ في داخل خيمته. فرأى حَمٌ ([حام]) أبو كنَعْنَعَ عورة أبيه فأخبر أخويه وهما في خارج الخيمة. فأخذ سَمٌ ([سام]) ويفت الرداء وجعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطّيا عورة أبيهما، ووجههما إلى الجهة الأخرى، فلم يريا عورة أبيهما . فلما أفاق نوح من خمرته، وعلم ما فعل به ابنيه الصغير. قال: «ملعون كنَعْنَع ! عبداً يكون لعيدي أخوته (تكوين ٩ : ١٨ - ٢٤)^(٢)».

^(١) الشمار التي «تبارك» بها البلاد، وهي: الحنطة والشعير والرمان والعنبر والتين والزيتون والتمر.

^(٢) יְהֹוָה נִזְחָמָה, מֵצָאִים מִן-הַתְּבִחָה--שֶׁם, וְחַמְּן נִיפְתָּחָה ; וְחַמְּן, הוּא אָבִי בְּנָוֹת. יְתַלֵּשָׂה אֶלְהָה, בְּנָוֹת ; וְמַאֲלָה, גְּזַחָה כְּלַ-הָאָרֶץ. כְּנַחַל נָתָם, אִישׁ הַאֲצָמָה ; וַיַּטְעַ, כָּרְם. כָּא וַיִּשְׁתַּחַת מִן-הַיּוֹן, וַיִּשְׁכַּר ; וַיִּתְגַּל, בְּתוֹךְ אֶלְהָה. כְּבָנָה נִירָא, חַמְּן אָבִי בְּנָוֹת, אֶת, עֲרוֹתָת אָבִיו ; וַיִּגְדֵּל שְׁנִינִי-אָחָיו, בְּחוֹזָה. כְּגַם נִזְחָמָה אֶת-הַשְּׁמֶלֶת, נִשְׁׁמַמוּ עַל-שְׁקָם שְׁנִינִים, נִילְכוּ אֶחָרֶנִי, וַיַּכְסְּוּ אֶת עֲרוֹתָת אָבִיהם ; וַפְנִיהם, אֲחָנִינִית, וַעֲרוֹתָת אָבִיהם, לֹא נָאו. כְּדֹם נִיְקָץ נָמָם,

٦.٣.٤.١ - يُسأَل سؤالان: ماذا فعل (حَم) بأبيه (نوح)؟ ولماذا لعن (نوح) ابنه (كَنْعَن)، قائلًا: «عبد يكون لعيid إخوته»؟ عن السؤال الأول يجيبنا كل من (يءير زقوفيتس وَبِيجدور شنان)، اللذان يعتقدان أن « فعلة» الابن بأبيه ليست النظر إلى عورته، ودعوته أخويه لمشاهدة أبيهم في وضع مخجل (كان سكران)، وإنما يعتقدان أن المفتاح في «ما فعل به ابنه الصغير»، أي خطيئة (حَم) تتجاوز النظر والمشاهدة إلى الفعل (زقوفيتس وشنان ٢٠٠٤: ١٢٣ - ١٢٧). وإذا ترجمنا ما يلمحان إليه، قلنا: لقد اغتصب (حَم) أباه (نوح) وهو نائم، وعليه استحق العقاب واللعنة الشديدة. إلا أنا لا نكتفي بتفسير العقاب كما يرد في النص ويعود إليه (يءير زقوفيتس وَبِيجدور شنان). لذا فإننا نضيف: بعد أن أفنى الطوفان الكون لم يبق في الكون - حسب النصّا - سوى (نوح) والصالحين فقط. وأن الصراع هو ديدن الحياة و«التناخ» بوصفه نصاً حياتياً بامتياز، استغل (نوح) فعلة ابنه به وهو نائم، فحوّله إلى عدو. إنها رغبة البحث عن أعداء !!

٤ - لقد ناقش (ل. بن نون) تأثير الخمر على سلوك (لوط) الجنسي ومعرفة ابنته بفترة قابليةهما على الإخصاب والحمل في فترة ممارستهما الجنس مع أبيهما، فجاء في مقاله: يبدو أنه شرب 708.75 غرام من النبيذ العادي، أو 425.25 من النبيذ القوي

מִיָּנוֹ ; נִזְעַל, אֵת אֲשֶׁר-עֲשָׂה לֹא בָּנוּ הַקְּטָן. כִּי נִיאָמָר, אֲרוֹר בְּנָלוּ : עֲבָד
עֲבָדִים, יְהִי לְאָמִן.

(fortified). لقد سَكَرَ (لوط) أو تسمم بالكحول، حسب DSM-IV⁽¹⁾، وسيبِّت هذه الحالة لدى (لوط): 1) سلوكاً جنسياً غير منضبط، 2) خللاً في القدرة على تقييم الأمور أثناء شرب الكحول، 3) خللاً في التذكر. ونتيجة لذلك دخل بالنسيان من الدرجة الثانية (blackouts)، وهو النسيان الذي يتم بعد حصول الحدث، أي بعد أن شرب (لوط) النبيذ. وعالج (بن نون) أيضاً تأثير الكحول على الأداء الجنسي فقال: يؤدي ذلك إلى عدم القدرة على الانتساب، وخلل في القذف، وحيامن (حيوانات منوية) ضعيفة. ثم أضاف مشيراً إلى معرفة ابنتي لوط الممتازة بفترة الخصوبة والحمل لديهما. **إلى هنا انتهى عرض النتائج التي توصل إليها (بن نون ١٩٩٧ : ٧٢٦ - ٧٢٧).**

٤.٤.٦ - بالطبع إن ما يقوله (بن نون) صحيح من جهة، ولديه بالخروق من جهة أخرى، في كل ما يمس قصتنا هنا. فلم يسأل من أين أتت معرفة «البنتين» بأ أيام الإخصاب والحمل؟! في هذه المسألة المحددة، ما أزال مصراً على أن «البنتين» اكتسبتا هذه المعرفة من خلال ممارستهما الجنس مع خطيبيهما - زوجيهما.

٤.٤.٦.١ - ولم يتطرق أو يسأل (بن نون) ما هي نسبة الإخصاب والحمل نتيجة ممارسة جنسية واحدة؟! وهل نسبة إخصاب وحمل

⁽¹⁾ Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders - Fourth Edition

دليل المصنف الرابع للأمراض النفسية، وفقاً للجمعية الأمريكية للطب النفسي.

قصة لوط «التناخي»

«البنت» الثانية، كنسبة إخصاب وحمل «البنت» الأولى، خاصة أنها نتحدث عن علاقة جنسية تمت بعد يوم فقط من علاقة جنسية سبقتها، في ظروف لجوء، ورجل عجوز؟!

5.6 - تشير الأبحاث الطبية إلى أن نسبة الإخصاب والحمل بين رجل وامرأة سليمين معافين، من خلال ممارسة جنسية واحدة، هي 70%. ولنا أن نضيف: كان (لوط) «شيخاً» بحسب وصف «البنت» الكبرى، والذي معناه انخفاض النسبة إلى أقل من 70%. وتشير الأبحاث (أيضاً)، إلى أن قدرة الإنسان القلق والخائف على الإخصاب أقل من قدرة الإنسان العادي، والقلق هي ابنته، إذ لا يعقل أن تمارس الجنس مع أبيها دون أن تكون قلقة. هذا وإن علمنا أن قابلية المرأة المعافاة الإخصابية، هي لمدة يوم واحد أو أكثر بقليل في الشهر فقط. أي، ما نريد إضافته هنا، هو انخفاض القدرة الإخصابية لـ(لوط) و«بنته» الكبرى، يقل عن نسبة الـ 70%. وتشير الأبحاث أيضاً إلى ضعف واضح بالأداء الجنسي للرجل السكران، وانخفاض قدرته الإخصابية. و(لوط) كان سكرانً.

1.5.6 - ننتقل إلى «البنت» الثانية؛ فحتى تصبح معطيات الإخصاب، التي هي أقل بكثير من 70%.. ويبدو أنها تشارف النصف وأقل، حسب المعطيات التي ذكرها (بن نون) وأضفنا إليها بعض المعطيات؛ يجب أن تمرّ فترة أربعة أيام (96 ساعة)، كي تعود القدرة

الإخصابية إلى نفس الرجل وبنفس قدرته في المرة الأولى. ما معنى
هذا

٤.٥.٢ - استناداً إلى حيثيات علاقة (لوط) الجنسية مع ابنته،
والمعطيات المذكورة، نرجح أن (لوط) مارس الجنس من «البنتين»
أكثر من مرّة؛ فقد مارس الجنس مع ابنته الكبرى، مرتين - تقريباً -
ومارس الجنس مع ابنته الصغرى، أكثر من مرتين - تقريباً. وبما أنه
كان سَكِيرًا، وأخلاقه سيئة كما أشارت جميع التفاصير، نرجح
باطمئنان بالغ، أن ممارسة (لوط) الجنس مع «البنتين» كانت عادة..
والذي يساعدنا على هذا الاطمئنان، هو عدم سؤال (لوط) ابنته
عن الوليدين الحفيددين. ويسأل السؤال: لماذا حمل كتبة ومؤلفو
«التاخ» مسؤولية العلاقة الجنسية على «البنتين»؟ الجواب واضح:
لأنهم لا يعتبرون سفاح المحارم محموداً (مع العلم أنه ليس ممنوعاً)،
ولأن صورة المرأة شيطانية وإغرائية في «التاخ»، فقد حملوا «البنتين»
مسؤولية هذه الممارسة الشائنة.

٤.٥.٣ - من شدّة سكر (لوط)، لا تزال الثقافة اليهودية تقول:
«شكور كلوط/ سكير كلوط». ولنا أن نعتقد أن صفة «السكير» التي
الصُّفتُ به، لم تكن نتيجة المرة الوحيدة المذكورة في «التاخ». ولو
لكي تُلخص صفة ما بإنسان أو مجموعة، يجب أن تكون عادة
لديه/ لديهم. أما بخصوص سكر لوط، فقد أورد (الرمبام/
موسى بن ميمون) ثلاث فتاوى يستحضر فيها حالته. الأولى - إذا
تزوج أحد وكان سكيراً كلوط، لا يعتبر زواجه شرعياً (مشنن توره):

كتاب النساء، الأحوال الشخصية فصل 19). والثانية- إذا طلق أحدهم زوجته وكان سكرانَ كلوط، لا يعتبر طلاقه نافذاً (مشنَه توره: كتاب النساء، الأحوال الشخصية فصل 10). والثالثة- إذا أُعلن أحدهم وكان سكرانَ أنه ترهب، فإن إعلانه غير مقبول (مشنَه توره: كتاب العجائب، شرائع التبتل فصل 11).

6. - لقد ناقش الفقهاء قدرة المرأة على الإخضاب من ممارسة جنسية واحدة. فنفوا أن تُخَصِّب وتحبل من علاقة جنسية واحدة، بل من علاقاتين جنسيتين وأكثر. وعندما يفسرون حَبَل ابنتي (لوط) من ممارسة واحدة، يؤكدون قائلين: لقد «سيطرتا على حالهما» (مدراش ربه: (فيينا) قضية م، د: هـ، د ومدارش ربه (فيينا) قضية ن، د. هـ وأماكن عدّة). هل يعقل أن تسيطر بنتان عازبتان لاجئتان على علاقات جنسية مع أبيهما في ليلتين متتاليتين وينجبان طفلين معاً!!

7. - لا يوضح لنا «التناخ» أسباب استقرار (لوط) على الجبل، على الرغم من طلبه من أحد أصحابه أن يفرّ به إلى (صوعر). وهذا التناقض ليس غريباً على القصص «التناخي» إلا أن التناقض الظاهر في اختيار الملجأ في هذه القصة، له تفسير: أعتقد أن كتبة ومؤلفو «التناخ» أرادوا الإشارة، إلى أن فعلة (لوط) وابنته تدرج في إطار الأفعال التي يجب أن تبقى هامشية

(الجبل) - مقابل المركز (صوعر). أي أنها عمل غير محمود، رغم كونها شرعية.

حتى الآن تمكناً من تشخيص ودراسة وفهم أسباب وديناميكية الرغبة بإقصاء الغرباء الأغيار عن ميدان الأحداث، وكذلك تطبيقه من الرجال (اللواطيين الخطاة) والنساء الخاطئات أيضاً، لكي يفسح المجال بالكامل لتبرير العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنته، وهذا ما تم فعلاً. ومن الفصل الذي يلي هذه الاستنتاجات مباشرة، سوف تكون شهوداً على صعود درامي هام: ولادة الطفلين ولعنهما، إلا أن من نسل واحد منهما سيأتي الـ«مسيح» المخلص، الذي ينتظره اليهود إلى الآن.. وقمة الدراما ستكون بالمهماات التي أوكلتها اليهودية له..

7. إقصاء الولدين - الحفيددين (موءب) و(عمون) من ملكوت (يهوه)

7. 1 - يخبرنا النص بما يأتي: «فولدت الْكُبْرَى أَبْنَا وسَمَّتْهُ مَوْءِبْ، وَهُوَ أَبُو الْمَوْءِبِيْنَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصُّغْرَى أَيْضًا وَلَدَتْ أَبْنَا وَسَمَّتْهُ بْنَ عَمِّيْ، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ». أي أنَّ وُلْدَ لَرَ (لوط) ولدين - حفيدين، ولا بنته ولدين، وهما (موءب) و(بن عمي). يسأل السؤال: ما هو مصير الولدين - الحفيددين؟

7. 2 - يذكر «التناخ» (موءب) و(عمون) ونسليهما في مئات الواقع والحوادث. فقد أجمل موقفه منهمما ومن نسليهما، قائلاً: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد، لأنهم لم يتلقوكم بالخبز والماء في الطريق، عند خروجكم من مصر، وأن الموعبي استأجر عليك بلعم بن بعور من قتور، في عَرَمَ تَهَرِيْم، ليعلنك. فأبى يهوه إلهك أن يسمع بلعلم، فحول لك يهوه إلهك اللعنة بركة، لأن يهوه إلهك قد أحبك. لا تلتمس سلامتهم ولا خيرهم طول

أيامك إلى الأبد» (تشية 13: 4-6⁽¹⁾). ما ورد في هذا النص ينافق ما ورد في نص سابق، يقول: «فقال لي يهوه: لا تُعاد الموعبيين ولا تتحدهم للقتال، فإني لست معطيك أرضاً ميراثاً، فلقد وهبت لبني لوط عاراً ميراثاً» (تشية 2: 9⁽²⁾)، «فلما انقرض جميع رجال الحرب من وسط الجمع وما توا، كلمني يهوه قائلاً: أنت عابرٌاليوم في حدود موءب في عار، فإذا اقتربت من جهةبني عمون، فلا تعاديهم ولا تتحدهم، فإني لست معطيك من أرضبني عمون ميراثاً، فلقد وهبته لبني لوط ميراثاً» (تشية 2: 16-19⁽³⁾).

7.3 - دعونا في البداية نفحص «التهمة» الموجهة إلى (الموعبيين) و(العمونيين): فعندما كان بنو (يسرعيل) في طريق هجرتهم من

⁽¹⁾ ד לא-יבא עמוֹנִי ומוֹאָבִי, בקְהֻל יְהוָה: גַם דָזֵר עֲשֵׂירִי, לֹא-יבָא לְהָס בקְהֻל יְהוָה עַד-עוֹלָם. הַ עַל-דָבָר אֲשֶׁר לֹא-קָרְמוּ אֶתְכֶם, בְּלָחִים וּבְמִים, בְּדָקָן, בְּצָאתְכֶם מִמְּצָרִים; וְאֲשֶׁר שָׁכַר עַלְיִנְךָ אֶת-בְּלָעָם בֶּן-גְּבּוּר, מִפְתֹּר אַרְכָס נְקָנִים--לְקַלְלָן. וְלֹא-אָבָה יְהוָה אֱלֹהֵינוּ, לְשָׁמַע אֶל-בְּלָעָם, נִיחַפֵּץ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ לְךָ אֶת-הַקְלָלה, לְבָרֶכה: כִּי אַהֲבָתָנוּ, יְהוָה אֱלֹהֵינוּ. זֶ לֹא-תִזְרַע שְׁלָמִים, וְטַבְנִים, בְּלִ-יְמִינִים, לְעוֹלָם.

⁽²⁾ ט נִיאָמֵר יְהוָה אֱלֹי, אֶל-פְּצַר אֶת-מוֹאָב, וְאֶל-תִּתְגַּר בָּם, מִלְחָמָה: כִּי לֹא-אַתָּנוּ לְךָ מְאַרְצָו, יְרַשָּׁה--כִּי לְבָנֵי-לוֹט, נִתְתִּי אֶת-עָרָה יְרַשָּׁה.

⁽³⁾ צו נִיחַי כְּאֶשֶּׁר-פָּטוּ בְּלִ-אַנְשֵׁי הַמִּלְחָמָה, לִמְוֹת-מִקְרָב הָעָם. יְיַזְרֵב יְהוָה, אֲלֵי לְאָמֵר. יְהַ אֲתָה עַבְרֵ הַיּוֹם אֶת-גְּבוּל מוֹאָב, אֶת-עָרָה. יְשׁוּבְכָת, מַול בְּנֵי עַמּוֹן-אֶל-פְּצַרְתָּם, וְאֶל-תִּתְגַּר בָּם: כִּי לֹא-אַתָּנוּ מְאַרְץ בְּנֵי-עַמּוֹן לְךָ, יְרַשָּׁה--כִּי לְבָנֵי-לוֹט, נִתְתִּי יְרַשָּׁה.

(مصريم) إلى أرض (كتعن)، لم يستقبلهم (الكنعانيون) «بالخبز والماء» لأنهم كانوا جائعين. وليس هذا فقط، بل استأجروا الساحر (بلعم) لكي يلعنهم - أي ليعلن بنى (يسرءل)، إلا أن قدراته المستمدّة من (يهوه) خانته مرتين. وفي المرة الثالثة، حول (يهوه) محاولة اللعنة إلى بركة (تشنية 12: 5 و 13: 1-12). وبكلمات أخرى: إن التهمة الموجهة إلى (الكنعانيين) هي رفضهم استقبال لاجئين - غزاة في أراضيهم. وهذا الرفض شرعي.

1.3.7- أما وصية (يهوه) بعدم تحدي (الكنعانيين) فنابع من الخوف منهم، لأنهم أهل البلاد الأصليين، وهم أقوى من اللاجئين - الغزاة.

7.3.2- إن لعن (العمونيين) و(الموعيدين)، هو التمني لهم بكل سوء... وكذلك رفض الزواج من رجالهم تحديداً. إلا أن الزواج من نسائهم اللواتي يؤدين وظيفة تخدم اليهودية، مسموح به. فقد ورد سفر (روث) أن (إيليملك) وزوجته (نعمي) وولديهما (محلون) و(خيلون)، وبسبب المحل في منطقة سكنتهم، (بيت لحم يهوده) هاجروا إلى منطقة (موءب) الخصبة. وعندما توفيت (إيليملك) بقيت الأسرة هناك. فتزوج ابناهما، (محلون) و(خيلون)، من امرأتين (مؤايبتين) وهما: (عُرفة) (روث). وبعد فترة توفيت الولدان - الزوجان، (محلون) و(خيلون). وبعد أن سمعت (نعمي) أن الأوضاع الاقتصادية في موطنها الأصلي، (بيت لحم يهوده) قد تحسنت،

قررت العودة إلى هناك. فاصطحبت كنتيها (عرفه) و(روث) معها .
وفي طريق عودتهن قالت (نعمي) لهما :

«انصرفا أنتما وارجعوا كل واحدة إلى بيت أمها ،
وليسن يهوه إليكما رحمة، كما صنعتما إلى الذين
ماتوا وإليّ . وليسر لكم يهوه أن تجد راحة كل
واحدة في بيته زوجها». ثم قبّلتهما فرفعتا
صوتهم وبكتا . وقالتا لها : «لا، بل نرجع معك إلى
جماعتك». ثم قالت لهما نعمي : «إرجعا، يا ابنتي،
لماذا تأتيان معي؟ أفي أحشائي بنون بعد حتى
يكون لكم منهم زوجان؟ إرجعا يا ابنتي وادهبا ،
لأنني قد شخت عن أن أكون لرجل . وإن قلت : لي
رجاء أيضا أن أصير هذه الليلة لرجل فألد أيضا
بنين، أفتتظران أن يكبروا وتحتسبان من أجلمهم
عن أن تكونا لرجل؟ لا، يا ابنتي، فإني في أشدّ
المراراة عليكم ، ويد يهوه قد ارتفعت علىّ» فرفعتا
صوتهم وبكتا أيضاً، وقبلت عرفة حماتها وعادت
إلى جماعتها . وأماماً روث، فلم تفارقها . / قالت
نعمي : «هذه سلفتك قد رجعت إلى أهلها وأهلهما ،
فارجعي أنت أيضاً على أثر سلفتك». فقالت
روث : «لا تلحّي علىّ أن أتركك وأرجع عنك، فإني
حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بُتْ أبُتْ جماعتك
جماعتي وإلهك إلهي . حيث تموتينَ أموتُ وهناكَ

أَدْفَنْ. وَلِيُعَاقِبْنِي يَهُوه أَشَدَّ الْعَقَابَ إِنْ فَرَقَ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ غَيْرُ الْمَوْتِ» - التَّشْدِيدُ مِنْ عَنْدِي / أ. أ.-.
فَلَمَّا رَأَتْهَا مُصْرَرَةً عَلَى الدَّهَابِ مَعَهَا كَفَتْ عَنِ
الْكَلَامِ» (روث 1: 19⁽¹⁾).

7.4 - ما يهمنا في هذه الحادثة أمران: الأول - موت (محلون) و(كليون)، وهو أمر سوف نؤجله قليلا . والثاني- الخلاف والنقاش الذي دار بين (نعمي) وكتيها ، (عرفه) و(وروث) . فمن النصّ نفهم ما يأتي: على ما يبدو كان هناك خلاف بين (عرفه) وحماتها ، (نعمي) ، لذا آثرت البقاء في ديار أهلها . والخلاف على ما يبدو، ليس خلافا « تقليديا » بين الحماة وكتتها . فالخلاف كان عميقا ، ليطال خلافات جوهرية حول الانتماء والهوية . في بداية الطريق لعودة (نعمي) إلى جماعتها ، وهجرة كل من (عرفه) و(روث) إلى (بيت لحم يهوده) ، صرحتا معا قائلتين: « [...] بل نرجع معك إلى جماعتك ». فالتصريح هذا ليس فيه أي تنازل عن الانتماء والهوية ، والتزام بتبني هوية أخرى . ولأننا نعتقد أن الحماة ضفت على كتيها سلفاً بضرورة التنازل عن الانتماء والهوية ، إلا أن (عرفه) لم تقبل بهذا ، والتي قبلت هي (روث)

⁽¹⁾ ח ותָאִמֵּר גַּעֲמִי, לְשֹׁתִי בְּלֶתִיה, לְבָנָה שְׁבָנָה, אֲשֶׁר לְבִתִּים אֲפָה; יַעֲשֶׂה (יעש) יְהוָה עַפְכָם חֶסֶד, פָּאֵשׁ עַשְׁיַתָּם עַם-הַפְּתִימִים ועַמְדִי. ט יְתָנוּ יְהוָה, לְכָם, וּמְצָאן מְנוּחָה, אֲשֶׁר בֵּית אִישָׁה; וַתִּשְׁקַח לְהֹן, וַתִּשְׁאַנְהַ קְזֹלָה וַתִּבְנֶה. וַתָּאִמְרֶנָה-לָה: כִּי-אַתָּךְ גַּשְׁוֵב, לְעַמָּן. אָ וַתָּאִמְרֶגֶבֶן שְׁבָנָה בְּנֹתִי, לְמֹה תִּלְכַּנְהָ עַמִּי: הָעוֹד-לִי בְּנִים בְּמַעַי, וְהַיּוּ לְכָם לְאַנְשִׁים.

بدليل تصريحها: «[...] جماعتك وإلهك إلهي. حيث تموتين أموت وهناك أدفع. وليعاقبني يهوه أشد العقاب إن فرق بيني وبينك غير الموت»- التشديد من عندي / أ. أـ؛ والذي معناه: إن تنازل (روث) سلفاً عن انتماها وهويتها، كان شرط التحاقيها بحماتها في بلاد غريبة: انتماء وهوية غريبان. أما (عرفه) التي أبى ورفضت التنازل عن انتماها وهويتها، فقد وَدَعَتْ حماتها وعادت لتستمر بالإنتماء إلى أهلها وهويتها. صحيح أن النص «التناخي» لا يخبرنا كثيراً عن نبرة النقاش والخلاف والمفاوضات حول التنازل عن الانتماء والهوية، أو استمرار التمسك بهما. بل نرجع ان تكون نبرة الخلاف حادة، ونرجح ان تكون (عرفه) قد حاولت شيء اختها عن خطوتها التنازليّة، لأنها الأكثر إدراكاً منها بالوعي الجمعي لقبيلتها.

7.5 - أما مصير (محلون) و(خليون) فهو مصير مثير هو الآخر. فعدم إنجابهما وموتهما شابين، له ما يفسره هو الآخر. ويبدو أنه عدم إنجابهما لوراثة مربوط بعلاقةوثيقة بموتهما . فعدم إنجابهما، هو- على ما نعتقد- لأنهما لا يريدان إنجاب أبناء في أرض غريبة وبين غرباء. أي أنهما لا يريدان لأولادهما أن يتربيا تربية غير التربية الخاصة بجماعتهم، تربية بنـي (يسرعـل)، خاصة أنـنا عرفـنا أنـ (عرفـه)، زوجـة (محلـون) كانت امرـأة قـوية ولم تـتنازل عن انتـماها وهـويتها . ويـبدو أنـ (روـث)، المرأة الـضعـيفة فيـ القـصـةـ، كانت قـوية أـثنـاء زـواجـها لأنـها استـمدـت قـوـتها منـ بيـئـتها وجـمـاعـتهاـ.

وهي كـ(عرفه) لم تبدِ أي رغبة بالتنازل عن انتماها و هويتها، ولم تتمكن (روث) من الإنجاب إلا عندما تنازلت بالكامل عن انتماها و هويتها - سوف نشرح الأمر لاحقاً . ويبدو أن موت (محلون) (خليون)، هو لأنهما فشلاً ولم يتمكنا من إقناع أو إجبار زوجيتهما على التنازل عن انتماهما و هويتهما . ويمكن أن نضيف: قام كتبة ومؤلفو «الاتّاح» بتصفيتهما، لأنهما فشلاً باستمرار إعادة إنتاج هوية، هذه المرة ليست هوية دم عرقية، بقدر ما هي هوية جماعاتية- دينية.

١.٥.٧ - ثم يستمر النصُّ بالحديث عن «الخطة» التي «دبرتها» (نعمي)، من أجل أن تجعَّل كنفها السابقة (روث) من سيد من أسياد جماعتها، (بوعز). فالنصُّ يؤكد مصطلحين هامين: الشراء والتخلص أو الإنقاذ. عندما قرر (بوعز) أن ينجذب من (روث)، يقول النصُّ:

«ثُمَّ أَسْتَدْعَى بُوعَزْ عَشَرَةً رِجَالًا مِّنْ شُيوخِ الْمَدِينَةِ
وَقَالَ لَهُمْ: «اجْلِسُوا هُنَا». فَجَلَسُوا. فَقَالَ لِلْوَلِيِّ/
الْمَخْلُصِ: «رَجَعْتُ نَعْمَيِّ مِنْ مَوْبِدٍ وَهِيَ تَبَيَّنُ
حَصَّةً حَقْلَ عَمَّلَكَ نَسَبِّيَّنَا، فَرَأَيْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ
بِذَلِكَ وَأَقُولَ لَكَ أَنْ تَخْلُصُهَا [ليس بالضبط:
تشترطها، وسنوضح ذاك لاحقاً] أَمَامَ هَؤُلَاءِ
الْجَالِسِينَ هُنَا وَأَمَامَ شُيوخِ جَمَاعَتِي، وَإِلَّا
فَأَخْبَرْنِي لِأَعْلَمَ». فَحَقَّ التَّخْلِصُ يَعُودُ إِلَيْكَ وَأَنَا

بعدك». فأجابه: «أنا أشتري». فقال له بوعز: «يَوْمَ تُشْتَرِي الْحَقْلَ مِنْ يَدِ نَعْمَهِ تُشْتَرِي أَيْضًا رُوتَ الْمَوْءِبَيَّةَ، امْرَأَةَ الْمَيْتِ، لَتَعْيَدَ أَسْمَ الْمَيْتِ إِلَى مَحْلِتِهِ». فقال المخلص [الولي]: «إِذَا، لا أَقْدِرُ أَنْ أَخْلُصَ الْحَقْلَ لِنَفْسِي، لَثُلَّا يَلْحَقَ الضَّرَرُ بِمَحْلِتِي، فَخَذْ أَنْتَ حَقَّ التَّخْلِصِ لِأَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَخْلُصَ». وكانت العادة قديماً في بنى يسرءل، عند إثبات التخلص أو المبادلة، أن يخلع البائع حداهه ويعطيه للمخلص [الشَّارِي]. هكذا كانت العادة في بنى يسرءل. فلما قال المخلص [الولي] لبوعز: «إِشْتَرِي أَنْتَ لِنَفْسِكَ»، خَلَعَ حَدَاهَهُ وَأَعْطَاهُ لبوعز. فقال بوعز للشيخ ولجميع الجالسين هناك: «أَنْتُمْ شُهُودُ الْيَوْمِ أَنِّي أَشْتَرِيْتُ مِنْ يَدِ نَعْمَهِ جَمِيعَ مَا لِإِمْلَكَ وَلَابْنِيَّهِ خَلِيْوَنَ وَمَحْلُونَ، وَأَنِّي أَتَخَذَتُ رُوتَ الْمَوْءِبَيَّةَ امْرَأَةَ مَحْلُونَ زَوْجَةَ لِي لَأَعْيَدَ أَسْمَ الْمَيْتِ إِلَى مَحْلِتِهِ، فَلَا يَنْقَرِضُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ وَمِنْ أَهْلِ مَدِينَتِهِ. أَنْتُمْ شُهُودُ الْيَوْمِ». فقال الشيخ والحاضرون جميعاً في باب المدينة: «نَحْنُ شُهُودُهُ، فَلِيَجْعَلْ يَهُوهُ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَدْخُلُ بَيْتَكَ كَرَحَلَ وَلَهُ الَّتِيْنِ بَنَتَا بَيْتَ يَسْرَءَلَ، فَكُنْ صَاحِبَ ثَرَوَةَ فِي ئَفْرَاتِهِ، وَأَقْمِ لَكَ أَسْمًا فِي بَيْتَ لَحْمٍ. وَلِيَجْعَلْ بَيْتَكَ مِنَ النَّسْلِ الَّذِي يَرْزُقُكَ يَهُوهُ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاهِ

مثلَ بَيْتٍ فَرَصَ الَّذِي وَلَدَتْهُ شَمَرٌ لِيهُودَهُ (روث
٢: ٤ - ١٢).^(١)

^(١) - ד נאוי אמרתי אלה אזען לאמר, קינה נגד היישבים ונגד זקניהם עמי...
אם-תגאל פאל, ואמ-לא יגאל הgiיה לי ואדעת ((אדעתה) כי אין זולתן
לנאל (אנכי אחרין); ניאמר, אנכי אגאל. ה ניאמר בזע, ביטום-קנותן
חשדה מיד געמי; ומאות רות המואביה אשחת-הפטות, קניתי (קנית) --להקים
שם-הפטות, על-גחלתן. ו ניאמר הגאל, לא אוכל לגאל (לגאל) ליז-פון-
אשחית, את-גחלתי; גאל-לך אתה את-גאלתי, כי לא-אוכל לנאל. ז
וזאת לפנים בישראל על-האגלה ועל-התמורה, לקים כל-דבר, שלף איש
נעלו, נתנו לבעה, זו את התקינה, בישראל. ח ניאמר הגאל בבעז, קינה-
לך; נישלה, נעלו. ט ניאמר בזע לזכנים וכל-העם, עדים אטם הימים, כי
קניתי את-כל-אשר לא לימלך, ואת כל-אשר לכליון ומחלוון-מיד, געמי. י
ונס את-רות המואביה אשחת מחלוון קניתי לי לאשה, להקים שם-הפטות על-
גחלתן, ולא-יכרת שט-הפטות מעם אחיו, ומשרר מקומו: עדים אטם,
הימים. יא ניאמרו כל-העם אשר-בשער, והזקנים-עדים; יתו יהוה את-
הasha הבקאה אל-ביתן, ברחל וכלהה אשר בנו שתיחים את-בית ישראל,
ונעשה-סיל באפרתנה, וקראו-שם בביית לחים. יב ויהי ביתך בביית פרא,
אשר-ילדה תמר ליהודה-מו-הزرע, אשר יתו יהוה לנו, מו-מערכה,
זהאות. יג ניקח בזע את-רות ותהיilo לאשה, ניבא אליה; ניתנו יהוה לך
הריוון, ותכל בנו. יד ותאמנה הנשים, אל-געמי, ברוח יהוה, אשר לא
השביתך לך גאל הימים; ויקראו שםו, בישראל. טו ויהי לך למשיב נפש,
ולכלכל את-שיכון: כי כלתך אשר-אהבתך, ילדה, אשר-היא טובה לך,
משבעה בניים. טז ותקח געמי את-הילד ותשתחוו בחרקה, ותהיilo
לאמנת. יז ותקראנה לו השכנות שם לאמר, ילד-בן לגעמי; ותקראנה
שםו עובד, והוא אבי-ישי אבי-דוד.

يتضح لنا من خلال النصّ، أن خلافاً ما كان حول انتقال إرث (محلون) إلى (بوعز). فقد تبَه إلى هذه الحالة (جبريل حييم كوهن) الذي يعتقد أن «الوثيقة [سفر روث] مكرس للصراع على استمرار الذرية [ذرية نعمي وملك]» (كوهن 1986: 151-160). وهذا فعلاً ما قامت به (نعمي)، الأرملة الثاكلة، من أجل أن تبقى ذرية لها. فصراعها كان مع قومها الذين في (بيت لحم يهوده)، الذين، وعلى ما يبدو حاولوا السيطرة بالكامل على ممتلكات عائلتها. إلا أنها استعانت بـرجل قوي، (بوعز)- سوف يأتي على تحليل معناه في الفصل المخصص لمعاني الأسماء- لكي يقوم بعملية التخلص والإنقاذ، شريطة أن يشتريها هو لنفسه، كما حصل فعلاً.

7.5.2- إضافة لما جاء به (حييم كوهن)، فإننا نعتقد أن خلافاً ما كان على استرداد وبيع ميراث (ملك) وولديه (محلون) (خليون). فـ(بوعز) السيد الغني كان يعلم أن خلافاً ما هناك، على الرغم من عدم ذكره في النصّ. لذا نراه يأتي بعشرة شيوخ من الجماعة، لكي يحضرروا ويشهدوا إجراءات الصفقة. صحيح أن دلالة لم تكن عليها. فعلى ما يبدو أن أحد أقارب (ملك) أو أكثر سيطروا على ممتلكاته أثناء غيابه، في ظروف لا هي بيع بالكامل ولا سيطرة بالكامل. وعندما عادت (نعمي) مع كناتها (روث) وجدت أن عقبات كثيرة تنتظرها في طريقها لاستعادة إرث زوجها وولديها. لذا عمدت إلى خطة لكي تغيري فيها (بوعز) بمساعدتها في استرداد ميراث زوجها وولديها، عن طريق

إغرائه أن في الصفقة أيضاً أرملة شابة: (روث). وهكذا كان. لذا نرجح أن استعمال المصلح: تخلیص (جَلَّ)، ينسجم جيداً مع تخلیاناً: الخلاف وصعوبة استعادة الإرث. إن الصفقة اشتملت (أيضاً) على أرملة (محلون)، (روث): فصفقة الشراء تنسجم بصورة ممتازة مع النتيجة التي توصلنا إليها: تَخلٰي (روث) عن انتماها وهويتها. فالصفقة جاءت لتؤكد قطيعة (روث) مع أهلها وماضيها وهويتها وانتماها، وانتقالها إلى ذمة / ملكية رجل من أكابربني (يسرءل). وسيرورة وصيرورة الانتقال بالكامل سوف تفهمها من خلال ولادته ابنتهما واستلام (نعمي) له لتربيتها .. ثم ولدت (روث الموءبية) من (بوعز)، (عوبد) والد (دود). ومن نسل (دود) يأتي (المسيح) الذي سيخلصبني (يسرءل) عذاباتهم المختلفة.

6.7 - عندما وضعت (روث) ابنها «وأخذت نعمي الولد وأبقته في كنفها وأصبحت له مربيه⁽¹⁾» (روث 4: 15) يعني هذا: هل يعقل أن يترك (بوعز)، سيد في قومه، ابنه في حضانة «جدته»، دون أي سبب يذكر، كما نفهم من خلال النص؟! بالطبع لا. لذا علينا البحث عن الأسباب لذلك؛ فبعض التفاسير تقول أن (بوعز) مات بعد ولادة ابنه، وبعضاً يصمت عن تفسير سبب اختفائه. إلا أنها نعتقد أن السبب في اختفائه بسيط للغاية: كان هدف (نعمي) من تجنيده واستدراجه في عملية تخلیص ممتلكات عائلتها، وتزویجه من كناتها

⁽¹⁾ עד נתפרק נעמי את-הילד ותשתחו בחקה, ותה-לו לאמֹנת.

(روث)، هو من أجل إنجاب وريث لعائلتها، وها هو (بوعز) قد قام بالمهمة التي أنيطت به، لذا عليه مغادرة الميدان وكفى. وعلى ما يبدو كان هذا الأمر متفقاً عليه بين (نعمي) و(بوعز)، لأننا نعتقد بأنه لم يكن بمقدور (نعمي) أخذ المولود دون الاتفاق على ذلك سلفاً مع والده (بوعز). ولنا أن نعتقد أن (روث) بقيت خليلاً (بوعز)، تسكن في بيته.

7 - تبقى نقطةأخيرة في هذا الفصل، ألا وهي الاستقبال البارد الذي أُستقبلت به (نعمي) و(روث) كناتها. عن هذا الاستقبال يفينا كلّ من (أ. م جويطيين) و(نسيم مزوز)، اللذين يجمعان على أن الاستقبال كان «بمشاعر مختلطة» لأن عائلة (ملك) الفنية هاجرت إلى (موعب) مانعة أي مساعدة عن فقراء (بيت لحم يهوده) في فترة هم بأمس الحاجة إليها. لذا وعند عودة الأرمليتين المذكورتين، امتنع سكان المدينة عن تقديم أي عون ليتذمروا الأمر بأنفسهما (جويطيين 1991: ٦٧ - ٧١ و- مزوز ٢٠٠٠: ٥ - ٧).

نجمل بالقول: إن أهم نقاط الدراما التي بين أيدينا، إلى الآن، هي:

أولاً: التخلص من الأغيار، رجالاً ونساءً، بالإبادة.

ثانياً: التخلص من الولدين (محلون) و(خليون)، لأنها فشلاً باستمارية إنتاج القبيلة وفق ما يرئيه «الناخ» وسائر الآداب اليهودية منها.

ثالثاً: فقط عندما تنازلت (روث الموبية) عن انتمائها وهويتها، سمح

_____ إقصاء الولدين - الحفيدين (موءب) و (عمون)

لها بالعودة والالتحاق بجماعةبني (يسرءل)، شريطة أن تتجب من أحدهم.

رابعاً: ولدت (روث) ابنا، إلا أن الحماة التي تنتمي إلى صلببني (يسرءل) هي التي تقوم بتربية ورعايته. لذا يمكن اعتبار دورها، دور الوالدة الفندقية، التي تلد لعائلة، وتقوم بتربية المولود ورعايته، وتعود إليها جميع منجزاته.

خامساً: من نسل هذا المولود، سيولد الـ«مشيخ» المخلص.. في الخاتمة والنقاش، سننھب في الحديث عنه ..

8. الأسماء: صفات ومعانيها

إن غالبية أفعال اللغة «التناخية» هي أفعال في صيغة الماضي، لأنه يسرد الأحداث والأعمال التي حدثت وتمّت في الماضي. فهذه الصيغة ثبتت بعد عدة قرون من العبادة والصراع بين الفئات المكونة لليهودية. أما أسماء الأعلام والأماكن فتعتبر هي الأخرى صفات تحمل في طياتها موقفاً أو تلخيصاً لحالة أو قيمة ما. فمن هذا الباب سوف نقوم بقراءة الأسماء التي وردت في النص، باعتبارها صفات تعبر عن مواقف اجتماعية وقيمية ولاهوتية.

8. 1 - (لوط⁽¹⁾) - ناقش الفقهاء الأقدمون والباحثون

⁽¹⁾ للام لوط تداعيات سلبية عند اليهود والمسيحيين وال المسلمين. لذا، لم أقابل في حياتي أي شخص يهودي أو مسيحي أو مسلم، يدعى (لوط)). والاسم (لوط) الذي سمعت عنه هو «مسجد سيدنا لوط» في قرية عيلوط، التي تقع غربي مدينة الناصرة. وبحسب التراث الشعبي، أقيمت القرية بالقرب من «عين لوط». وسمعت مؤخراً من أحد الأصدقاء أن بعض الأسر في مدينة الخليل بفلسطين تطلق الاسم (لوط) على أبنائها. في الآونة الأخيرة، أضاف بعض الأصدقاء من الذين درسوا وعملوا في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المجموعات المسيحية الأصولية تسمّي أبنائها بأسماء توراتية، منها (لوط)، ويكتب بالإنجليزية هكذا (Lot)، ويلفظ (Lat).

المعاصرون، معنى (لوط). فأجمعوا جميعهم على أن الاسم يحمل دلالات سلبية. البعض يعتبر أن أصل الاسم هو الجذر: (م ل ط)، والذي معناه (هرب)، لذا يكون معنى (لوط)، هو: (الهارب). ونفس المعنى نجده أيضاً في اللغة العربية، فالفعل: لَطَأَ، معناه هرب من.. والتجأ إلى مكان ضيق أو وراء صخرة. والهروب ليست صفة حميدة على كل حال. يمكن اعتبار أن أصل الاسم من (ل و ط هـ)، والذي معناه: لا يمكن معرفة وجهة نظره، أي غامض، وليس له مواقف وقيم ثابتة، وكل ما يهمه هو مغامرات وعمليات مباغطة – كما تخبرنا المعاجم. وورد أيضاً في المعجم الوسيط: (رجل لوط)، معناها: رجل ضعيف (المعجم الوسيط، 1961).

2 - (موءب) و(بن عمي) - هما ابنا - حفيدا (لوط). وإذا كان هنالك اتفاق حول معنى اسميه، فإن المفسرين والشراح فقد اختلفوا حول معنوي الاسمين. فـ(موءب) كما يدعى بعضهم أصله: (مءب) العربية، والتي يقابلها بالعربية: (من أب). وبسبب صعوبة اللفظ: (مءب) تحول إلى (موءب). إلا أن هذا التحليل ضعيف للغاية، لأن كل الناس من أب ومن آباء. لذا أرجح أن يكون مصدر الإسم هو: (وأب) بالعربية^(١); فقد جاء في لسان العرب: وآب

^(١) عن ضرورة العودة إلى اللغة العربية الكلاسيكية، وأهميتها في فهم بعض المصطلحات التوراتية، يجب العودة إلى دراستي (يهوشع بلاو) في مقالته: «عن عطاء العربية الكلاسيكية لإيمانوجيا التناخ» (بلاو: ١٩٨٧). ودراسة إبراهيم بصل حول ترجمة التناخ للعربية:

منه، استحيا منه، والمؤبأة، الخزي والعار، والمؤبيات، المخزيات (ابن منظور 1883 [1311-1232]). أي أنّ المعنى، هو: العيب والعار. وما فعلة (لوط) بابنته إلا عمل مشين وعيب وخزي إلى أبعد حدّ.

وإذا كنا قد قمنا بتفسير معنى (موءب)، بسهولة نسبية، إلا أنها سوف نواجه صعوبة ما في تفسير معنى اسم أخيه (عمون). (قبل الخوض في معنى (عمون)، نشير إلى أن «التناخ» يذكره كثيراً في حروب بني (يسرائيل) مع سلالة (عمون) أي (بني عمون) كما يصفهم. ويبدو أنهم كانوا أصحاب مطامح مختلفة في الحيز الجغرافي- السياسي «التناخي»). اختلف المفسرون والشراح حول معناه أيضاً؛ تذكر دائرة المعارف الكتابية أن الاسم جاء ليؤكد أن أصل (بني عمون/ العمونيين) هو من سفاح المحارم. إلا أنها لا توضح ولو بالتلخيص إلى أصل وجذر معنى إدعائهما. وورد في «دائرة المعارف الكتابية»، أن البعض يشير إلى الأصل الأوغاريتي للاسم: (بن عمين)، دون توضيح ذلك أيضاً. ويشير البعض إلى أن الأصل هو أحد آلهة عرب الجنوب (عم)، والـ: (ون) هو صيغة الجمع؛ لذا يصبح المعنى: (أتباع الإله عم) (الموسوعة الكتابية: ب. ٥١٤). وإذا استعنت بالأدب التلمودي، فإنه قد يسعفنا بعض الشيء في فهم المعنى، ويبدو أن الاسم من مشتقات (عَمْيَ) والذي معناه الغريب/ goy (التلمود البابلي: ر. هـ كـ أ). يبدو

«كلمات عبرية وآرامية في ترجمات التناخ في العربية النصرانية [السريانية]»، فيه يعطي أمثلة عديدة عن الكلمات المشابهة في العربية والأرامية (بصل: ٢٠٠٤).

أنه كذلك، لأن «التناخ» لعن نسله ونسل شقيقه قائلاً: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد، [...]» – كما أوضحتنا في الفصل الأول.

3. 8 - (روث) و(عرفه⁽¹⁾) - هما زوجتا / أرملتا (محلون) و (خليون) و كنتا (نعمي) و (عملك) . جاء في الأدب (الحزالي) أن (روث) و (عرفه) ، هما اختنان ، أبنتا (عجلون) ملك (موءب) ، الذي كان يعبد إلهين : إله قومه وإله (بني يسرعيل) (روث الكبير ط ، ب) . إلا أنها ويسهولة يمكننا نفيه للأسباب الآتية : أولاً - لا يمكن ملك أن يعبد إليها آخر للإجئين ، لجوؤها إلى بلاده هربا من الجوع وطلبا للغذاء . وثانياً - لا يمكن ملك حاكم أن يزوج ابنته إلى إجئين ، لجوؤها إلى بلاده بحثا عن أمن اقتصادي . وثالثاً - لا يمكن لأبنتي ملك ، وبعد أن ترملتا ، إن تهجرا موطنهما للالتحاق بمحاتهما الأرملة إلى بلاد لا تعرفانها ، تعاني من الفقر والجوع . ونعتقد أن

⁽¹⁾ لا يطلق أي من اليهود أو العرب (المسلمين والمسيحيين) اسم (عرفه) على بناتهم فقط بينما يكثر إطلاق اليهود ، خاصة المتدينين منهم ، اسم (روث) على بناتهم ، وغير المتدينين يطلقون الاسم أيضا ، إلا أنهم يذكروننه تحببا : (روثي) . أما العرب فهم مقلون إلى أحد من تسمية بناتهم باسم (روث) . فقد عرفت امرأتين عربيتين (مسيحيتين) تحملان اسم (روث) . واحدة كانت زميلتي في إحدى الدورات في الدراسات اللاهوتية ، والثانية من شرق الأردن ، وكانت عاملة بسيطة في إحدى الجمعيات . وعلمت أيضا أن أحد المدرسين «العرب» الذين درسوني في كلية اللاهوت ، أطلق على ابنته اسم (روث) ، علما أن زوجته كانت هولندية .

الأدب الكلاسيكي اليهودي اعتمد هذا الاعتقاد، أملا منه أن يرتفع من قيمة أسرة (عملك) و(نعمي) وولديهما. وكذلك القول أن ديانتهم كانت أقوى من ديانة (الموءبين)، الأمر الذي دفع (روث)، ابنة الملك، إلى أن تهجر ديانتها وتعتنق ديانةبني (يسرءل). ولا نرجح (أيضاً) أن تكون (روث) و(عرفه) أختان، لسببين: الأول - لو كان الأمر كذلك، لذكر «التناخ» ذلك صراحة. والثاني - في العادة تبقى الأختان الأمتان معا، قبل زواجهما مرّة أخرى، ولا تتفصلان بهذه الصورة القاسية.

بناء على موقف كل من الأختين، كل واحدة على حدة، من ديانة واله بنى (يسرءل)، حدد «التناخ» واليهودية الموقف منهما. فقد كالوا المدح للأخت التي قبلت التخلّي عن ديانتها واعتناق ديانةبني (يسرءل)، وأطلقت عليها الصفات الحميدة. فاسم- الصفة (روث)، من الجذر: (رع) ويقرأ: (ريع). وهو الاسم المحور من (رعوث)، والتي معناها الصداقة، إلا أن صعوبة اللفظ عندما يتتحول إلى اسم علم، واستخدامه بكثافة في الحياة الأسرية وال العامة، اضطررتهم إلى تحفيشه: (روث). و(روث) أيضا من الصيغة الآرامية: (رعوثا)، والتي معناها: هبة، وصدقة وهدية. أي أن (روث)، هي هدية وصدقة (نعمي).

4. 8 - يعتقد A. Geigr (1810 - 1863) أن قصة وصفات (روث)، جاءت كسجل تحديّي الصفات السلبية، التي أُصيغت بـ(الموءبين)

قصة لوط «التناخي»

والعمونيين) (جيجر⁽¹⁾ ١٩٤٩). إلا أنني أعتقد أنه أخفق في ذلك؛ فقد أحسن «التناخ» إليها، لأن من نسلها- أي (روث)- جاء أحد أكبر شخصيات «التناخ» واليهودية، (دود). لقد لخصت (عتليه برنر) في مقالها الموسوم: «نساء غريبات في التناخ»، موقف اليهودية منها، قائلة: «تم استيعاب النساء الغريبات في التجمع اليهودي- يسرءلي في الفترة القبلية وفترة الملوك عندما كان مستعدات للتنازل عن علاقاًهن الإثنية، والثقافية والدينية الأولى، وتبنوا بدلاً منها [العلاقات] نظام العقائد والقيم المقبولة كعادات في مجتمعهن الجديد (برنر ١٩٨٥: ١٧٩ - ١٨٥). وهذا فعلاً ما قبلت به (روث)- ورفضته (عرفة).

بالمقابل قدحت كثيراً بالأخت التي رفضت التخلّي عن ديانتها وإلهها؛ فقد أطلق «التناخ» عليها اسم- صفة (عرفه)، لأنها «هفتته عورف»، أي أدارت ظهرها لحماتها، ورفضت شرط التخلّي عن انتماها و هوبيتها، كما يتضح من النصّ. إلا أن التلمود البابلي لا يقبل بهذا السبب لتسميتها: (عرفه)، فيقول أن الأصل هو (هرفه)، أي: التساهل، وقد تساهلت إلى أن وصلت بها الحال أن يمارس الجميع الجنس معها مثل البهائم.. في الليلة الأولى لرفضهما مرافقة حماتها، مارس الجنس معها مئة رجل.. وكلب واحد.. وتحولت لبني (التلمود البابلي: سوطه م ب، ب). وتعود

⁽¹⁾ صدر الكتاب باللغة الألمانية عام 1857 بعنوان: (Urschrift und Übersetzungen der Bible in ihrer Abhangigkeit von der inneren Erwicklung des judentuns)

الأوصاف السلبية هذه على نفسها، كلما ذكر اسمها في الأدب الكلاسيكي. فتعاملت الأداب اليهودية الكلاسيكية، معها نقىض ما تعاملت مع سلفتها (روث)، والسبب هو تمسكها بانتمائتها وهويتها.

إضافة لما تقدم، يمكن أن نقترح سببين آخرين لمعنى (عرفه): الأول- هو أن الاسم، جاء من المصدر: (عَرَفَ)، ومعناه قطع واجتز. يقال: (عرف رءشو)، ومعناه: قطع رأسه. والثاني- من الجذر العربي: (عَرَفَ)، أي أنها عرفت انتمائها وهويتها، لذا رفضت التمازل عنهم، كما فعلت (روث)، ورفضت الرحيل مع حماتها إلى بلاد وهيوة أخرى. وقد يكون من: (عُرِفَ)، وهو العادات والتقاليد، أي أنها حافظت على انتمائها وهويتها كجزء من العرف والعادات والتقاليد.

حاول (يهوده آيزنبرج) التعرف أكثر على (روث)، إلا أنه عندما قرأ بعناية سيرتها في «التناخ» والأدب الخارجي، اتضح له أن أهم ما في حياتها هو ما جاء في «التناخ» (آيزنبرج ٢٠٠٠: ٨-١٢).

أما (عرىه ويسروزن) فقد أنشأ مقالا يقول فيه: ليس الآباء هم الذين يسمون أبناءهم، بل الجارات. وذلك إشارة إلى أن ما بقي من ذكري (بوعز) و(روث) ليس (الموئبة) و(العمونية)، بل (العموني) و(الموئبي)، وذلك إشارة إلى آية اللعنة: [«لا يدخل عموني ولا موئبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد»] (وسروزن ١٩٩٨: ٣٢-٣٧).

٨. ٥ - (محلون) و(خليون): واضح أن الاسمين اشتقا من: (محلون) من الجذر: (م ح هـ) والذي معناه المحي. وقد يكون من الجذر: (محَل)، ومعناه الانقطاع والتوقف. و(خليون) اشتق من الجذر (خ ل هـ) والذي معناه الفناء والزوال. أعتقد أن التفسيرين موفقان للفاية. إلا أنه بقي علينا أن نبحث عن أسباب هاتين التسميتين. نقول ما يلي: من الواضح أن زواج (محلون) و(خليون) بغربيتين موءبيتين، (روث) و(عرفه)، لم يرق لكتبة ومؤلفي النصّ «التناخي»، لأنهما - أي (محلون) و(خليون) - تجاوزا نصاً وقانوناً واحداً من قوانين الشريعة القاضية بمنع الزواج مع الغريبات، بدليل قول النصّ: «لا تقطع معهم عهدا [الأقوام الأخرى] ولا ترافق بهم، ولا تصاهرهم، ولا تعط ابنته لابنه، ولا تأخذ ابنته لابنك، لأنه يُبعِدُ ابنك عنك عن السير ورأي [وراء يهوه] فيعبد آلهة أخرى، فيغضب يهوه عليكم ويبيدكم سريعا» (ثنية ٧: ٣-٥^(١)). وهكذا كان أن تمت إبادة الرجلين أدبيا على الأقل، (محلون) و(خليون)، اللذين تجاوزا هذا القانون. ونلاحظ تواصل الإبادة، بنسب ابن أرملة (محلون)، (روث)، فعندما ولدت ابنا من (بوعز)، قال النصّ التوراتي: «وسمته الجارات باسم قائلات: «لقد ولد لنعمي ابن»، ودعونه عوبيد [...]» (روث د: ١٧). إن نسب المولود الجديد إلى

^(١) חֲמָרִים פְּחָרִים אֶתְם, לֹא-תִּכְרֹת לֵהֶם בְּרִית וְלֹא תִּחְנָם. ג' וְלֹא תִּתְמַתֵּן, בָּם: בְּתָן לֹא-תִתְפֹּן לְבָנָן, וּבָתוֹן לֹא-תִתְפֹּח לְבָנָן. ד' כִּי-צִיר אֶת-בָּנָן מְאַחֲרֵי, וּבָעְדָו אֱלֹהִים אֲמָרִים; וּמָה אָפ-יְהֻנָה בָּם, וְהַשְׁמִידֵן מִהָר.

^(٢) יְזַ נִתְקְרָאָה לוֹ פְּשָׁכְנָות שְׁם לְאַמְרָה, יְלָד-בָּן לְזֹבְעִים; נִתְקְרָאָה שְׁמוֹ וּלְבָד, הוּא אָבִי-יִשְׂרָאֵל אָבִי זָהָד.

«جَدْتَهُ»، وليس إلى أبيه أو أمه كما هو متبع في كل الثقافات- كما بينا سابقا - لكي لا يبقى أي ذكر لأمه- أي المولود (عوبيد) - كانت ذات يوم زوجة (محلون) الذي تجاوز قانون الشريعة، القاضي بعدم زواجه من غريبة، وأنها- أي أمه (روث) - هي أرملته أيضا .

6. ٦ - (علمك) و(نعمي)- يعتبر هذان الأسمين إيجابيين. فـ(علمك)، معناه الذي يعبد: (عل)، أحد الآلهة الواردة في «التناخ». ويبعد أنه كان كاهنا في المعبد. أما معنى اسم زوجته: (نعمي)، فهو من أصل الجذر: (ن ع م)، ومعناه النعمة والحسن.

7. ٧ - (بوعز)- إن الاسم- الصفة (بوعز) يحمل في طياته الكثير من الرموز، فهو الوحيد الذي تجرأ على تحدي شيخوخ (بيت لحم يهوده) وساعد (نعمي) بتخليص- استعادة ممتلكات عائلتها. واسمه مكون من مقطعين: (بو)، ومعنى: (به)، و(عون)، ومعناه: (القوة والعزة). ويكون اسمه: (العزيز)، وفعلا- وكما جاء في النص التوراتي- هو من أكابر وشيوخ وأعزاء (بيت لحم يهوده).

8. ٨ - (عوبيد)- معنى الأسم (عوبيد) بسيط وواضح، وهو العابد أو المعبد. لم يحتفل «التناخ» به شخصيا، فعلى ما يبدو كان الرجل متعبدا بطريقة شخصية، لم تثر اهتمام كتبه ومؤلفوه. إلا أن حياثات وأسباب ولادته الدرامية- التي عرضناها على طول القصة

والموضوع اللذين بين أيادينا، هي الأهم. وستبرز أهميتها عندما نتحدث في الخلاصة والختامة عن وظيفة ودور الـ«مشيخ»، الذي هو أحد أحفاده، في العداء للـgoyem وتأجيج الصراعات الدموية بين اليهود وبينهم. ومن نسله جاء (دود) الذي أطنب «التناخ» في الاحتفال به.. يتبادر إلى ذهننا سؤال بسيط: لماذا يقرن الـ«مشيخ» بالقول: «مشيخ بن دود»، ويغفل ذكر نسبه—أي الـ«مشيخ»—إلى (عوبيد)!؟ على ما يبدو لأن (دود) هو شخصية سياسية بامتياز (ويمانية بعض الشيء)، له دور كبير في العداء للـgoyem، وبناء الجماعة اليهودية. وإلى اليوم، لا يزال (دود) يعتبر أهم الشخصيات في تاريخ اليهودية السياسي، فيوصف بالـ«ملك دود» وليس بالنبي. أما (عوبيد) فقد كان منصرفاً إلى العبادة بطريقته الشخصية، التي لم تكن ذات قيمة في بناء الجماعة اليهودية.

الخاتمة ٦ الخلاصة:

الـ«مُشِّيغ» وحرب يأجوج وأجوج

أ - تدرج قصة لوط في مستويين من مستويات الصراع: داخلي وخارجي، وهما :

الأول- الصراع الداخلي (intra) بين أفراد المجموعة المعنية، بين (عِبْرَهُمْ) و(لُوط)، والتي تشير أحدها إلى أن (عِبْرَهُمْ) هو الذي في قمة الصلاح والتقوى- بينما (لُوط) هو الشخص السيء، إلا أنه ليس في قمة السوء. علينا أن نتبه ونذكر هذه المعادلة، لأنها ستساعدنا في فهم مستوى آخر من الصراع، مع goyem. فمعادلة الصراع بين المذكورين، (لُوط) و(عِبْرَهُمْ) هي نفس معادلة الصراع بين كل من: (عدم) و(حُوه)، وولديهما (قَيْن) و(هَبِيل)، من قبلهما . ومعادلة الصراع نفسها أيضا بين: (يَصْحُق) و(يَشْمَعُّل) و(يَعْقُوب) و(عَسْوَ)، و(يُوسُف) وأخوته، و(دُود) وأخيه (شَعُول).. والقائمة طويلة. جميع هذه الصراعات كانت تنتهي بانتصار طرف على آخر فقط، والانتصار هنا لا يعني إبادة المهزوم.

الثاني- الصراع بين المجموعة الـ(beni يسرءيليت)، ومجموعة أخرى (inter). ومعادلتها واضحة، إما الإبادة الكاملة أو اللعنة الأبدية، كما حصل بين آل (دينه)- وآل (حمور بن شَحْم)، وآل (مُشَهِ)- (المصرميين)، (بني يسرءيل) المهاجرين من (مصريم) وأهالي (يريحو).. والأمثلة كثيرة.

ب - قبل أن نأتي إلى الحديث عن دور الـ«مشيخ» في العداء للـgoyem وتأجيج وقيادة الصراعات الدموية ضدهم، وهي النقطة أو المرحلة الأهم في تطور الدراما التي تتحدث عن (لوط) وجماعته وومارسته الجنس مع ابنته.. سوف نقوم باستعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها، والتي عرضناها في كل فصل من الفصول السابقة. والنتائج هي:

الأولى: كان الصراع بين (لوط) و(ءبرم) على حِيز جفرا في اجتماعي ليس لهما بالمرة. فقد تصارع الاثنان بمعزل عن ذكر أهالي المناطق التي لجأوا إليها . أي أنهما توصلوا إلى تسوية بينهما، دون أي اعتبار لمصالح الأهالي الأصليين، بل استدعوا الساحر (بلعم) ليعلن (الموعيدين) و(العمونيين) لأنهم لم يستقبلوهم في وطنهم.

الثانية: قدح «التناخ» والأداب اليهودية الأخرى بـ(لوط) وأخلاقه وسلكياته، ومع هذا أنقذه (يهوه) من إبادته لأهالي (سدوم) و(عموره). لا لسبب، إلا لتفضيل الجماعة (البني يسرءيليت) على الآخرين.

الخاتمة والخلاصة

الثالثة: قدر «التناخ» والأداب اليهودية الأخرى كثيراً بأخلق وسلكيات أهالي المدينتين اللتين لجأ إليهما (لوط) وجماعته. فأهالي المدينتين كانوا goyem وعليه لا بأس من التعامل معهم بقسوة، وإبادتهم أيضاً.

الرابعة: أقصى «التناخ» والأداب اليهودية الكلاسيكية الأخرى رجال المدينتين عن النساء باعتبارهم لواطين - خطأ.. كانوا goyem.

الخامسة: تم إقصاء النساء أيضاً باعتبارهن خاطئات. والنساء أيضاً كن goyot.

السادسة: تم إقصاء زوجة (لوط) الشرعية، التي هي (سدومية) الانتماء والهوية، عن إمكانية استمرار علاقتها الجنسية معه.

السابعة: إن إقصاء الرجال والنساء عن إمكانية المعاشرة الجنسية الطبيعية فيما بينهم، وإقصاء زوجة لوط كانت تمهدًا لبقاء (لوط) وابنته مرشحين وحيدين لعلاقات جنسية مستقبلية. أي أن إقصاء الرجال والنساء بهذه المنهجية الفجة والقاسية، تعتبر تمهيد لما هو أت أعظم.

الثامنة: إن لعن نسل ولدي - حفيدي (لوط)، (عمون) و(موءب)، كان هو الآخر جزءاً من التصاعد الدرامي (الصراعي) في القصة. وبكلمات أخرى: لم يقبلهم «التناخ» والأداب اليهودية الأخرى، لأن جدتهم، زوجة (لوط)، كانت (سدومية)، أي أخواهم (سدوميون)، أي

قصة لوط «التناخي»

goyem. أي لم يتم اعتبارهم في هذه المرحلة من الجماعة (البني بسرءليت).

الناتسعة: استخدام كل من (عرفه) و(روث) في التصاعد الدرامي الصراعي. فقد تم القدر بأخلاق الأولى، لأنها لم تقبل التنازل عن انتماها وهويتها، الأمر الذي يؤكد مدى أهمية الانتماء والهوية لها ولكتبة ومؤلفي «التناخ» والأداب اليهودية الكلاسيكية الأخرى. أما (روث) التي قبلت بالتنازل المطلوب منها، فقد استخدمت من أجل استعادة أراضي (عليملك) و(نعمي)، والأهم هو: إنجاب وريث لهما، دون أن تتمتع بأمومتها وواجبها بتربيته ورعايته.. ومن نسله سيأتي المخلص. حسناً: من هو الـ«مسيح» المخلص وما هو دوره في العلاقة مع goyem.

ج - تتفق الآداب اليهودية الكلاسيكية والمعاصرة على نسبة، وهو: (المسيح بن دود بن يشي بن عوبيد). ولن نذكر جدته البيولوجية، لأنها كانت أمّاً فندقية فقط، لأنها لم تنت بالأسفل إلى الجماعة (البني بسرءليت). فاليهودية «التناخية» وما يليها من تحولات، لا تزال تعتبر الهوية اليهودية، هوية ماهوية. وتتفق هذه الآداب أيضاً على وجود وجهتي نظر بالنسبة لظهوره، وهي:

الأول - حسب ما جاء في التلمود البابلي (التلمود البابلي: سنهررين ص أ، ص ع)، وكما شرحته الرمبام / موسى بن ميمون⁽¹⁾ في (مشنه

⁽¹⁾ يمكن الاستزادة بالعودة إلى: (الرمبام، شرائع الملوك فصل ي ب وشريع أ والشريع

تورة: شرائع الملوك ي ب: ي ج)، فإن الـ(مسيح) سوف يأتي من نسلبني الإنسان، وسيقوم بإزالة نير الأغيار عن رقبة جماعةبني (يسرءل)، وينشأ دولة تستند إلى الشريعة اليهودية في أرض(يسرءل)، عندها سيتم هزيمة goyem المسيطرین عليها ثميُبعدون عنها.

والثانية- وهي أكثر دموية من الأولى. فقبل ظهوره/ أو أثناء ظهوره/ أو بعد ظهوره، ستندلع حرب (جوج ومجوج / ياجوج وماجوج)، وسيتمفيها إبادة (عدوم) وجميع goyem الذين آذوابني (يسرءل). وبعد ذلكيكون الخلاص العالمي، فيه يقبل جميع goyem بسلطة الـ(مسيح)الذي من نسل (دود)، ومن لا يقبل يحارب إلى أن يَقْبَل أو يُقتل.

لا فرق بين ما جاء به ابن ميمون، وما جاءت به الآداب اليهوديةالمختلفة؛ فإذاً إقامة دولة الشريعة اليهودية، لا يعني تطبيقها علىاليهود فقط، بل تطبيقها على goyem أيضا. والشريعة اليهوديةتقسمهم- أي الـgoyem- إلى ثلاث مجموعات، وبحسب انتسابهملها تعامل معهم. والمجموعات الثلاث هي: الأولى - التي يقيمأفرادها «سبع وصايا أبناء نوح^(١)»، فقتلهم غير واجب بالمحكمة/

د، التلمود البابلي مسخت العبادة الغريبة ورقة دف صفة أ، دائرة المعارف العبرية، دائرة المعارف الكتابية ودائرة المعارف لتراث يسرءل).

(١) احتكر اليهود فيما سموها بقيم نسل نوح وهي: تحريم الوثنية، والقتل، والسرقة، والانحلال الجنسي، والتجديف بالله، وأكل لحم الحيوان الحي، وضرورة إقامة نظام عادل لتطبيق الشرائع الست المذكورة. ويقولون أن ما يامكان أحد غير اليهود منالالتزام بها . فكل من يريد أن يقترب من اليهود عليه أن يتلزم بها . مفارقة طبعا!

قصة لوط «التناخي»

الواقع المادي الملموس، وإنما يقتلهم الله روحيا يوم الدينونة. والثانية- المجموعة التي يقيم أفرادها «سبع وصايا أبناء نوح»، ليس واجبا قتلهم في المحكمة، بل مسموح قتلهم. والسؤال: هل هنالك من هم غير اليهود ممن يقيمون «سبع وصايا أبناء نوح»، بحسب منطق الشريعة اليهودية؟! والثالثة- المجموعة التي يعبد أفرادها عبادة غريبة، من الواجب قتلهم. مثلا تعتبر اليهودية جميع المسيحيين بأنهم أتباع عبادة غريبة. وتنمع الشريعة اليهودية مساعدة أي غريب، حتى لو كانت المساعدة من شأنها أن تنقذ حياته (قارو ١٩٩٩ - ٢٠٠٦ : فسحيم ك أ، ع. ب و- الطاولة المدودة، يوره دعه علامة ق ن ح بند أ). والقاتل هو يوسف إفرايم قارو (١٤٩٨ - ١٥٧٥).

وبعد :

نسجل بشقة واطمئنان بالغين ما توصلنا إليه من نتائج، رغم كونها غير مألفة بين باحثي ودارسي هذه القصة.. فالذى أغرانا في السير بهذا الاتجاه، أي البحث عن علاقة هذه القصة بالغربياء، هي ديناميكيتها ورموزها الواضحة أحيانا، والمستترة أحياناً أخرى؛ فـ(لوط) (وــبرهم) اختلفا على أرض ليست لهما، وــ(يهوه) إله (لوط) وكتبه ومؤلفو «التناخ» عملوا كل ما في وسعهم من أجل إقصاء وإبادة goyem، أهالي (سدوم) وــ(عموره)، رجالا ونساء.. وما ممارسة (لوط) الجنس مع ابنته إلا درجة عليا في سبيل

الخاتمة والخلاصة

إنجاب الـ«مسيح» المخلص، الذي سوف يخلص اليهود من بقية الأغيار..

لنا أن نصرخ بحق: ما أشد عداء «التاخ» والأداب اليهودية الآخرى للآخرين^(١)!!

^(١) عن هذا الموضوع يجب قراءة هذه الدراسة: مكانة goyem في الشريعة [اليهودية] هام جدا، حيـيم لـبنـونـ http://daatemet.com/daathalacha/he_gentiles.html (بالعبرية). http://daatemet.com/daathalacha/en_gentiles.html (بالإنجليزية).

قائمة المصادر والمراجع

بالعربية:

ابن منظور، م (1883)– لسان العرب– بيروت: دار الفكر. و:
<http://qamoos.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/7095312.html>

المعجم الوسيط (1961)– قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى..
وآخرون– مصر: مطبعة مصر.
<http://qamoos.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/5104311.html> و:

أشقر، أحمد (2004)– «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل
اغتصب حمور الدين نموذجا؟»– كنعان، (119)، 59 – 65.

أشقر، أحمد (2005)– «استخدام بنو [بني] يسرّع إيل الجنس من أجل
أدلة العداء للآخرين: قراءة في قصتي؛ عرم وسرى– فرعه،
عبد رهم وسارة– عمياك التوراتيتين»–
<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/10/10/29278.html>

خرطبيل، جميل (2002)– الشخصيات الأسطورية في العهد القديم–
دمشق: دار النمير للنشر والتوزيع.

قصة لوط «التناخي»

بالعبرية:

[مشنـه -](http://kodesh.snunit.k12.il/b/h/h0.htm)

[توضيـفـتا -](http://kodesh.snunit.k12.il/b/f/f0.htm)

التـاخـ - [\(والعـهـد القـديـم](http://kodesh.snunit.k12.il/i/t/t0.htm)

بالـعـرـبـيـة)

مـدـراـشـ أـجـدـهـ (١٩٦٢) - دروشيم. عـصـ يـوسـفـ؛ عـنـاتـ يـوسـفـ؛ يـدـ
يـوسـفـ / منـ حـنـوخـ زـونـدـلـ. مـ الـقـدـسـ.

[الـتـلـمـودـ الـبـابـلـيـ -](http://kodesh.snunit.k12.il/b/l/l0.htm)

دـائـةـ الـمـعـارـفـ الـكـتـابـيـةـ (١٩٨١) - الـقـدـسـ: مـؤـسـسـةـ بـيـالـكـ.

آـيـزـنـبـرـجـ، يـهـوـدـهـ (٢٠٠٠) - «ـحـيـاةـ وـمـوـتـ رـوـثـ» - فيـ: كـامـلـ: قـراءـاتـ فيـ
الـيـهـוـدـيـةـ، التـرـيـةـ وـالـعـلـوـمـ - الـقـدـسـ: كـلـيـةـ الـقـدـسـ لـلـبـنـاتـ (صـ ٩ـ - ١٣ـ).

أـلـونـ، قـطـوبـتسـ (٢٠٠٣) - «ـمـعـانـيـ الـأـسـمـاءـ فيـ وـثـيقـةـ رـوـثـ» - فيـ:
. (<http://www.yesmalot.co.il/bogrim/magbogrim/shavuot2.html>)

أـلـفـيـ، دـقـلـهـ (٢٠٠٣) - «ـنـظـرـةـ عـلـىـ شـجـرـةـ الـلـوـعـيـ» - فيـ:
. (http://www.tora.us.fm/tnk1/tora/brejitz/ec_hdat.html)

المصادر والمراجع

أمينوف، عيريت (1988) - «زوجة لوط- الخاطئة الكبيرة أم الأم الرؤوم» - في: أورنيم: قضايا تربية وتدريس الجزء الثاني -Tel Aviv: سمينار المعلمين (ص 340 - 357).

أرسط، نيسان (1990) - الدراما في التناخ - Tel Aviv: رئيم حيم هكohen.

أشمن، أهوبه (2003) - «نساء كضحايا الحرب في الكتاب» - في: بيت مقران(د، قع ه) - القدس: المركز العالمي للتanax (ص 167 - 183).

بزاك، أمنون (2004) - «تأثير فكرة الإحسان في وثيقة روث على مملكة دود» - في: مجديم: مجلة لقضايا الكتاب - ألون شبوت- مركز يعقوب هرتسوج لإعداد المعلمين، (40)، (ص 49 - 61).

بلاؤ، يوشع (1987) - «عن عطاء العربية لما بعد كتابية على فهم الكتاب» - في: أبحاث في الكتاب: للذكرى السنوية الأولى لم. د كاسوطو - القدس: ماجنس، الجامعة العبرية (ص 93 - 103).

بن يشار، مناحم (1970) - «سافر لوط شرقاً» - في: كتاب يوسف برلافسكي: أبحاث في الكتاب، اللغة ومعرفة البلاد - القدس: كريات سفر م. ض (ص 95 - 98).

بن ميمون، مُوشة (1963) - مشنه مع تفسير معلمنا مشه بن ميمون - ترجمة من العربية ووضع مقدمته وملاحظاته يوسف دفيد قافق -

قصة لوط «التناخي»

القدس: مؤسسة الرابطة الكوادره
<http://kodesh.snunit.k12.il/b/h/h0.htm>

بن متبيهو، يوسف (1964) – تاريخ اليهود – ترجمة أبراهام شليط –
القدس: مؤسسة بياalk.

بن نون، ليوفوف (1997) – «الوعي بأيام الإخصاب ومصير الجنس البشري» في: الطب، 132 (10) – تل أبيب: الهيئة الطبية في إسرائيل (726 – 727).

بصل، إبراهيم (2004) – «كلمات عبرية وآرامية في ترجمات التناخ في العربية المسيحية» في: تشوروت لأبيشور: أبحاث في الكتاب والشرق القديم واللغة العربية واللغات السامية – تل أبيب: إصدار معهد الآثار (ص 137 – 156).

برحد، إليعزر (1985) – «العلاقات بين عبرهم ولوط (قراءة في سفر التكوين 13: 6 – 13)» في: شمعتين 79 – بني برak: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 14 – 16).

برير، عتاليه (1985) – «نساء غريبات في التناخ» – في: بيت مقرأ(ق-ق ج) – القدس: المركز العالمي للتناخ (ص ١٧٩ – ١٨٥).

جوطاين، أ. م (1991) – «روث الموعبة العائدة من حقل موءب» – في: شمعتين 120 – بني برak: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 67 – 71).

جيجر، أ (1949)- التناخ وترجمته: في التطور الداخلي للיהودية- القدس: مؤسسة بياalk.

جلر، أ (2004)- «قراءة سريعة في وثيقة روث»- في: http://www.aish.com/hebShavuot/ShavuotThemes/Lively_Overview_of_The_Book_of_Ruth.asp).

جريسييل، موشه (1978)- «البناء الأدبي، تطور الحبكة وصنعة القاص في وثيقة روث»- في: بيت م夸رع ب- ع ه)- القدس: المركز العالمي للتanax (ص 444- 457).

دوب، لبنون (2003)- «نظرة التوراة للشعوب»- بيت إيل: المدرسة الدينية بيت إيل، البوابة إلى عالم التوراة
(=<http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q>)

دوبشاني، منشه (1964)- «الأخلاق والتمدن في سفر التكوين»- في: مؤلفات الشركة لبحث الكتاب في إسرائيل-Tel Aviv: إصدار الشركة لبحث التوراة في إسرائيل- Tel Aviv: إصدار «نيب» (ص 279 - 305).

هبار، تسمى (1999)- «تجاوزات لوجهه تعالى»- في: مصاعد- القدس: دعـت/ مركز دراسـات اليهودـية .(<http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/maaliyot/avera-2.htm>)

قصة لوط «التناخي»

هروفيفيس، طاليه (2003) - «شخصية عُرْفَه في نظرة متعددة (تناخ، مدراش وأدب عربي)» - في: الكتاب السنوي للعلوم اليهودية - كفار سابا: كلية بيرل ومركز ثقافة إسرائيل (ص 38 - 45). و: [\(.http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm\)](http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm)

وايسبيط، شلمه (2005) - «أفكار لعيد المساخر 2005 - عن وجوب سكر في المساخر» - <http://www.beitberl.ac.il/bcontent/DataPages/DataPagesPreview.asp?ID=3970>.

ويسروزن، آريه (1998) - «من أنت ابنتي؟» - في شمعتين 135 -بني براك: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 32 - 37).

زقوفيتس، يئير (1978) - «بين صورة البيدر في وثيقة لوط وسلكيات بنات لوط» - في: الكتاب السنوي لبحث الشرق القديم (الجزء الثالث) - تل أبيب: تناخ ليسرءل (ص 29 - 33).

زقوفيتس، يئير وشنان، أفيجدور (2004) - ليس هكذا مكتوب في التناخ - تل أبيب: يديعوت أحرونوت وسفرى حمد.

زر كبود، مردخى (1964) - «الغريب والجوى في التناخ» - في: عوز لدافيد: مجموعة أبحاث في التناخ مقدم إلى بن جوريون لبلوغه السبعين - القدس: «قرىات سِفِر م. ض (ص 550 - 558).

المصادر والمراجع

يعقب، أزوالوس (1997) - تعبئة الفجوات في القصص الكتابي / من وجهة نظر التفسير التقليدي - في: بيت مقرأ (أ، ق ن ب) - القدس: المركز العالمي للتأخ (ص 183 - 187).

كوهن، جبريل حيم (1986) - «قراءة في وثيقة روث» - في: قراءات في الكتاب وتفسيرات (الجزء الثاني) لذكرى يهوده إلیتسور- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 151 - 160).

كوهن، حيم (2001) «التاخ بنظرية علمانية» - في: بيته: مجلة في الأسئلة البيئية (45) - بئر السبع: مدرسة سديه بوكيير للتربية البيئية (21 - 25).

لبن - يم (2003) - حي ون، (=<http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q>).

مزوز، نسيم (2000) - «نظرة أهالي بيت لحم لنעמי» - في: الكامل: قراءات في اليهودية، التربية والعلوم - القدس: كلية القدس للبنات (ص 6 - 8).

مرجلیوت، م (1980) - «معنى الإسمين محلون وخليون في وثيقة روث» - في: قراءات في الكتاب وتحيلات: لذكرى أرييه طوبيج - رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 119 - 121).

مرجلیت، شلمه (1990) - «اسم وصفة» - في: بيت مقرأ (أ، ق ج د) - القدس: المركز العالمي للتأخ (ص 223 - 225).

قصة لوط «التناخى»

نبون، ح (2001) - «انتخاب نسل عبرهم في سفر التكوين» - مجددين: مجلة لقضايا الكتاب - ألون شبوت - معهد يعقوب هرتسوج لإعداد المعلمين، (34)، ص 25-35.

نوي، دوف (1973) - «قلب زوجة لوط: لبحث موتيف العقاب على تجاوز الطابو» - في: باقة للبطولات: أبحاث في الكتاب، في معرفة البلاد، اللغة والأدب التلمودي - القدس: كريات سِفِر م. ض (ص 20-37).

سولطمان، أبرهام (1986) - «تفسير سفر لوط» - في: قراءات كتابية وتفسير الجزء الثاني: لراحة يهوده إليتسور - رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 266-273).

قوش، طليله (2004) - نذكر ولا ننسى: زوجة لوط وثلاث خاطئات آخريات ينظرن إلى الوراء - تل أبيب: سمينار الكيبوتسات (205-215).

قيل، يهوده (1997) - تفسير سفر التكوين - القدس: معهد الرابي كوك.

قيل، يهوده (2000) - تفسير سفر التكوين - القدس: معهد الرابي كوك.

قيل، يهوده (2005) - «عن وثيقة روث» - في: القدس: دعت، مركز دراسات يهودية - (<http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm>) .

كام، ماتييه (1999) – التكافل الاجتماعي طريق قصة روث الموعبية-
تل أبيب: م ط ح.

قارو، يوسف (1999 – 2006) – الطاولة المدودة الكاملة.. القدس:
مشروع الطاولة المدودة الكامل ومعهد القدس.

رفيف، رفقه (1990) – «أساس الإحسان في شخصية روث»- في:
شمعتين 100- بني براك: تجمع مدرسي المواقع المقدسة في
المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 127 – 129).

رحمن، يوسيفه (1997) – «تأثير الإرباك في قصة سدول وعموره
(التكوين 19 : 18)»- في: القدس: مدرسة بيالك بالتعاون مع المدرسة
للعلوم اليهودية على اسم حاييم روزنبرغ، جامعة تل - أبيب (ص
185-197).

شبيب، يهودا (1993) – «سفر روث- الصديقة مقابل السيئة»- في:
مجَديم / مجلة لقضايا الكتاب- جبل- عتصيون: معهد يعقوب
هرتسوغ معهد لتدريب المعلمين (ص 121-123).

شوورين، تمار (٢٠٠٢) – «عن مدربتي روث وعلاقتهم بالنص
الكتابي»- في: ديرخ أجده/ لسان حال مركز تعليم الأجدـه- كلية
إفراطـه (٤-٥)- تحرير مناحم كاتس ويسريل ويـسورـن- القدس
إفراطـه كلية للتربية (ص 27-39).

قصة لوط «التناخي»

شمش، عبرهم عوفير (٢٠٠٥)- «نبيذ وسكر لا تفعل (الخروج ١٠: ٩)؛ المصطلح سكر في الكتاب وتفسير ما بعد [النصوص] الكتابية»- في: مجَديم/ مجلة لقضايا الكتاب- هار عصيون: مركز يعقوب هرتسوج لإعداد المعلمين (ص ١٥ - ٢٦).

شمش، ي (٢٠٠٣)- «الموحد قصص اغتصاب في التناخ»- في: قراءات الكتاب وتفسيرات، الجزء السادس: كتاب لذكرى يهوده قولوش- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص ٣١٥ - ٣٤٥).

بالإنجليزية:

Alexander, T. D (1985)- «Lot's hospitality; a clue to his righteousness»- in: Journal of Biblical Literature (104,2)- Berlin and New York: Journal of Biblical Literature- (pp 289- 291).

Harari, R (1989)- «Abraham's nephew Lot; a biblical portrait Tradition»- in: A Journal of Bible and Theology (4)- New York: Orthodox Jewish Thought (pp31- 41).

Hepner, G (2003)- «Lot's exodus from Sodom foreshadows that of the Israelites from Egypt and the Passover laws»- in: Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte (9)- Wiesbaden: Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte (pp 129-164).

Neyry, J (1985)- «Lot's Hospitality: A clue his righteousness»- in: Journal Of Biblical Literature- Delaware: historical theology study of Crist's passion (pp289- 291).

المصادر والمراجع

Mellenkof, r (1998)- «Titian's pastoral scene; a unique rendition of Lot and his daughters- in: Renaissance Quarterly (51,3) - New York: Renaissance Quarterly (pp 828-863).

Miller, J.E (2000)- «SEXUAL OFFENCES IN GENESIS»- IN: Journal of the study old testament (90)- London: department of Theology and Religious studies, University of Surry Roehampton Southland College (pp 410-453).

بالفرنسية:

Wénin, A (1998)- «La stratégie déjouée de Noémi en Rt 3»- in: Estudios Bíblicos (56,2)- Madrid: Estudios Bíblicos (pp179-199).

الفهرس

5	مقدمة
23	1. القصّة كما ترد في «التناخ»
41	2. العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية
55	3. علاقة (لوط) بـ(عَبْرَم / عَبْرَه) وأسباب افتراقهما ...
65	4. أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)
79	5. ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضاً
95	6. تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين
111	7. إقصاء الولدين - الحفيدين (موئب) و(عمون) من ملكوت (يهوه)
125	8. الأسماء: صفات ومعانيها
135	الخاتمة والخلاصة: الدّمشيّع» وحرب ياجوج وماجوج ..
143	قائمة المصادر والمراجع

لأوط "التناخ" وديناميكية العداء للأخرين

وديناميكية العداء للأخرين

تعتبر قصة (لوط) أكثر القصص إثارة وغرابة في العهد القديم ("التناخ"، من الآن فصاعداً). ف(لوط)، الذي هو ابن أخي (عبرم / عبرهم) في موضع معينة، وأخيه في موضع آخر، يرافقه في هجرته من (اور كسديم) إلى (مصريم).. وبعدها إلى (النجب).. وهناك يختلفان على مراع.. ثم يقرر هجرته إلى ميدان (اليردن) والاستقرار في مدينة (سديوم)، التي أهلها "أشرار خاطئون إلى يهوه" .. ثم يقرر (يهوه) تدمير (سديوم) وشقيقتها في الشر والخطيئة، (عموره).. ويطلب من (لوط) الهرب من المدينة، واصطحاب المؤمنين معه، فترافقه زوجته وبيناته، وأثناء هربهم إلى ملجاً آمن، تلتفت زوجته إلى الوراء، فيحولها (يهوه) إلى نصب ملح.. أما هو وبيناته فيصلون إلى مغاربة، والذي حصل معهم فيها هو الأكثر إثارة في القصة الدرامية؛ هناك وبسبب اعتقاد ابنته ببناء الجنس البشري تقرران أن تسقياه خمراً ويسكراه، ثم تمارسا الجنس معه. فتلد الكبيرة منه ولداً وتسميه (عمون)، وتلد الصغرى ولداً آخر وتسميه (موعب).. وبالرغم من كون (عمون) و(موعب) هما ولداً حفيدياً لوط، إلا أن "التناخ" يقبح بنسليهما قائلاً: "لا يدخل عموني ولا موعي في جماعة (ه) حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة (ه) إلى الأبد" .. ومن نسل (روث الموعبية) يخرج (الـمشيخ) الذي سيدمي العالم ويخلص اليهود في معركة (جوج / ياجوج) و(مجوج / ماجوج).. والمثير حقاً في القصة هو، أحداث: ممارسة (لوط) الجنس مع ابنته، وانجابهما ولدين (عمون) و(موعب)، ومن نسل امرأة (موئبيه) يخرج (المشيخ).. ودوره في "نبوعة آخر الأيام" ، وحرب ياجوج وماجوج وإبادة الأغيار . goyem



للدراسات
والنشر
والتوزيع

